الجزء الثامن
المجلد الخامس والعشرون

ذو القعدة ١٣٥٣
شباط (فبراير) ١٩٣٥



صدر هذا الجزء في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٣



مسجد آل الجواهر

من المساجد المعظمة عام النفع كثير الفائدة · موقعه في محلة العمارة في شارع عام وتجاوره من جهة الشمال مقبرة مؤسسه وواقفه ومن جهة الشرق مقبرة آل القزويني

اقرأ في هذا الجزء

للأساتذة : الشيخ سليمان ظاهر · الشيخ محمد جواد الجزائري · السيد صالح الشهرستاني السيد مصطفى جواد · الشيخ كاظم السوداني · حسن الجواهري · عدنان مردم بك · فؤاد عينتابي بهاء الدين · السيد عبد الرزاق الحسني · وميشال سليم كميد

واقرأ استخدام قوة الشمس المعربة عن مجلة العلم العام بقلم محمد اديب الزين وبين صيداء وباريس لنزار الزين وفيه الكلام عن مكاتب باريس وجامعها ·

في الجزء الآتي وهو الأخير مباحث مهمة جداً

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٣

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، مصورة

يصدر منها في السنة تسعة اجزاء في الف صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

كل مشترك له الحق بطلب مايختاره من مطبوعات العرفان المنشورة على الصفحة الرابعة من غلاف الجزء الأول بقيمة نصف ليرة سورية يستلمها في صيدا واذا أراد ارسالها للخارج يرسل أجرة البريد هذا إذا لم يكن طلب احد المجلدات الآتية : ٢٠، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣، ٢٤

قيمة الاشتراك

في سورية وتوابعها : لبنان، حكومة اللاذقية جبل الدروز ثلاث ليرات سورية ، وفي فرنسة ومستعمراتها ٦٥ فرنكا ، وفي فلسطين ليرة فلسطينية ، وفي مصر جنيه مصري ، وفي العراق دينار عراقي ، وفي الاقطار الاميركية ليرة انكليزية (باون) و كذلك في سائر الجهات كالهند وجاوى الخ

الدفع سلفاً

لا ترسل الأعداد لغير الدافعين ، ثمن العدد اربعون قرشا سوريا وللمشتركين ثلاثون قرشا فيما اذا فقدوا بعض الاعداد لأن الإدارة لا تكفل الأعداد التي تفقد الا إذا ارسلت مضمونة حينئذ ينبغي ارسال قيمة الضمان ٧٥ قرشا سوريا

أحسن الطرق

أحسن الطرق ارسال قيمة الاشتراك لنا رأسا أوراقا نقدية ضمن مكتوب مضمون أو حوالة بريدية أو على أحد المصارف المشهورة أو غير ذلك من الطرق المعروفة المضمونة

وما زالت تأتينا الطلبات من كثير من الجهات يطلب مرسلوها أن نرسل لهم العرفان ونكرر القول ان العرفان لا يرسل لغير الدافعين سلفا والطلبات التي تأتي غير مصحوبة بالقيمة تهمل





الجزء ٨ العرفان المجلد ٢٥

ذو القعدة سنة ١٣٥٣ شباط ١٩٣٥

(الامور الثلاثة) لقد استرعت انظارنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا (للحجاز) امور ثلاثة على جانب من الاهمية بالنسبة للمستقبل وهي (اولا) قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية (ثانيا) قوة العقيدة الإسلامية (ثالثا) إصرار اوربا في عداوتها للاسلام إصرارا ظاهرا ومستترا الحاج ناصر الدين دينه *Etienne Dinet*

يقظة الشرق العربي

أثرها في نواحي حياته، نصيب سورية منها

تمهيد = استسلم الشرق اقصاه وادناه احقابا من الدهر لركود الهمم وخمود العزائم وحطم ما كان يحمله في ظلمات الحياة من مصابيح العلم والعمل واضعف ما كان يدرع به من منة وقوة بانقسامه على نفسه وسرى الضعف في كل ناحية من نواحي حياته سريان النار في الهشيم واصبح في مهاب عواصفها كريشة لاتستقر على حال من القلق فاستشعر فيه الغرب هذا الضعف فكر عليه كرة الموتور بعد انهزامه امامه انهزاما في آخر معركة من معارك الحرب الفاصلة في هذا القطر الشامي الذي مني بفجائعها وفظائعها مدة قرنين

وما كان هذا الانهزام الطويل امده الا حدثاً جديداً شق طريقاً للشرق الادنى الذي امتلك فيه العثمانيون زمام القوة والسلطان القاهر فانبروا للغرب يدوخون ممالكه ويقبضون على صوالجته ويسقطون الكثير من عروشه واستطاعت هذه القوة الشرقية الجديدة ان تظهر على كثير من امه وتديل من بزنطيا ثم تقبض على زمام عاصمته الكبرى قسطنطينية فتمعن في ممالك البلقان فتحاً حتى تورد خيلها مياه الدانوب والطونه وتدك اسوار فينا وتصطفي الى املاكها القريم واذربيجان ثم افريقيا الشرقية والغربية فيكون لها النفوذ المطلق في اوربا الوسطى وفي افريقيا وفي اكثر الممالك الشرقية وتنازع ايران ملكها وتتغلب على العراق واليمن والحجاز

كان هذا الفوز العظيم لهذه الدولة الحربية الفتية المالكة لزمام قوتي البر والبحر اللذين لم يستكملا من التنظيم والتدبير ما استكملاه من الفتوح مثارا لعزائم الغرب الذي لم يبت على الغلب ولكنه بات يفترص الفرص السانحة لخضد تلك القوى الهائلة بشتى الاساليب فعمد الى الحرب المسلحة تارة وطورا الى الحرب من طريق السلم ومن طريق الحيل السياسية والاقتصادية والادبية فاستطاع ان ينتقص بهذه القوة الرائعة من اطراف ذلك الملك الواسع الذي اعوزه الكثير من الحكمة والتدبير فاسترد في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الكثير من سلطانه المغتصب وبدأ الضعف على اشده في الملك العثماني وكانت الحقوق المكتسبة له في الشرق العثماني وسيلة من وسائل اضعافه وامتداد النفوذ الغربي لا الى الملك العثماني فحسب بل اليه والى النفوذ الشرقي الخارج عن النفوذ العثماني ولم يذر قرن العشرين الا وقد أصبح سلطان النفوذ الاكبر في الشرق الادنى للغرب وكادت أن تحق كلمة الزوال على الشرق فكانت الحرب العامة وكان ما تقدمها وما قارنها وما لحقها من اسباب يقظة ام الشرق وشعوبه واعتصامها بجنسياتها وتلمسها مكانها تحت الشمس المشرقة فإثارة الغرب نفسه قضية تلك الجنسيات وتغذية ويلسون لها بمبادئه

كانت هذه الاحداث ثورة فكرية لها اثرها في نفوس الشعوب المستضعفة في الشرق القريب وكانت قوة لشعوب الشرق الاوسط غلبت بها على النفوذ الغربي الذي كاد يذهب باستقلالها وقلصت ظل أمله من بلادها بعد ان كاد ينبسط عليها ويستلبها حقها الطبيعي فاغترت تركيا باستقلال عنصرها التركي بعد ان استلبت العناصر الغريبة عنها وتفلتت ايران من النفوذين الروسي والبريطاني وسلمت الافغان من امتداد الايدي الغاصبة اليها

وكان تنازع الدول الظافرة في الحرب على غنائمها من اقوى الاسباب لفوز تلك الدول الشرقية

وجاء دور العرب فكان لعاهل اليمن سلطانه المستقل ولعاهل نجد ظفره باستقلال نجد والحجاز وبعض اجزاء الخطة اليمانية وانجلت المعارك السياسية عن استقلال العراق ولكن مشكلة سورية الكبرى بحدودها الطبيعية ظلت معقدة متعاصية على الحل ومطامع الغالب وخلق مسألة الأقليات والحمايات والوطن الصهيوني في جنوبها وتجزئتها إلى دويلات حجر عثرة في حلها وهي وقد كاد اكثر الشعوب يعرف مصيره وتستقر سفينته على ساحل الطمأنينة تعاني مرارة الغموض وتقاسي شقاء ذلك الانقسام وما يجره من ازمات اقتصادية ومن تنافر وتشاح بين ابناء الوطن الذي هو وحدة لاتتجزأ اقليما وعادات وعرقا ولسانا.

هذه نظرة عامة في ما مني به الشرق من مطامع الغرب وهي كافية في استعراض ما اصابه من وهن وضعف وما كان له من التأثير في مصيره المظلم ولكن هذه الحالات العارضة ان كان لها من اثر وهو الحؤول دون تصفية المشاكل العربية وان شئت فقل المشكلة السورية في القريب العاجل

فإنها بفضل نمو الوطنية في النفوس وبفضل الثقافة وفضل تبادل الثقة بين ابناء الاديان الكبرى المتكون منها مجموع الوطن العربي السوري وبفضل انجلاء نيات الغربي الغالب صائرة للتصفية ونرى من بوادر التضامن وليد تلك المبادئ التي استوى غرسها على سوقه ما يبعث على التفاؤل بتضام تلك الأجزاء وتكوين قوة منها منضمة إلى القوات العربية الأخرى بطريقة الاتحاد اللامركزي تصون وحدتها العامة من التجزئة والانقسام اللذين لم تفتها العبرة من اثرهما الماثل في الانحطاط والخنوع للغريب المتوثب

✵ مساوئ التطاحن الغربي والشرقي ومحاسنه ✵

ان التنازع الشرقي والغربي استوعب اسفاراً من التاريخ البشري فكانت الحرب سجالا بين شعوب الشرق الأدنى وشعوب الغرب الأوسط وكانت مستعرة دواماً بين الفرس واليونان وبين الشعوب الاشورية والمادية والبابلية والسورية والمصرية والاغريق والمقدونيين والرومانيين قبل ميلاد المسيح (ع) وبعده إلى عصر العرب في صدر الإسلام وهكذا إلى عهد نور الدين الشهيد وصلاح الدين واحفاده في الحروب الصليبية التي قامت باسم الدين والدين منها براء وما هي إلا حروب طموح وفتوح إلى ان انجلت في عهد الملك الظاهر عن انهزام الصليبيين من سورية التي كانت تكون اوسع ميادين الحروب الشرقية والغربية وما كان ما يسمونه المسألة الشرقية جديد العهد بل كان قديمه وهو يرجع إلى أول حرب سجلها التاريخ بين امم القارتين

ان كانت لتلك الحروب الطاحنة مساوئ ماثلة في ازهاق النفوس والإثخان في الارض وطمس معالم المدنيات والعمران فإن لها محاسن في اكتساب الفاقد الغالب ما عند الواجد المغلوب من علوم وفنون ومدنيات وما اليها مما يرقى بالجماعات البشرية وهكذا فقد استفاد اليونان والرومان من مدنية الفراعنة وعلوم الفرس ومبادئ الاسرائيليين مثل الذي استفادوه من مدنيات العرب كما استفاد العرب من علوم اليونان والرومان والصليبيون من العلوم والفنون الإسلامية في مدى التنازع الإسلامي والصليبي

وهكذا الحال في تبادل الفوائد بين العرب وامم جنوبي اوربا مدة امتلاكهم الاندلس والمغرب الأقصى من افريقيا وعن العرب اخذت امم الغرب الأخرى مبادئ علومهم وفنونهم وشاء القدر وتنازع العرب على السلطان فيما بينهم في الاندلس وفي كل بلد شرقي إسلامي وانقسامهم على اقسهم ان يملك الغرب على الشرق ناحيتي العلم والقوة وان يسلساله مقادتها فيفتح من مغالق الطبيعة ونواميس الكون ما يزيد في ظهوره على امم الشرق فينقاد اليه وقد فقد القوتين صاغراً خانعاً ذليلا فيعيدها عليه حرباً شعواء من طريقها فيستأثر دونه بالغلبة والفوز ويمعن في الفتوح العلمي والأخلاقي والاقتصادي وقد استأمن صياله واستغل جموده وقد كاد يحكم عليه بالموت وهو يرى ملوكه يزيدون في ارهاقه



بسلطانهم المطلق الذي لا مدى له وهم يرون من جهله ما يمكن لهم من الحكم في اعشاره وابشاره وحبال هاتين القوتين قوة القريب وقوة الغريب نشأت فيه روح التفكير في الخلاص فاستيقظ وكان لبعض رجالاته من ذوي العقول الكبيرة الفضل في ايقاظه من غفلته

تلفت إلى مقومات نهوضه ويقظته ليبني عليها صرح مستقبله ويخلع عنه نير مستعبديه من بنيه ويرد كيد الغريب المتوثب المتحفز الطامع الطامح إلى استلابه عزه وما كان القريب في اعناته وافتئاته والغريب في وساوسه ودسائسه وفيما يحمل من علم وفن وثقافة إلا الممكنين له من اعداد تلك المقومات وقدوة المغلوب بالغالب من السنن الاجتماعية كما ان النفوس إذا احرجت اخرجت عن الطاعة وفارقت الجماعة

ان ملكت النفوس فاطلب رضاها فلها سورة وفيها إباء

ان الشرق القريب وهو لم يحمد بحال الحكم العثماني والعناصر المؤلف منها ولا سيما العربية كانت اوفر نصيباً من ارهاقه فكانت احرص شعوبه على العمل للتفكيك من مجموعته ولئن غفل حقبة من الزمن عما كان يخلقه بين جماعات تلك الشعوب وبين جماعات الشعب الواحد المختلف ديناً ومذهباً من عوامل التفريق والتمزيق والتدابر والتناكر جريا على سياسة التفريق ذلك وما اليه من العوامل والأسباب القريبة والبعيدة في الشرق العربي كما حرك من كامن نفوس غيرها من الشعوب الخاضعة لسلطان الترك فبصرت الأمة العربية بالخطر العظيم على كيانها وهي لم تنس ولا تناست مفاخرها ومدنياتها وما كان لها من بسطة في العلم والسلطان في مشارق الأرض ومغاربها فراحت على ايدي مفكريها تستجمع ما تفرق من قواها وما تبدد من اجزائها مستندة في استرداد ما فات واسترجاع ما ذهب على مقومات النهضة الصحيحة الموصلة إلى الهدف وهي تتلخص في التعليم بأساليبه الجديدة وفي رفع مستوى اللغة وفي تنمية الوطنية والسياسة . وفي تأليف الجمعيات وفي اعلاء مستوى المرأة . وفي العناية بتحسين مرافقها الاقتصادية . وفي صلتها بالعالم المتمدن والعالم الغربي خاصة من طريقي السياحة والهجرة وفي نشر الصحف وترجمة المؤلفات الأجنبية وهكذا أخذت تتمرس باعداد هذه المقومات والبلاد مملوءة حرساً ورصداً وكانت بلاد الشام في عقود القرن التاسع عشر الميلادي الأخيرة اسبق البلاد العربية في وضع اسس هذه الحياة الجديدة في كل ناحية من نواحيها وإلى الاعتصام بهذه المقومات وكان لها من ابي الدستور العثماني مدحة باشا التركي الذي اسندت اليه ولاية سورية التي كانت بيروت وكل بلاد الساحل من اعمالها دع ما كان لها من الاتساع في الداخل كان لها منه خير نصير لإنهاضها وافضل محرك لشعورها الكامن في نفوسها كمون النار في الحجر وكان مثل ذلك الأثر للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري وسرعان ان سرت روح وطنية في البلاد الشامية عمت برها وبحرها سهلها وجبلها مسلمها ومسيحيها وتجلت

تلك الروح بأول قصيدة للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي مستهلها

« دع مجلس الغيد الأوانس » وهوى لواحظها النواعس

وعاها الحفاظ ورددها المنشدون ، وان غزوة ابراهيم باشا المصري لسورية عام ١٨٣١ وما اعقبها من الحوادث في هذه الديار ولا سيما عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٦٠ التي تكاد تكون وليدة سياسة التفرقة بين ابناء الوطن الواحد كانت من دواعي انتباه السوريين ومن عوامل تخلصهم

وفي ذلك العهد الذي لم تشأ الأقدار ان يمتد فيه حكم مدحة باشا تبدلت اوضاع التعليم من شكلها القديم العقيم إلى شكلها الجديد المفيد وبدأت الإرساليات العلمية الأجنبية تشيد المدارس وتعنى بنشر ثقافاتها وتعليم لغاتها وبث دعاياتها ولكن هذه الحركة الأدبية وإن قام بها الغريب واصطبغت بالوانه كان لها الأثر المحمود الذي لايسوغ انكاره حيث نبه الخمول الفكري وغرس في النفوس بذرة صالحة وإن لم تكن من مراميه واهدافه ألا وهي الوطنية التي كادت تقضي عليها السياسة التركية القضاء المبرم وهي وإن لم تثمر ثمرها وتأتي أكلها عاجلا خطوة لا بأس بها في طريقها المستبين ونشأ من هذه الحركة حركة لا تقل عنها غناء إن لم تكن هي الأساس الذي تبنى عليها حياة الأمة الصحيحة ألا وهي العناية باللغة العربية وآدابها وهي التي كادت تنغمر في تيار رطانات اللغات الطارئة من الغالب والغريب فقيض الله لها من يقرب منها الاقصى ويسترد كرامتها ويجعل تناولها من الافهام على طرف الثمام وقام لها في دمشق وبيروت ولبنان انصار وأي انصار أبرزوا مكنونها واعلوا مكانها وأغلوا قيمتها فكتبوا المؤلفات الموجزة والمتوسطة والمطولة في فنونها ونشروا الصحف ووضعوا القواميس وقربوا وسائل تعليمها فكان احمد فارس الشدياق واليازجي الكبير واحفاده والبستانيون الذين خدموها اكبر خدمة سجلها لهم تاريخ النهضة الجديدة السورية بالاعجاب في دائرة المعارف اول معلمة وضعت في العربية وضعها كبير هذه الاسرة المرحوم بطرس البستاني وطرز على آثاره بنوه ومن رباه من أسرته دع قاموسه قطر المحيط ومحيط المحيط وجنانه وجنته وما كان لهما من الأثر في غرس الحياة الصحفية في البلاد الشامية ، وكذلك خدم اللغة الشريفة الشرتوني وظاهر خيرالله والأحدب والأسير وما لا يحصى من هنا وهناك وسلك سبيلهم فريق عني بنقل علوم الغرب إلى الشرق كاصحاب المقتطف تلك المجلة الراقية التي خدمت مع خدمة العلم العام اللغة الفصحى بما وضعته من الاسماء لمصطلحات العلوم والفنون وكذلك كان لجرجي زيدان في هلاله وما وضعه من المؤلفات الممتعة في هذه اللغة بتاريخ آدابها وشاركت مصر الشام في اخراج دفائن الفصحى وحمل السوريون مصباحها إلى مهاجرهم فكانت لهم النهضة المباركة التي عرفت الغريب يدا ولسانا ووجها فضل تلك اللغة وفتحوا بها فتحا علميا بأسلات اقلامهم وكفاهم فخراً ان أوجدوا في العالم الجديد اندلسا جديدة استردوا به مكانة اندلس آبائهم القديمة المفتتحة برهفات سيوفهم وبمصابيح

علومهم وفنونهم مما كان له الأثر الاكبر في إيقاظ الغرب من سباته حتى حق لهم لقب اساتذته ان السوريين ومنهم طبعا اللبنانيون والفلسطينيون قام منهم افذاذ يعانون السياسة الوطنية سواء منهم في ذلك المسلم وغير المسلم وكلهم ناقم على ما آلت اليه الإدارة العثمانية من اختلال واعتلال ومامنعهم من العمل في البلاد وهم تحت الرقابة الشديدة وفي خارجها وهم بين عاملي الجلاء عن الوطن والخوف على ما تركوا فيه من ضعاف واهلين واصحاب ولم تزدهم شدة المراقبة وأذى السلطات ونسيج الوشايات ممن لا خلاق لهم من مواطنيهم إلا مضيا في عملهم وجهادهم وكان لهم من جو مصر الحر ومن مناصرة ابنائه الأحرار ومن بعض العواصم الاوربية ومن العالم الجديد اعظم عون واكبر ظهير على البوح بالشكوى وثلب الحكم العثماني

دع ما كان لفيلسوف الشرق الافغاني ومريديه وتلامذته من أثر عظيم في تحريك الشعور الشرقي بوجه عام والشعور السوري والمصري بوجه خاص فتلاقت في ذلك البلد الطيب قوات المجاهدين لقضيتهم من هنا وهناك متضافرة متآزرة متناصرة تعمل عملا متحدا لإنقاذ الشرق من ظالميه وغاصبيه ومن الدساسين له من الأجانب فكان لهم فيها الخطباء والصحفيون والسياسيون والمؤلفون فكان لهم في مصر امثال اديب اسحاق وفارس نمر ورضا والزهراوي والكواكبي ومسركيس والأمير امين الارسلاني إلى مئات امثالهم من المفكرين والكاتبين

وفي باريس امثال غانم والسمنة وفي العالم الجديد امثال المكرزل واللبكي والغريب ومن طبع على غرارهم إلى اليوم من قواد الحركة الفكرية الصحيحة كالشاعر القروي وفرحات وماضي ومخائيل نعيمه وجبران جبران وجورج صوايا وموسى عزيزه إلى مالايعد ممن لايزالون مستمرين في العمل لتحرير البلاد من نير الاستعباد الأجنبي وهنات استعماره وفي الطليعة الاميران الارسلانيان والجابري والاطرش والشاهبندر وسعيد حيدر الى الوف من المجاهدين العاملين . وكل يعمل في ناحية اختصاصه إما للعلم الصحيح واما للسياسة الوطنية واما لإعلاء مستوى اللغة واما لإنهاض الشعر والنثر وتجديدهما فشقوا بهذا الجهاد طريق النهوض للأمة كما أنسوا من قلوبها ما كان نافرا وأحلوا الإلفة محل الفرقة واستأصلوا ما كان فيها مستحكما من عصبيات الطائفيات الممقوتة ولم يذر قرن العشرين إلا على قوس عربية وثابة ولا بزغ طالع الدستور العثماني إلا على قلوب منهم متصافية ولا تكشف ما اعقبه من هنات إلا على أيد متصافحة ولا اعلن متنطعو الترك وإن شئت فقل الحزب الاتحادي النفير العام فالمغامرة في الحرب العامة إلا على إعلان تضامن عربي فعمل مشترك لإنقاذ العرب وتصفية قضيتهم وتعيين موقفهم فالالتفاف تحت لواء زعيم له من قوة السلطان ما يكون لهم منه ردء في ما يستعرضون من مخاوف وأهاويل ومن يستطيع ان يضمن لهم بعهود يعقدها ومواثيق يؤكدها المستقبل الذي يطمحون اليه ويحقق الآمال التي ينشدونها فالتطلع إلى من يملك تلك الزعامة ألا وهو امير مكة وزعيم الحجاز المرحوم الملك

حسين بن علي الهاشمي وانجاله وامراء اسرته البواسل فتمكين مظالم جمال باشا السفاح غير المحدودة والبالغة اقصى درجات الاسراف روابط الإلفة العربية في سوريا وما اليها بل فيها وفي اكثر اجزاء شبه الجزيرة العربية وكتابة تلك الروابط بمداد الدم المشترك على اعواد المشانق والمهراق في شفار السيوف وفوهات البنادق وتسجيلها في صحائف السجون والمنافي السود ولا انجلت الحرب عن انهزام الترك واحلافهم وانتصار الحلفاء والعرب منهم إلا على وحدة عربية سجل لها الحلفاء حقها في الحياة الحرة ومصيرها الواضح الذي لا لبس فيه في بنود كتبت والمستقبل مجهول وهو بين الشك واليقين وما أذنت ساعة العمل وتحقيق الأمل وانتصب الميزان حتى كانت كفته لهم الشاملة وكأن ما رقم لهم كان رقما على صفحة الماء او رقيم الهواء فبعثت القوة بالحق ولم ترع في تلك المواثيق المؤكدة حرمة ولا ذمة وإذا وراء ما أعطي لهم من عهود وما أبرم لهم من عقود عقود مبرمة وعهود في الخفاء منظمة تنسخ تلك النصوص وتقضي على وحدتهم بالتجزئة والتفرقة وتجعل عليهم استعمار القوي وانتدابه او وصيته حكما لزاما وما كان ما عقدوه من مؤتمر فرسايل وما اعقبه من المؤتمرات ولاما اسموه بجامعة الأمم ولاما زخرفوه من تحرير الشعوب الضعيفة إلا استعباداً واسترقاقا لهم والقاء لبأسهم فيما بينهم فاتخاذ حماية الاقليات وسيلة لتبديد اجزائهم التي الفتها المآسي المشتركة فاستحكام النفور الذي انجلى عن تناكر وتدابر واختلاف وما إلى ذلك مما لا يزال ماثلا للعيون وفي خلق الدويلات في سورية التي لا تشكل بمجموعها دولة تشبه أضعف الدول الغربية سكانا وعددا وفي خلق الوطن الصهيوني في فلسطين الذي كان وضعا شاذا مؤذنا بفناء سكانه ما يعرب عن قيمة العهود عند الغرب وعن قيمة احترام البشر وهكذا شاء القدر والعنت الغربي الذي لم تلطف الحرب العامة ولا ما اعقبته من نقص في الأنفس والثمرات ومن تبديل الأوضاع الأخلاقية والاجتماعية ولا ما خلق من اضطراب في سبل المعايش شيئا من شرته ولا عبأ بما جرته سياسته القائمة على الاطماع من ارهاق وازهاق نفوس ومن تخريب وتدمير ومن اقصاء جماهير من أبناء سورية وفلسطين عن اوطانهم وهم الرهط الصالح العامل البصير القادر على نفع أمته ووطنه دع ما أدت اليه هذه الحال المضطربة من نفور المهاجرين من العودة اليه وهم من يرجى بهم عماره وانهاضه بفضل ما حازوه من مال وما أوتوه من علم وما حصلوه من تجربة.

ولكن كلمة سياسة التفرقة التي وضعها ارسطو للاسكندر حقت على المستضعفين وما كان ما واجهه العرب عامة والسوريون خاصة من الحليف القوي الظافر ليعدو ذلك المبدء الذي سن للمتغلبة ولا رأوا من تبدل الأوضاع إلا ما ينطبق على القول العامي المأثور (من تحت الدلفة لتحت المزراب) ولا من القائمين بإدارة الحكم إلا المتبرنط بدل المتطربش

درس مفيد لاتجاه جديد

بعث الغالب الطامح دفين الأقليات والطائفيات من مرقدها وعاد إلى حديث الحمايات بعد القضاء عليها

بانتدابه وقسم الامة على نفسها بعد اتحادها وجعل منها عناصر وقوميات وما هي إلا عنصر واحد ومن اقليمها الواحد في ارضه ومائه وهوائه وهضابه وجباله ووهاده وسهوله اقاليم وما هي الا اقليم وضرب بالتحديد الجغرافي المتبع منذ عصور التاريخ إلى اليوم لهذا القطر السوري عرض الحائط وابتدع حدودا وتخوما لم تحوها كتب تقويم البلدان ورجع بأصول امة وحدها اللسان والعادات إلى اصول ذابت في بوتقة العربية كالاشورية والكلدانية في العراق والسريانية والفينيقية والفارسية في سورية وفاته التبسط فيما لا يعد من اقوام يمت بها بعض هذه السلائل كالكنعانيين والاراميين والعناقيين والحثيين والعمونيين والنبطيين والايطوريين فيعيد بالبحث العلمي قديم تلك الاقوام وما لها من ماض وآداب وأديان ولغات ولا يضيره ان يوجد في هذا القطر برجا بابليا وينشئ دويلات ليتمتع كل قوم بسلطانهم ولا يحسب حسابا لغلبة العنصر العربي الذي كان يملأ مشارف الشام على تلك الاقوام وليتجاهل الايطوريين وهم من العرب والتدمريين والضجاعمة والغساسنة والعامليين ومن انكفأ من القبائل العربية في عهد الفتوحات العربية الإسلامية فغمر سورية سهلها وجبلها برها وبحرها من التنوخيين والحميريين واليمنيين والمضريين

وإذا كان له مثل هذا الرفق ومثل هذا الحنان على اقوام سورية القدماء واقوام العراق الدائرين فليكن له مثل هذا الرفق في ارجاع السلاسل المتكونة منها المجموعة الاوربية في اصولها القديمة ولا يغفل عن احقاق حق العرب في طرابلس الغرب وكلها عربية صرفا وحقهم في الاندلس والاندلسيون وهم يشكلون القسم الاكبر من اسبانيا ينادون بعربية قديمهم وإذا استفزتهم مثل هذه العاطفة واهابت بهم إلى ابتعاث تلك الأمم الدارسة من رموسها الطامسة بتقاليدها وعاداتها وبكل ما كانت تحويه من سلطان فلتصنع مثل هذا الجميل مع كل امم التاريخ البائدة وإذا كان في ذلك راحة البشرية وتخفيف آلامها فليكن صنعها عاما لاخاصا في الأمم الشرقية

تلك خيالات وأوهام وأحلام ونظريات اخترعوها للتضليل ان كان لها بعض الأثر في النفوس الضعيفة

وكان ما نصبته من احابيل واخاديع وسيلة من وسائل التفريق وذريعة من ذرائع انقسام الشعب السوري العربي على نفسه وكان لها ما تقاسمته في بلاده من نفوذ وسلطان وما اخترعته من مناطق وما صنعته من دويلات فقد كان منه وقد برح الخفاء وبان الصريح من الرغوة درس مفيد رد ذوي الرأي الرجيح من السوريين واللبنانيين إلى احلامهم وحدا بهم إلى الرجوع إلى المنطق والواقع وإلى استرداد ما افقدتهم سياسة الغالب من التضامن وإلى مداواة ما منوا به من العلل الاجتماعية والاقتصادية فعرفوا ان نهضتهم المنشودة هيهات ان يبلغوا اليها وصولا إلا عن ايديهم وعن طريق تكافلهم ولم يجهلوا ما لم يجهله الغريب عنهم فيصرح مثل المسيو (اوجين بونغ)

« ان سورية وحدة منذ عصور لا تحصى فكيف يمزقون اوصالها وكيف يبررون هذا التمزيق ولكن من يعيد إلى سورية حدودها ؟

يعيدها الإيمان المرتكز على قاعدة التضامن وتناسي ما اولده فيهم القوي الغاصب من سخائم واحقاد

يعيدها الاعتقاد ان الدين لله والوطن للجميع تعيدها الثقافة المتحدة وتنمية الوطنية التي لا تتجزأ

تعيدها وحدة العمل الاقتصادي التي لا إسلامية فيها ولا نصرانية

تعيدها المآسي التي هم فيها سواء والتي لم ترحم لا مسلما ولا مسيحيا

يعيدها قادة الأمة السورية من مقيم منهم ومهاجر وقد عرفوا الداء والدواء

فسلام على مهاجري العرب في كل مهجر وتحت كل كوكب وخاصة مهاجري العالم الجديد فإنهم قادة الحركة الفكرية العربية وحملة مصابيحها المتقدة بالغيرة الوطنية الصحيحة وسلام على كل عامل في هذه السبل من مقيم وراحل

سليمان ظاهر

في الصحراء

... ولاحت في جو التشريع — كما تلوح النجمة في السماء — هذه الآية الكريمة « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وباتت الدنيا — بحكم هذه الآية الشريفة — تجهز في كل سنة كتلة من ابنائها إلى بيت الله وفي بعض السنين جهز هذا البلد — كما جهزت سائر البلاد — حفنة من بنيه وبناته فساروا ومن ورائهم دموع الأحباب تنحدر متساقطة من لوعة البعد وألم الفراق

واخيراً سارت القافلة وتركت بغداد خلفها — كما تركت النجف قبلها — وكلما ابتعدت خطوة تتلفت القلوب وتتلفت بعدها العيون حتى لم يبق بين البلد وبين القافلة إلا نقطة تنحدر تحت الافق وتتغطى بالغيوم كما تتغطى وجوه الصبايا بالمناديل

عبرت القافلة جهات العمران وأخذت تتغلغل في الصحراء وكلما ازدادت توغلا ازداد لهيب الشمس واشتدت حرارة الجو حتى كاد الركب يلتهب بلهيبه . ولكن حرارة الإيمان كانت أشد من حرارة الشمس ولهبه أقوى من لهبها فكانت حرارتها باردة امام حرارته . وهكذا بقي الركب يواجه لهيب الصحراء بإيمانه ويعالجه بصبره حتى دنا المساء ودنا معه نسيم الليل فكان انتعاش بعد الذبول ، وكانت راحة بعد التعب

جاء الليل وهدأ كل شيء في الكون فلا طير يغرد ولا حادٍ يحدو سوى دوي السيارات الذي عكر هدوء الطبيعة وافسد على الركب اغفاءته

انيرت المصابيح في السيارات وسارت على ضوئها فكانت نجوم في السماء ونجوم في الأرض تلك تستهويك وتنقلك إلى عالم مملوء بالأفكار يدلك على عظمة الخالق وابداعه وهذه تقودك إلى التفكير بهذا المخلوق العجيب الذي زاحم الطير في الجو والجن في الأرض حتى اصبح وعنده من المكتشفات والمخترعات ما يدمر الدنيا بأيام ويحرق العالم بساعات

انيرت المصابيح وانيرت القلوب وطفا على الشفاه ذكر الله وتعالت التسابيح ممزوجة بالخشوع من ذكر الله وكانت ساعة روحية تسيطر على القلوب لا تحلم الدنيا بمثلها إلا في تلك الأيام التي تسيطر بها الروح على المادة

انيرت المصابيح والقافلة تسير سيارة وراء سيارة وفي الأثناء غابت الاضواء ولم يبق سوى ضوء واحد ينحدر عن الطريق المستقيمة ويبتعد عنها إلى طريق اخرى ما عرفتها القوافل قبل ذلك اليوم ولا سارت عليها الركائب قبل تلك الليلة ... واقبل الصبح واقبلت معه المصائب فقد دل القوم على انهم تاهوا وضلوا عن الطريق المستقيم فأخذوا يبكون على انفسهم ... ولكن السائق

كان عطوفاً فطمن القلوب والتفت إلى سيارته فحرك لولبها ومال إلى اليمين وطوى من الأرض بساعات ما يطويه غيره بأيام وبقي سائراً على هذا السير حتى مال حاجب الشمس وشاء القدر أن يلعب لعبته الاولى وكانت لعبة خطرة فقد فرغت القرب وجف الماء وكيف تتحرك السيارة بدونه ؟؟ هكذا قال السائق وكيف نسمح بالماء ونحن في هذه الصحراء المحرقة لا نعرف ما يجري علينا ولا متى نخرج منها ؟؟ ٠٠ هكذا قال القوم ٠٠٠ الشمس محرقة والصحراء لواحة ، والماء اعزمن كل شيء في هذه الساعة ، فكيف يمكن ان نسكبه في جوف الحديد واحشاؤنا تمج لعاب الشمس ؟ ؟ ! ! ولكن ما هي الحيلة ؟ ؟ الموت محتم إذا ضننا بالماء ، والحياة مأمولة إذا سمحنا به وهكذا اخذ الحوار يتشكل اشكالا ويتلون الوانا واخيراً لم يكن بد من التنازل عن الماء فأخذه السائق وسكبه في جوف سيارته ثم حركها فتحركت وسارت تنهب الأرض حتى دنا المساء وشاء القدر ان يلعب لعبته الثانية وكانت اشد خطراً من الأولى فقد جف البنزين والركب لا يعرف نفسه بأي ارض صار لا ماء ولا بنزين يحرك السيارة وقد اشتد اللهيب في الارض واشتد العطش في الاحشاء وكادت تذوب القلوب من حرارة الجو وحرارة الزفرات وعسعس الليل بالآخرة وانحدرت الشمس في الافق الغربي وتركت خلفها الشفق كجروح الضحايا ودموع الأحباب ٠٠٠ غطى الليل بردائه كل ما على وجه البسيطة فلا ربوة ولا جبل ولا سهول ولا اودية إلا واختبأت في جوف الليل والتفت بردائه وانتشرت الرهبة في الطبيعة ، والخشوع في الصحراء وبقي الركب يتناجى — بين غيوم الحيرة — لا يعرف ما يصنع ولا يعلم ما يعمل وتصاعدت التنهدات ممزوجة بنسيم الليل كأرق ما يكون ولاح شبح الموت بشكله الهائل وانتشرت اجنحته على وجوه الركب فكان منظر لا تعرف الدنيا منظراً احزن منه

فهذا اخ يذكر اخاه ، وهذه امرأة تذكر ولدها ، وهذا حبيب يذكر حبيبه ، وهكذا ازدحمت الذكريات في تلك الساعة فكانت تؤلف مجموعة من العذاب ومجموعة من الحنين ومجموعة من الشوق

وبقي الظلام يزداد وينتشر في الليل وبقي سواد الحيرة يزداد وينتشر في النفوس حتى سد وجوه الرأي واغلق ابواب التفكير وانتشرت على الوجوه سحابة اليأس من الحياة ولم يستطع احد ان يجد منفذا ـ ولو ضئيلا ـ للخروج من هذه الحيرة سوى شخص واحد قوي البنية قوي القلب تلفت الى رفاقه ونادى بصوته ايها الرفاق الاعزاء لقد دنت الساعة ودق ناقوس الخطر وافتتح القضاء رواية الرحيل من الدنيا ولا ننتظر من البقاء في هذه الصحراء المقفرة سوى الموت ٠٠٠ اما انا فسأودع هذه الارض ولا استطيع ان اموت وهذه النفوس البريئة تذوب من حولي كما تذوب الثلوج تحت الشمس فوداعاً ايها الاخوان وإلى الملتقى في دار النعيم ٠٠٠

***

ولو كان للملائكة وجود على الأرض لكانوا اولئك القوم في تلك الساعة فقد تجردت القلوب من كل ما يشين البشر وامتلأت بالرحمة والحنان وود كل واحد ان يموت دون رفيقه لو كان الموت يقنع بأحدهم ويسمح بالآخرين ولو اردت ان تعرف كيف تصفو النفوس وتتجوهر لما وجدت ساعة كتلك الساعة تلوح فيها النفس الإنسانية عارية عن كل ما يشينها وفانية فناء محضا في نفوس الآخرين وعندك من حوادث الدهور التي انطوت على مثل هذه الصور الفدائية في هذه الساعة الرهيبة ـ حادثة تيتانيك الباخرة الانكليزية الشهيرة فقد سمح الرجال بنفوسهم في سبيل انقاذ النساء وسمحت الفتيات بأرواحهن في سبيل انقاذ الأمهات عندما اخذ البحر يبتلع الباخرة ويصبها في جوفه ۰۰۰ وهكذا تجد هذه الصور واضحة في نفوس هؤلاء الذين جمعتهم وحـدة الغاية وشرف المقصد ونبل العاطفة فإن كلا منهم سائر في سبيل الطاعة لله والحج لبيته الطاهر ۰۰ لذلك لم يكد الخطيب ينتهي من خطابه حتى لاحت تلك الصور كاصدق ما يكون لهجة واعذب ما يكون لفحة وانطوت الأنانية كما تنطوي السفينة المحطمة في اللجة الصاخبة وود كل منهم ان يكون الفداء لصاحبه ۰۰ واخيراً تحرك صاحبنا وحده وترك رفاقه املا في ان ينجو وينجيهم معه ولم يكد يجتازهم قليلا حتى تبعه اربعة منهم ولكنهم لم يستطيعوا السير إلى النهاية فسقطوا في الطريق وبقي سائرا وحده ليله ونهاره حتى ناله ما نال رفاقه فسقط كما سقطوا ونام كما ناموا ولكن في تلك الساعة تزاحمت عليه الذكريات ولاح له شبح امرأة تناديه باسمه فقام يلبي الصوت واستعاد قواه ثم اخذ يبحث عنها فلم يجدها فاعتقد انها روح قدسية جاءت لتنقذه مما هو فيه وكانت هذه العقيدة الجديدة كافية لأن تنفخ فيه من العزم والنشاط ما يدفعه اميالا عن النقطة التي وقف عندها وبالفعل تحرك من مكانه واخذ يسير بكل قواه ولاح له في اثناء السير نور ضئيل يتلألأ في قلب الصحراء اعاد اليه الأمل في الحياة

تجددت قوته ولاحت له الحياة بثوبها اللامع وازدحمت الخيالات والصور في ذهنه فرأى نفسه في عالم مملوء بالحوادث ووجد نفسه بجانب اهله واحبابه يحدثهم عن هذه الرحلة الشاقة وما صادف فيها من المتاعب وكيف انقذ رفاقه الذين صورهم له خياله انهم ما زالوا يرقبون قدومه اليهم بالزاد والماء والراحلة ۰۰۰ كل هذه الصور جالت بذهنه وكانت كل واحدة منها كافية لأن تخلق فيه قوة جديدة ونشاطاً جديداً ۰۰ بوركت أيها الضوء وبوركت اشعتك الضئيلة اني لألمح الحياة يشع ضوؤها وراء شعاعك حياتي وحياة خمسة وعشرين مخلوقاً من رفاقي تركتهم خلفي ينتظرون رحمة القضاء والقدر ۰۰۰ بهذه الكلمات وأمثالها كان يناجي نفسه وكلما اشتد شعاع الضوء يشتد أمله بالحياة ولم يكد يقاربه ويلوح — لأولئك الجالسين حوله — شبحه حتى هبوا إلى بنادقهم وحركوها حركات خاصة فانطلقت تدوي في الفضاء، وتزمجر في الجو ! ! ! لصوص ۰لصوص ۰۰۰ !! ادهموا

البلاد ٠٠ فخذوا الحذر ٠٠ ايها الجنود ٠٠ ايها الحماة الأبطال ٠٠٠!! هكذا تنادوا وهكذا هتفوا ٠٠ واشتد أزيز الرصاص واشتدت رهبة الموقف ولكن بقي الرصاص يدوي من ناحية واحدة وينطلق في الفضاء وحده بدون مجيب يجيبه وهدأت العاصفة قليلا وخمدت العاطفة وعاد لبعضهم عقله فصاح بهم « ويلكم على من تطلقون الرصاص لعله غريب تائه عن الطريق » فرأى القوم في هذا الكلام حكمة ورأوا فيه كثيرا من الصواب فتركوا بنادقهم وهبوا إلى خيلهم فركبوها وقصدوا الشبح ومذ وصلوا اليه نادوه فلم يجب ولم يستطع ان يتكلم ٠ يومان وليلتان يسير في هذه الصحراء على اقدامه بلا زاد ولا ماء وحرارة الشمس تلوح جسده فماذا يستطيع ان يقول ٠٠ وصدق ظن من ظن بأنه غريب تائه لا لص ساقه القدر اليهم ليكون ذخيرة لهم قدر على مهارتهم وسهرهم على الأمن ٠٠ وحملوه بالآخرة حتى وصلوا به إلى الحي وما وصل ولاح له الماء حتى وثب من بين ايديهم اليه وحاول أن يغترف غرفة يبل بها ظمأه فلم يقدر لأنهم منعوه على أثر صيحة صاحها الرئيس بهم يأمرهم بمنعه وامر الرئيس مطاع فمن يستطيع ان يخالفه ولكن ماذا يشرب وماذا نسقيه إذا كان الماء يؤذيه ؟ ؟ ليشرب الحليب بدل الماء حتى يستعيد نشاطه واخذوا يسكبون الحليب عوض الماء حتى أخذ نَفَسَه واستنشق نسيم الحياة وعرف انه نجا من الخطر ٠٠٠!!

***

حادثة غريبة ، وأمر خطير ، فليس بغريب ان تثير الأسئلة المختلفة في نفس كل جالس عاصفة من الفضول وهكذا كان فما كاد الناس يعرفون بأنه اصبح قادراً على الكلام حتى انصبت عليه سيول من الأسئلة من أنت ؟ ؟ ومن أين جئت ؟ ؟ وإلى أين تقصد ؟ ؟ وما هي قصتك ؟ ؟ وكانت الأجوبة محزنة وكانت القصة مؤثرة لو قصها وحكاها ولكن هناك ما هو أهم من القصص وما هو أهم من الحديث هناك خمس وعشرون نفساً محترمة تركتُها تحت رحمة القدر فهلموا معي لانقاذها من الموت قبل ان ينقذها الموت من الحياة ! ! ! هذه أول كلمة قالها ولم يعرف في أي أرض هو ولاي جماعة يخاطب ولم تنتظر الجماعة ايضاً شيئاً منه وراء ذلك فقد عرفت شيئاً ما وعرفت انه واحد من آحاد استطاع ان يصل اليهم وبقي الباقون تحت رحمة الموت ٠٠٠ واستعدت الجماعة الجديدة وجهزت سيارة ضخمة تحمل الزاد والماء والأدوية والطبيب وارتفعت فوق السيارة طائرة تحميها وتدلها على مواضع الحادثة وأول ما وصلت إلى المكان الذي سقط فيه الرفاق الأربعة لوحت إلى السيارة بالوقوف ٠٠٠ دنت السيارة إلى المكان وإذا باثنين من الأربعة قد ابتلعتهما الارض ولم يبق منهما سوى رأسين نائمين على وجه الأرض ٠٠٠ وأزيح التراب عن الغريبين واخذ الطبيب يفحص ويختبر وأخذت الدلائل تدل على بقية من الحياة لا تزال تتردد في هذين الجسمين وأخذ الفن يعالج ويبذل كل ما يملكه من المهارة واللباقة حتى نجح وبدت الحياة على الوجوه تنازل الموت

وتكافحه حتى ظفرت وفر الموت من أمامها هاربا

ولكن شيئاً من الذهول وشيئاً من الحيرة وشيئاً من الخلل العقلي لاح في عيون الغريبين وفي وجهيهما ولم يدع رفيقهما هذه الحيرة تطول كثيراً فدنا منهما وعرفهما بنفسه وبنجاته وبمجيئه لإنقاذهما وانقاذ باقي الرفاق ... وكانت نظرات وكانت ذكريات وكان حديث تناول — فيما تناول — البحث عن هذه الحالة التي وجدا عليها وعن ابتلاع الأرض لهما إلى عنقيهما وعن السر في ذلك وهل يكون السر إلا ما يعتقدانه في تلك الساعة بأن الموت دنا منهما ولا مهرب منه ؟؟ وهل بقي لهما من الأرض سوى هذه الحفرة يتواريان بها عن عيون الوحوش ؟؟ وهل تسوقهما هذه العقيدة إلا ليعملا ما عملاه من حفر هذه الحفرة والنزول بها ؟؟ هكذا كان الأمر وهكذا كان السر في وجودهما على ما وجدا عليه ... وقف الحديث عند هذا الحد وتحركت السيارة قليلا وإذا بالاثنين الآخرين ودنا منهما الطبيب كما دنا من رفيقيهما السابقين ولكن الموت هنا كان اسبق من الطبيب وأقوى من الفن ولم يستطع الطبيب ولا فنه إلا ان ينهزم في هذه المرة ويعترف بالفشل ... تركت السيارة هذا المنظر والقت عليه آخر نظرة تودعه بها وتحركت إلى الباقين ومن فوقها الطائرة ينظر اليها الركب وينتظر الإشارات والعلائم ولم تكد تجتازاميالا قليلة حتى اكثرت من العلائم واكثرت من الاشارات واكثرت من التلويح فعرف القوم انهم وصلوا إلى مكان الحادثة فأوقفوا السيارة ونزلوا منها ونزل الطبيب معهم وماذا شاهدوا ؟ ؟ منظر تذوب له القلوب ولا تبقى معه بقية من القوة فهذا ذهب إلى ربوة ونام عليها ليموت وحده ولئلايشاهدرفاقه يعالجون سكرات الموت وذاك ذهب إلى خندق خوفاً ما خاف منه رفيقه وهكذا الجميع كانوا كل واحد وحده ولم يبق فيهم من الحياة إلا ما يبقى من ضوء السراج الذي ذهبت النار بزيته ... ولكن هذه البقية الضئيلة فرح بها الطبيب واستبشر بها وراح ينعشها بالمنعشات ويزودها بمابلائمها حتى امدها بشيء من القوة واستطاعت ان تفتح عيونها وتجدد نشاطها وتنظر ما حولها وماذارأت ؟؟

رأت واحة في الصحراء طلعت عليها فجأة وانعشت أفئدتها بالروائح الزكية واي واحة اعظم من هذه الواحة الجميلة ترد عليهم اعز ما لديهم من ارواح وعقول والتقى الرفقاء برفيقهم الذي فارقهم اول الامر وكان السبب في انقاذهم اخيرا ودار الحديث بعد ذلك وانهالت عليه الأسئلة كيف نجوت ؟ وكيف وصلت الينا وبأي ارض نحن الآن ؟ ؟ ومن هؤلاء القوم ؟ ؟ فقص عليهم قصته وإذا بالنجاة اعجوبة الأعاجيب ، وإذا بالوصول اليهم طبيعي بعد ان كانوا الفكرة الوحيدة في ذهنه وإذا بالأرض التي تحملهم شرق الاردن وإذا بالقوم الذين جاؤوا لرد الموت عنهم جند الامير عبد الله ... !!!

وانطوت الأيام بعد ذلك وإذا بهم في دمشق مع بقية القافلة التي تاهوا عنها وهناك كانت الأحاديث الوانا مختلفة وتحركت الاسلاك البرقية من دمشق إلى العراق مبشرة مطمئنة وانسدل الستار ...

النجف الأشرف

بهاء الدين

⁂

حل الطلاسم بين مشكك وعالم (*)

الأصل للشاعر المتجدد ايليا ابي ماضي

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين
أتراني كيف أدري انني فيه دفين
وبأني سوف ابدو وبأني سأكون
أم تراني كنت لا ادرك شيئا : لست أدري

المعارضة للعلامة الشيخ محمد جواد آل الشيخ أحمد الجزائري

انا لما كنت في عالمي الأعلى خفيا (١)
كنت ادري بكياني ومصيري فيه شيا
ونزولي عنه مجتازا مطاوي الكون حيا
موثقا بالجسم إنسانا سويا : انا أدري

(١) العالم الأعلى هو عالم ما وراء الطبيعة من الجواهر المفارقات المجردات من المادة.ولواحقها وسيمر عليك البرهان من طريقي العقل والسماع الديني على وجود النفوس الانسانية في ذلك العالم قبل ارتباطها بالطبائع

لست الا (٢) النفس والنفس هي النور اللباب (٣)
ما عليها في مطاوي الغيب ستر وحجاب
(٤) تدرك الأشياء الكن بشهود لا اكتساب
تشهد الحاضر والغائب منها : انا ادري

(٢) بحث الفلاسفة عن الحقيقة المركبة الطبيعية فوجدوها بين ما هو حاصل بالفعل وصائر به الشيء شيئاً وسموه صورة وبين ما هو مبهم لا تحصل له إلا باعتبار كونه قوة شيء ما وسموه مادة كما سموا المادة التي لا مادة لها بالمادة الأولى وبالهيولى الاولى وبالعنصر غير المصور واثبتوا ذلك ببراهين لا مناص للمنطقي عن اتباعها

(*) تابع لما نشر في الجزء ٧ مجلد ٢٤ ص ٦٨٩ من العرفان

وعليه فالمادة مستهلكة في الصورة استهلاك الفصول المترتبة لنوع في فصله الأخير وليس لها فعلية وراء كونها قوة لشيء ما إلا فعلية الصورة لأن قوة الحقيقة في لحاظ انها قوة الحقيقة ليست حقيقة من الحقائق وإنما هي فناء في فعلية الحقيقة وعيانها الثابت بالصورة — الا ترى كيف يحلل لك النظر العلمي حقيقة السرير إلى صورة بها يكون السرير سريراً بالفعل ومادة هي قطع الخشب في لحاظ استعدادها لصيرورتها سريراً أو كرسياً أو غير ذلك — ولا يأبى ذلك تحفظ قطع الخشب بحقيقتها الخشبية الثابتة بصورتها المخصوصة فإنها في هذا اللحاظ نوع من الأنواع الطبيعية وليست مادة للسرير وغيره

وإذا عرفت ان السرير سرير بصورته المخصوصة لا بخشبيته عرفت ان الإنسان إنسان بنفسه المدبرة لا بدنه واتجه لك قولنا في النظم — لست إلا النفس — لما سيمر عليك في تكملة للبحث من البرهان على ان النفس الإنسانية صورة الانسان

(٣) ذكرنا في كتابنا — الآراء والحكم — ان الاعتماد على أصل الفطرة في تمييز مقومات النفس عن خواصها شذوذ عن الصواب لقصور الفطرة الإنسانية عن تمييز ما هو في مرتبة أي هوية عما هو في مرتبة متأخرة عنها من خواصها وان علم الميزان لا تكفل اصوله معرفة تطبيقها على مواردها فلا تنفعنا هنا مباحثه حول الذاتيات والعرضيات

وآنئذٍ فحقيقة النفس وما لها من الهوية والحدود الذاتية من الأسرار الإلهية التي لا يمكننا ونحن بشر ان نقف عليها من طريق المنطق والذي تفطن له المتكلمون والحكماء من حدودها قليل من كثير ذهلوا عنه بيد ان ذلك كله لا يأبى الوقوف عليها بالإيماء البعيد من طريق بعض حدودها الذاتية المنطوية في هويتها البسيطة المصابة بقوة الفكر أو بالشهود وعليه صح تعريفها في النظم بقولنا — هي النور اللباب — لما سيمر عليك من وجود هذا الحد في مطاوي جوهرها

(٤) تقدم لك ان الوجود عند اولي الرأي من الفلاسفة هو الاصل في التحقق وانه النور الحقيقي الظاهر بنفسه المظهر لغيره — وعليه فالهويات البسيطة من المجردات وجودات محضة متفاوتة في انوارها بالشدة والضعف ليس لها ماهيات متقومة من جنس وفصل

وهذا يدلك على ان النفس الإنسانية التي سيمر عليك برهان تجردها موجود بحت ووجود صرف مجعول بالإبداع لا بالخلق من شيء كموضوع أو مادة وانها ظاهرة بنفسها ومظهرة لغيرها باشراقها عليه

وآنئذ فهي قبل ارتباطها بالمادة واحتجابها بغشاوتها تدرك بشهودها جميع اطوارها واكوانها الطبيعية وغيرها على ماهي عليه في انفسها من التقدم والتأخر من طريق اشرافها واشراقها على محتويات افقها من الزمانيات وغيرها ولا مجال لها هناك لإعمالها المنطق والكسب بالنظر بلحاظ قبولها الصور ومعلوماتها

وانفعالها عنها لاستلزام ذلك تحصيل الحاصل

ولما كان هذا البرهان غير ظاهر الدلالة على شهودها لكونها الطبيعي قبل ارتباطها بالطبيعة أدللنا عليه دلالة واضحة بالبرهان الآتي

لكيان النفس قبل الكون(٥) وسعٌ لا يحد (٦)
(٧) ثبت الكون به والكو ن محوٌ لا يعد
فهي تدري قبل هذا الكون ما في الكون يبدو
حيث لا قبلٌ ولا بعدٌ لديها انا أدري

(٥) أراد بالكون هنا عالم الطبيعة واطلاقه عليه شائع في عرف الحكماء

(٦) اثبت علم النفس ان النفس الإنسانية ليست جسما ولا منطبعة في جسم وسيمر عليك الدليل على ذلك من طريقي العقل والسماع الديني وآنئذٍ فلا يلحق كيانها تحديد بوضع اومقدار او غيرهما من لواحق المادة بيد انها إذا ارتبطت بالطبيعة ربط تصرف وتدبير ليحصل منها ومن المادة البدنية نوع كامل جسماني يقوى على استكمالها وتحصيل ما بقي لها من الخيرات والفضائل التي لاتنالها الا بارتباطها بالأبدان واستعمالها آلات على ما عرفت كان لها حظ من الطبيعة ولحقها من طريق العرض حكم الأبدان العنصرية والاجسام المادية وقبلت التحديد بالزمان والمكان والاشارة الحسية وصح لدى العقل قولنا هذا الإنسان متى يوجد وأين يوجد على ما هي عليه في ذاتها من التجرد في وجودها المحدود بحدوده التي بها صارت النفس نفساً شاعرة ذات قوة مفكرة

وللدلالة على ذلك كان تقييدنا في النظم بقولنا — قبل الكون — لوضوح حال كيان النفس بعد الطبيعة ومشاركته لكيانها قبل الطبيعة في الوسع الذي لا يقبل تحديداً بشيءٍ من لواحق المادة لتساويهما في الاحاطة بالزمان والزمانيات احاطةً واحدة فإن النفس الإنسانية إذا تجردت عن لبوسات الطبيعة تعالت عن اختلاف الأزمان والامكنة واحاطت بالزمان واجزائه وجميع الزمانيات من اعمالها وغيرها وشاهدت كل ذلك على حدٍ واحد وسيتضح لك ذلك بمحاكمات عقلية وشواهد نقلية ٠

(٧) يجوز أن تجيش في نفسك خواطر تدفعك إلى انكار ما يغمض عليك لأول نظرة إلى ما تضمنه هذا النظم من البرهان على مسئلة علم النفس قبل ارتباطها بالطبيعة بكونها الطبيعي وإذا ألقيت نظرة علمية إلى استنتاجاتنا العقلية اذعنت بقياس النظم واستحالت شكوكك إلى يقين بنتيجته — فلا تستغرب إذا رأيت في هذا الشرح كثرة من الحسابات العلمية والتخريجات

العقلية تخرج بنا عن حد الايجاز الذي تعهدناه فإن مسئلة علم النفس في نشأتها قبل الطبيعة بنشأتها الطبيعية خطيرة في نوعها لا تصيب غورها الفلسفة الإلهية إلا بالعبور لها على أدق قياساتها فحري بنا أن نسرد غموضها ونشرح علته ونعقد فصولا ممتعة نعالج بها استنتاج الحقيقة من قياساتها

﴿ سر الغموض في المسئلة ﴾

إذا حللنا سر الغموض في المسئلة وجدناه متكونا من الأمور الآتية :—

١— ان النشأة الطبيعية للنفس الإنسانية مترتبة في الوجود على نشأتها قبل الطبيعة فليس لكونها الطبيعي قبل ارتباطها بالطبيعة عين ولا اثر فلم يكن إذ ذاك حاضراً لنفسه فكيف يكون حاضراً لها

٢— من المسلمات ان كون النفس الطبيعي من الزمانيات المتدرجة في وجودها وتصرمها على وجه لا يوجد جزء مفروض فيها إلا بعد عدم غيره من الأجزاء وما هذا شأنه لا يوجد على مسرح الطبيعة ذا هوية مستقلة باشارة خاصة ووضع خاص فإن تواصل اجزائه المتبادلة في الوجود لا يكفل له وحدة شخصية ووجوداً خاصاً ولما احتجبت اجزاؤه بعضها عن بعض وغاب كل عن صاحبه لقصوره وفقدانه الوجود الجامع لشتاتها احتجبت عن النفس وامتنع عليها دركه وشهوده لأن حضور شيء عند شيء فرع حضوره في نفسه

٣— ان العلم بالاشياء منحصر عند الشيخين ابي علي الرئيس وأبي نصر الفارابي بالصورة الحاصلة عند العالم وعلى ذلك تمشى منطق الكثير من رجال الفلسفة وهذه الصورة المرتسمة في الجوهر العاقل كلية في حد نفسها لا تأبى الصدق على كثيرين وإن تكاثرت نعوتها وانحصر نوعها في الوجود الخاص فإذا كلفنا النفس الناطقة قبل ارتباطها بالطبيعة ان تتوصل بهذه الصورة الكلية إلى تعرف كونها الطبيعي وما هو من قبيل الوجودات الخاصة على وجه الخصوصية من مقارنة مادة وعوارض مادة ووقت وتشخص وتركب فقد ارتكبنا شططا لأن خصوصية الشيء التي هي جزئيته نحو من وجوده والعلم التام بشيء من انحاء الوجود لا يحصل إلا بالشهود والإشارة الحسية لفقدانه المثال المطابق له والحاصل ان الوجودات الخارجية على ما هي عليه من الخصوصية لا يمكن حصولها في الذهن حصولا مطابقاً لها للزوم الانقلاب وصيرورة الوجود الخارجي على ما هو عليه من الوجود الخارجي وجودا ذهنيا وليس وزانها وزان الماهيات فإن لها مثالا مطابقا لها في الحقيقة فلا يلزم الانقلاب من حصولها في الذهن

اضف إلى ذلك ان انحاء الوجودات بسائط ومتغيرات في نفسها لتدرجها تدرج الزمان في وجودها وتصرمها وآنئذ فلا يمكن ادراكها بشيء من الحدود والبراهين المؤلفات من الأمور الكلية لوجوب صدقها على وجه ثابت مستمر لا يعتريه تغير — وبهذا الاستنتاج العقلي تحقق في فن المنطق أن "الجزئي لا حد له ولا برهان عليه" — وهذه الشبهة كسابقتها في ورودها على ما يعم مسألتنا ويشمل علم النفس بكونها الطبيعي قبل تحققه وبعد تحققه ومع تحققه بل ترد على علم النفس

بالوجود الخاص الإبداعي والطبيعي

الفصول الممتعة

إذا توخينا مشاهدة الحقيقة في المسئلة تذرعنا بالمحاكمات العقلية وكشفنا لها جهازاً من الفصول الآتية

١ — النفس الإنسانية ليس لها هوية محدودة كسائر الوجودات الطبيعية المحدودة الهويات وإنما لها اطوار من الوجود ونشآت سابقة ولاحقة تتبادل على وحدتها الشخصية نشأة قبل الطبيعة ونشأة مع الطبيعة ونشأة بعد الطبيعة ولكل واحدة منها أحكام ولوازم تخصها لا تلائم غيرها وإياك والخلط بين أنحاء وجوداتها وتضييع الميزات بين نشآتها المختلفة فإن موضوع مسألتنا علم النفس قبل نشأتها الطبيعية وهي في هذه النشأة من الجواهر المفارقات المجردات من غواشي الطبيعة

٢ — العلم حصولي وحضوري لأن العلم وهو حصول الشيء لما من شأنه أن يعلم اما ان يكون بارتسام صورة في العالم حيث لا حضور لذاته لديه فهو الحصولي كعلمنا بالاشياء الخارجة عنا مما تغيب عن مشاعرنا وذلك كالسماء والكواكب وغيرهما مما نعلمه باعتبار وقياس فإن ذواتها غائبة عنا بحقائقها العينية وماثلة لدينا بماهياتها وصورها واما ان يكون بحضور نفس الشيء في العالم فهو الحضوري كعلمنا بذواتنا والصور المرتسمة فيها والأمور التي لا تغيب عنا وكعلم العلة الفاعلية بمعلولها فإن حصوله لها كحصول ذاتها لها بنفس وجوده من دون رعاية صورة ذهنية مطابقة له لقضاء العلاقة الوجودية الذاتية بينهما بوجوده عند وجودها فإن المفاعيل الطبيعية وغيرها حاضرة عند عللها غير منفكة عنها في الوجود فلا فوضى بينهما ولا صدفة

وآنئذ فصور الأشياء العينية عين صورها العلمية بيد ان الأشياء علوم باعتبار حضورها لدى النفس ومعلومات باعتبار وجوداتها في انفسها

وإذا وسطنا العقل وتدبرنا موارد العلم ومصادره وجدنا هذا الحل لمسئلة العلم أحرى بالقبول مما ارتآه الشيخ الرئيس وأتباعه من حلها بحصر العلم في الصورة الحاصلة في الجوهر العاقل لابتنائه على العلم الحضوري وهو سبيل واضح إلى تعلق العلم بالأشياء لا ترى فيه ما يوهم ويغمض عليك إذا حاولت تعرف الوجودات الخاصة الأمر الذي لا ينفك عن العلم الحصولي عند تعرفها من قصور الصور الكلية المرتسمة في الجوهر العاقل عن إيصاله إلى خصوصيات الأشياء وانحاء وجوداتها على ما عرفت في بيان غموض المسئلة

٣ — القضية التي محصها المنطق وتمشت عليها فلسفة أولي الرأي من الحكماء ان العلم التام بالعلة التامة يقتضي العلم بالمعلول — قال المحقق الطوسي (ره) في تجريده وتعلقه (اي العلم) على التام بالعلة يستلزم تعلقه كذلك بالمعلول (انتهى) وحاصل قياسها الذي أفاده في شرح النمط الرابع من الاشارات ان العلم بالعلة التامة لايتم من غير العلم بكونها مستلزمة لجميع ما يلزمها لذاتها

وهذا العلم يتضمن العلم بلوازمها التي منها معلولاتها الواجبة لوجوبها — وبهذا القياس نفسه يفيدنا العلم بالعلة العلم بكل ما يقع في سلسلة المعلولات المترتبة النازلة من العلة المنتهية اليها في ذلك الترتيب من دون قبلية وبعدية وتقدم وتأخر في مجاري العلم فإن الشهود التام للعلة على الوجه الذي عرفت شهود لمعلولاتها على حد واحد لابتناء القياس المذكور على قضية العلاقة الذاتية الوجودية بين كل علة ومعلولها وسيمر عليك ان اختلاف المعلولات فيما هي عليه في انفسها من الترتيب غير مناف لذلك

من هنا نستنتج ان كون المعلول المعلوم كليا أو وجوداً خاصاً تابع لمتعلق العلم في جهة العلة فماهيتها تفيد ماهيته ووجودها الخاص يفيد وجوده الخاص وآنئذ فالعلم التام بخصوصية العلة يستلزم العلم بخصوصيات معلولاتها الصادرة عنها بواسطة أو بغير واسطة من دون ابهام وغموض.

٤— ان الفلسفة الإسلامية القائمة على أساس الدين لتعترف بمسئلة علم الجواهر المفارقات بالوجودات الخاصة الطبيعية وقد تذرع جهابذتها للحصول على ذلك بالبراهين العقلية والمعارف النقلية بيد ان الخصام النظري دفعهم إلى الانقسام في كيفية الوصول اليه وان تعقل الوجودات الخاصة الطبيعية هل هو بحصول صورها للنفس او بحضور ذواتها للنفس بإشراقها عليها

ولنصرف النظر إلى ما يهمنا من نوع هذه المسئلة وهو علم المفارقات بالوجودات الخاصة الطبيعية قبل تحققها ولنمحصه بالمحاكمات العقلية المحضة ونرفع عنه كل غموض اشتبك في طياته فإنه الأصل لمسئلتنا التي تعهدنا حلها إن تم هان علينا البحث عنها

وجهة البحث تنشطر على حساب الرأيين المذكورين في العلم إلى مباحث تبعد بنا رعايتها عن مسئلتنا وتفوت علينا الفرصة — ولما كانت الوجهة المبنية على العلم بالأشياء من طريق حضور ذواتها لدى العالم ابعد عن الشكوك وتضارب الظنون على ما عرفت وجب علينا صرف النظر اليها حرصاً على الوصول إلى غاية البحث فنقول

إذا تدبرنا الجواهر المفارقات بعد الإيمان بما وراء الطبيعة وعرفنا ان الجوهر المفارق هو المجرد عن المادة الواقع فوق الزمان والقينا نظرة علمية إلى تعلق علمه بالوجودات الطبيعية وجدنا نسبة أزمنتها اليه نسبة واحدة وعلمه بها على حد واحد من دون تغير من استقبال إلى حضور وإلى انقضاء بل هو ثابت على حده قبلها ومعها وبعدها لوقوعه فوق الزمان واحاطته به ولا ينافي ذلك ما هي عليه من التقدم والتأخر والاختلاف في المضي والحال والاستقبال فإن هذا التغير ثابت لها في انفسها بقياس بعضها إلى بعض لا في حضورها لدى ذلك المدرك المشاهد بإشراقه

والخلاصة ان المدرك إذا كان مجرداً عن المادة خارجا عن سلسلة الزمانيات فإنه يشاهد جميع الوجودات الزمانية على ما هي عليه كلاً في زمانه والمدة المحدودة بينها دفعة واحدة من دون تجدد في مشاهدته ولا يحكم بالعدم على شيء منها لاحاطته بالزمان واجزائه الماضية والمستقبلة وتعلقه بها على

بحد واحد — وآنئذ فلا مجال للقبلية والبعدية في مجاري علمه فلا يلحق الريب مسئلة علمه بالوجودات الطبيعية قبل تحققها

ويمكن التوصل إلى حل هذه المسئلة عن طريق العلم بعلل الوجودات الخاصة الطبيعية واسبابها فنقول : ان من يتدبر علم الهيئة والتشريح وعلم الآثار العلوية والسفلية وعلم الحيوان والنبات ويدقق النظر إلى وجودات هذا العالم المحسوس ومقدراته الطبيعية يجد وجوداته بأسرها ناتجة عن اسبابها وعللها على ترتيبها السببي والمسببي ولا يرى مجالا بينها للصدفة والفوضى وإلى ذلك أشار قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون

وإذا واصل نظره العلمي إلى ما وراء الطبيعة وآمن به من طريقي البرهان والسماع الديني وأيقن بالنظام الواقع بين الجواهر المفارقات الطولية والعرضية واضوائها المتعاكسة رسخ في عقيدته وثبت في جنانه ان نظام هذا العالم المادي المستوعب لجملة كائناته ناتج عن نظام ذلك العالم وأن كل حادث من حوادث الكون مسبب من جهة وسبب من جهة اخرى لا ينفك عن الوقوع في سلسلة من سلاسل النتائج والأسباب الطبيعية المرتبطة بوجودات ما وراء الطبيعة والمنتهية إلى علة موجودة بنفسها واجبة لذاتها

من هنا نستنتج ان الجوهر المفارق إذا كان في سلسلة وجودات طبيعية كان عالما بها قبل تحققها على حد واحد من دون قبلية وبعدية في مجاري علمه لأنه عالم بنفسه عن طريق حضورها لديه والعلم التام بالعلة يستلزم العلم بالمعلول على ما عرفت في الفصل الثالث وإذا لم يكن واقعاً في سلسلتها فلا ينفك عن شهوده لما هو واقع في سلسلتها من الجواهر المفارقات على ما حقق في محله من ان المفارقات البريئة من المادة ولواحقها لا سترة بينها ولا حجاب لتعاكس اضوائها وآنئذ فيعود البرهان ويثبت المطلوب

﴿ النتيجة ﴾

إذا استعرضت هذه الفصول فصلا فصلا وفحصت تخريجاتها العقلية واحداً بعد واحد واستوضحت وقوع الحوادث الكونية في سلاسل النتائج والاسباب الطبيعية واستلزام العلم بالعلة العلم بمعلولاتها في حد واحد على ما هي عليه في انفسها من الترتيب ورسخ في عقيدتك من خلالها ان النفس الإنسانية تعلم الاشياء عن طريق حضور ذواتها لديها بإشراقها عليها من دون رعاية صور زائدة على وجوداتها وانها في نشأتها قبل الطبيعة من الجواهر المفارقات التي تشاهد جميع الوجودات الزمانية كلا في زمانه بشهود واحد من دون قبلية وبعدية في مجاري شهودها لوقوعها

فوق الزمان واحاطتها به امكنك أن تبحث في نفسك عن نظمها قياساً منطقياً ينتج شكله الأولي ان النفوس الناطقة قبل ارتباطها بالطبائع مجهزات باستعدادات تتمكن بها من التعرف بأكوانها الطبيعية قبل تحققها فتكون قد توصلت على صراحة العقل ودقة النظر إلى ما تضمنه النظم من البرهان الصريح لحل مسئلتنا وتفهمت حقيقة قولنا فيه —

ثبت الكون به والكون محولا يعد الخ

وآنئذٍ فليس لما دللناك عليه في بيان غموض المسئلة قيمة علمية لأن الوجودات الطبيعية حاضرة لأنفسها إذا تمثلت لدى النفس الإنسانية قبل نشأتها الطبيعية وإن كانت غير حاضرة بالقياس إلى ما قبلها من الوجودات أو بالنظر إلى تدرجها في وجودها وتصرمها

النجف محمد جواد الجزائري

مثمن ومثلث ومثنى(*)

« الذكرى الفائتة (١) »

إيه = ناي = العراق كم ذكريات ضاق عنها البليغ من كلماتي
احكمت = فلمها = صروف الليالي واتت في هواك منسجمات
تتخطى بؤس الحياة بعزف من قوافيك ساحر النغمات
وتروض النفس الطموح بدنياً من طريف الأحلام والنظرات
يبسم الفن بالروائع منها ويفيض البيان بالعاطفات
يا لها من صحائف طافحات منك في عالم من المبدعات
كلما اشرف الخيال عليها وتلقاك مشرق القسمات
يخفق القلب صبوة وحنانا وتجف الدموع بالزفرات

جبشيت علي الزين

« لاتصنعن »

لا تصنعنَّ جميلا بعد في وطن ابناؤه لهم طبع الجديدين
ماذا تريد أتجري الماء فيه وهل تحيي العلوم فتأتي بالحياتين
فكل ذا كان صنع الزين كيف ترى أهل وفي شعبك (...) للزين

موسى الزين

« الخال الازرق »

وخد قد غدا مرآة حسن بنفسي الشامة الزرقا عليه
رماه أزرق العينين لحظا فهذا عكس إحدى مقلتيه

الشيخ محمد علي بشاره الخاقاني النجفي صاحب نشوة السلافة

---

* أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

(١) من رسالة لشاعر العراق الجواهري

الامام الرضا عليه السلام

يشفي سيدة من مرض عضال والأطباء يعترفون بذلك

معجزة القرن العشرين

١— من هو الإمام الرضا عليه السلام ؟

هو الإمام أبو الحسن علي (الرضا) بن الإمام موسى (الكاظم) بن الإمام جعفر (الصادق) ابن الإمام محمد (الباقر) بن الإمام علي (زين العابدين) بن الإمام الحسين (الشهيد) بن الإمام علي بن ابي طالب عليهم السلام ، ثامن الأئمة الاثني عشر الذين اتفقت كلمة الإمامية على إمامته بعد أبيه الذي كان قد نص أيضاً على خلافته بعده

٢— ولادته عليه السلام وولاية العهد

ولد عليه السلام عام ١٤٨ﻫ — ٧٦٥م (١) في المدينة المنورة من الحجاز ورحل إلى خراسان من بلاد إيران بدعوة من المأمون العباسي (٢) الذي عهد اليه بولاية العهد والخلافة من بعده وزوجه بابنته ام حبيبة التي لم يدخل بها الإمام عليه السلام وضرب اسمه على الدينار والدرهم وغير من اجله شعائر الزي العباسي الأسود فجعله أخضر (٣) وكان هذا شعار أهل البيت عليهم السلام .

(١) وقيل سنة ١٥٣ﻫ — ٧٧٠م

(٢) لا يخفى ان هارون الرشيد سار عام ١٩٢ﻫ من بغداد إلى خراسان وأخذ معه ابنه المأمون وأبقى الأمين في بغداد . ولما مات الرشيد عام ١٩٣ في طوس كان المأمون في (مرو) فانقلب القواد والجيش على المأمون وساروا إلى بغداد معترفين بخلافة الأمين وناقضين العهود التي قطعوها على انفسهم مع المأمون الذي خلع من قبل أخيه الأمين من ولاية العهد . إلا ان المأمون لم يفت كل ذلك في عضده بل صار يتشاور مع اخواله (إذ ان امه كانت فارسية) ويهيىء العدة لمناجزة الأمين فاستمال الخراسانيين وغيرهم إلى نفسه وضبط الثغور وقطع الطرق بين بغداد وخراسان واستحكمت بين الاخوين العداوة إلى درجة عظيمة ادت إلى معارك هائلة فاز بها جند المأمون وهم الفرس بقيادة طاهر بن الحسين وانتهت الحرب بفتح بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل رأسه إلى المأمون في خراسان . وقد بقي المأمون في خراسان حتى عام ٢٠٤ حينما انتقل إلى بغداد بعد أن مات الإمام الرضا (ع)

(٣) وقد بحث اكثر المؤرخين في الاسباب التي حدت بالمأمون لتكريم الإمام عليه السلام والتقرب منه بمختلف الوسائل ونقلوا روايات كثيرة في كيفية دعوة المأمون الإمام من المدينة إلى خراسان ننقل منها فيما يلي رواية العلامة الشيخ المفيد رحمه الله المتوفى في بغداد عام ٤١٣ ﻫ فقد

٣— صفاته عليه السلام

كان عليه السلام شديد السمرة اشبه بجده الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام . وكان ذا حلم وورع وزهد وسخاء وعلم غزير وحكمة عالية سريع الجواب . وكان يسند أجوبته وادلته بالآيات القرآنية . وكان متواضعاً لدرجة عظيمة

قال في (إرشاده) ما نصه : (وكان المأمون قد انفذ إلى جماعة من آل ابي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاء بهم وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً وانزل الرضا عليه السلام داراً واكرمه وعظم أمره ثم أنفذ اليه : إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك؟ فأنكر الرضا هذا الأمر وقال له : اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به أحد فرد عليه الرسالة . فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له : اني قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين وافسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام : الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له : فإني موليك العهد من بعدي فقال له : اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المأمون كلاما فيه كالتهدد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة احدهم جدك امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا(ع) : فإني اجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم . فأجابه المأمون إلى ذلك — إلى أن يقول المفيد — وذكر جماعة من اصحاب الأخبار ورواة السير وايام الخلفاء : ان المأمون لما أراد العقد للرضا علي بن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من اهله عليه فقال له المأمون : اني عاهدت الله على انني ان ظفرت بالمخلوع - ويقصد أخاه الأمين — أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الأرض . فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك مسكا عن معارضته فيه فأرسلها إلى الرضا فعرضا عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا إلى المأمون فعرفاه اجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأي المأمون في علي بن موسى عليهما السلام وانه قد ولاه عهده وسماه (الرضا) وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة . فلما كان ذلك اليوم ركب

٤— مدة عمره وامامته ووفاته ومرقده عليه السلام

وقد بلغ عليه السلام من العمر ٥٥ سنة وكانت مدة إمامته وقيامه في خلافته بعد أبيه عشرين

الناس على طبقاتهم من الشعراء والحجاب والقضاة وغيرهم من الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا عليه السلام عليهما في المخفق وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أول الناس فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبيطنها وجوههم فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة فقال الرضا: ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما منّ المأمون في أمره ثم دعي أبو عباد بالعباس ابن المأمون فوثب فدنى من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك ونادى المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال. ثم قال المأمون للرضا (ع): اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال: ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فإذا أنتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم. ولم يذكر عنه هذا في ذلك المجلس وامر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا (ع) في كل بلد بولاية العهد ...) الخ ثم تابع المفيد رحمه الله قوله بمايلي: وذكر المدائني عن رجاله قال لما جلس الرضا علي بن موسى (ع) في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا (ع) انه قال: كنت بين يديه (ع) في ذلك اليوم فنظر إليّ وأنا مستبشر بما جرى فأومأ إليّ ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري: لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنه شيء لا يتم ...) الخ

وجاء في الصفحه ١٥٩ من الجزء الرابع من (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان ما نصه (وكان الإمام علي الرضا يومئذ في خراسان فبذل الفضل جهده في تحريض المأمون على بيعة علي الرضا بولاية العهد بعده اي ان يخرج الخلافة من بني العباس إلى العلويين — إلى ان يقول — فأجابه المأمون إلى طلبه اما وفاء لوعده او مجاراة له للمكر به او انه فعله عن حسن ظن في العلويين لأنه رضع حب الشيعة من طفولته وكان يظهر التشيع فبايع لعلي الرضا سنة ٢٠١ﻫ وجعله الخليفة بعده ولقبه (الرضا من آل محمد) وامر جنده بطرح السواد لباس العباسيين ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق) الخ

سنة . ومات عليه السلام مسموماً في طوس بخراسان في صفر عام ٢٠٣ هـ — ٨١٩م (١) وقيل ايضاً

(١) اختلف المؤرخون في كيفية تسميمه (ع) فقد روي ان المأمون وضع السم في العنب الذي كان يحبه الإمام (ع) واعطاه إياه فأكله فمات وروي ان السم ادخل في التين واطعم الإمام (ع) به . وقد ورد في (إرشاد) المفيد ما نصه : (وكان الرضا علي بن موسى (ع) يكثر من وعظ المأمون إذا خلا به ويخوفه بالله ويقبح ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله — إلى ان يقول — وكان الرضا (ع) يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يخطيان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله . فاتفق انه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا (ع) وأظهر المأمون تمارضا . فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال : امرني المأمون أن اطول اظفاري على العادة فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فأخرج إليّ شيئاً شبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيدك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني فدخل على الرضا (ع) فقال له : ما خبرك قال أرجو ان أكون صالحاً قال المأمون أنا اليوم بحمد الله ايضاً صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم . قال : لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا برمان فأتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا (ع) بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات (ع) . وذكر عن ابي الصلت الهروي انه قال : دخلت على الرضا (ع) وقد خرج المأمون من عنده فقال لي : يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده — إلى ان يقول المفيد — ولما توفي الرضا (ع) كتم المأمون موته يوماً وليلة ثم انفذ إلى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى وأظهر حزنا شديداً وتوجعاً وأراهم اياه صحيح الجسد . وقال يعز علي يا اخي ان اراك في هذه الحال قد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله إلا ما اراد ثم امر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن . والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد على دعوة من نوقان بأرض طوس وفيها توفي هارون الرشيد . وقبر ابي الحسن (ع) بين يديه في قبلته . . .) الخ .

وقال جرجي زيدان في صفحة ١٦٠ من الجزء المذكور من تاريخه (وكان علي الرضا مطلعاً على ما حدث في بغداد وأبت نفسه أن يحدث ذلك بسببه ولا يطلع المأمون عليه فجاء بنفسه وأخبره بما صار اليه حال بغداد وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدي . فاستغرب المأمون الخبر ولم يصدقه

انه عليه السلام توفي في رمضان تلك السنة . ونقل جثمانه الطاهر من داره بطوس إلى قرية (سناباد) الواقعة على بعد ٤ فراسخ بجنوب شرقي مدينة (طوس) المذكورة ودفن بالقرب من قبر هارون الرشيد . وعلى اثر تشرف تلك الأرض بجثمان هذا الإمام الطاهر تغير اسم القرية باسم (مشهد الرضا) عليه السلام ثم اختصرت الكلمتان واقتصر على اسم (مشهد) الذي لا يزال يطلق على تلك المدينة الكبيرة(١) المهمة

وقال : بل هم ولوه عليهم في أثناء غيابي كذلك أخبرني الفضل . فقال (ع) له : ان الفضل قد كذبك . فأدرك المأمون دسيسة الفضل وانه إنما نصره لهذا الغرض وشك فيه فحل قتله فدس اليه اناساً قتلوه في الحمام بسرخس مغافصة ثم حاكمهم على قتله وقتلهم به . وفكر في بيعة علي الرضا (ع) فأعظم ان يرجع عنها وخاف إذا رجع أن يثور عليه أهل خراسان ويقتلوه فعمد إلى سياسة الفتك فدس اليه من اطعمه عنباً مسموما فمات (ع) . فذهبت الأسباب التي أغضبت أهل بغداد فخلعوا ابراهيم بن المهدي وعادوا إلى بيعة المأمون — إلى أن يقول — وجاء المأمون بغداد سنة ٢٠٤ هـ واستقر بها . ودفعاً للشبهة في ما اشتهر به من حب آل ابي طالب اضطهدهم ومنعهم من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد ...) الخ

(١) (مشهد) من أمهات المدن الإيرانية وتعتبر رابعتها بعد طهران وتبريز واصفهان . وقد كان ولا يزال لها اهمية كبيرة من نواحي عديدة عسكرية وتجارية وزراعية وتاريخية وقدسية ودينية وغيرها وهي حاضرة لواء خراسان الواقع في الشمال الشرقي من بلاد ايران . ذلك اللواء الذي يعد اكبر لواء أو مقاطعة إيرانية من حيث المساحة والثروة الزراعية علاوة على المركزية التجارية إذ انه يتوسط بين إيران وروسية والأفغان وبلوجستان ومن ورائها الهند . ويستصدر من هذه المدينة سنويا صادرات كثيرة من زراعية وصناعية أهمها الحبوب والصوف والسجاجيد المعروفة بالسجاجيد الخراسانية . كل هذا فضلا عما لهذه المدينة من المقام الديني والقدسية لدى المسلمين عموماً والإيرانيين والشيعة خصوصاً وذلك لوجود ضريح الإمام الرضا (ع) فيها . وليس في إيران عموماً مدينة ذات قدسية دينية توازيها . ويؤمها سنويا من الزوار الإيرانيين والهنود والعرب والافغانيين وغيرهم اكثر من نصف مليون زائر يفد اكثرهم اليها في فصل الصيف . وتدل الاحصائيات الصحيحة ان المدينة لا تخلو في أي وقت من الأوقات من عشرة آلاف زائر بين وارد وخارج . وفضلا عن كل ذلك فلهذه المدينة أهمية تاريخية عظيمة وفيها قبور كثير من العظماء والعلماء كهارون الرشيد والإمام الغزالي والشاعر الإيراني ابي القاسم الفردوسي الذي احتفل بتدشين قبره من قبل صاحب الجلالة الشاه رضا شاه بهلوي بحضور اعاظم علماء وفضلاء الشرق والغرب قبل اكثر من شهر . ذلك القبر الذي انشئ من قبل الحكومة الإيرانية في طوس بضواحي مشهد وذلك بمناسبة مرور الف سنة

٥ – معجزاته وفضائله عليه السلام

ولقد تواترت الروايات الصحيحة عن المعجزات وخوارق العادات التي ظهرت على يد الإمام الرضا عليه السلام زمن حياته وبعد وفاته . وقد نقلت الكتب التاريخيـة المعتبرة من انباء هـذه

على ميلاد هذا الشاعر الوطني واحياء ذكراه

تبلغ نفوس مشهد اكثر من ١٣٠ الف نسمة وهي تقع جنوب سلسلة الجبال المعروفة بجبال (هزار مسجد) ويرويها نهر يسمى (كشف رود) يقع في شمال المدينة ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٠١٠ امتار وتبعد عن طهران بمسافة ٧٣٠ كيلو متر في الطريق المستقيم واكثر من ٩٢٠ كيلومتراً في الطريق الذي تسير الآن فيه السيارات . ويسكنها حتى الآن اربعة آلاف يهودي من المهاجرين القدماء وذلك في محلة مخصوصة بهم . أما متوسط محيط المدينة فيبلغ عشرة كيلو مترات . ولقد اخذت هذه المدينة المقدسة في التوسع والعمران أيام السلاطين الصفويين وما بعدهم لا سيما الشاه طهماسب والشاه عباس الكبير ونادر شاه وغيرهم . ولصاحب الجلالة الشاه رضا شاه بهلوي عناية خاصة اليوم بهذه المدينة وجلالته لا يزال شاملا إياها برعاية مخصوصة يظهر ذلك من الاصلاحات العظيمة التي جرت فيها منذ تولى جلالته عرش إيران

يتوسط المدينة صحن عظيم في داخله حرم فخم وضريح ظاهر للإمام الرضا (ع) . وهما في هندستهما اشبه بهندسة صحن وحرم النجف وكربلاء والكاظميين في العراق مع بعض التغيير الطفيف . والحرم المطهر بناء مربع بطول وعرض عشرة أمتار زينت جدرانه بأحسن انواع الكاشي والنقوش والكتابات العربية والكوفية والآيات القرآنية فيها خطوط بارزة أي ناتئة كتبت بماء الذهب . وهي في مجموعها تؤلف أرقى انواع الصناعات الإسلامية أما المأذنة فيبلغ ارتفاعها ٢٤ متراً فقط وهي محلاة من الظاهر بالذهب الخالص كما ان كثيراً من جدران الحرم والصحن والطالارات محلاة به ايضاً . اما داخل جدران المأذنة وظاهر بعض جدران الحرم فقد زينت بالمرايات . ويحف الحرم من الشرق الصحن الجديد ومن الشمال الصحن العتيق ومن الجنوب مسجد كوهرشاد الذي يؤلف لوحده صحناً أيضاً . وقد بنته السيدة كوهرشاد خان زوجة الميرزا شاهرخ بن الامير تيمور كوركاني عام ٨٣٠ هجرية . وتبلغ مساحة مدينة مشهد داخل سورها ١٤ ميلاً مربعاً . ونظراً لأهمية هذه المدينة السياسية والتجارية فقد انشأت اكثر الحكومات والدول فيها قنصليات وممثليات كقنصليات انكلترة وروسية والأفغان وتركية وغيرها .

هذا ولما كنا في زمرة من حضر حفلة افتتاح قبر الفردوسي في طوس وزرنا لأول مرة ضريح الإمام الرضا (ع) واطلعنا هناك عن كثب على كثير من المعلومات التاريخية والأثرية والعمرانية المفيدة التي سجلناها عندنا والتي تؤلف في حد ذاتها مقالات متسلسلة نختم هذه التعليقة على ان نعود

المعجزات ما يضيق بنا المقام لو اردنا سرد بعضها فضلا عن كلها . كما ان هذه الكتب شرحت آثار فضائل ومكارم اخلاق هذا الإمام الهمام ما يملأ الصفحات الكثيرة . من ذلك حادثة مع الشاعر المعروف دعبل الخزاعي (١)

هذا ما كان من معجزات الإمام عليه السلام في الزمن الماضي . اما معجزاته في هذا القرن (قرن النور) فهي لا تقل عن تلك . ونكتفي هنا بنقل المعجزة التالية ترجمتها عن لسان طبيب عصري يستند في اقواله على مشاهداته وتجاريبه الشخصية وعلى شهادات سائر الأطباء والدكاترة من الشرقيين والغربيين

***

فقد نشرت جريدة (شفق سرخ) الغراء الصادرة في طهران في عددها المرقم ٢٧١٧ مقالا نقلته عن جريدة (بهار) التي تصدر في مشهد كتب بقلم الدكتور الحاذق المعروف لقمان الملك ذكر فيه هذه المعجزة عن الإمام الرضا عليه السلام . وهي :—

قال الطبيب المشار اليه بعد مقدمة مفصلة :—

(. . . قبل اكثر من سنة تقريبا راجعتني سيدة جليلة من بيت محترم معروف في مشهد واشتكت لدي من مرض في رحمها . ذلك المرض الذي كان يشتد عليها يوما بعد يوم ويؤلمها غاية الألم . وقد شخصت المرض لأول مرة انه سرطان طرأ على رحمها ثم اجتمعت بالدكتور السيد

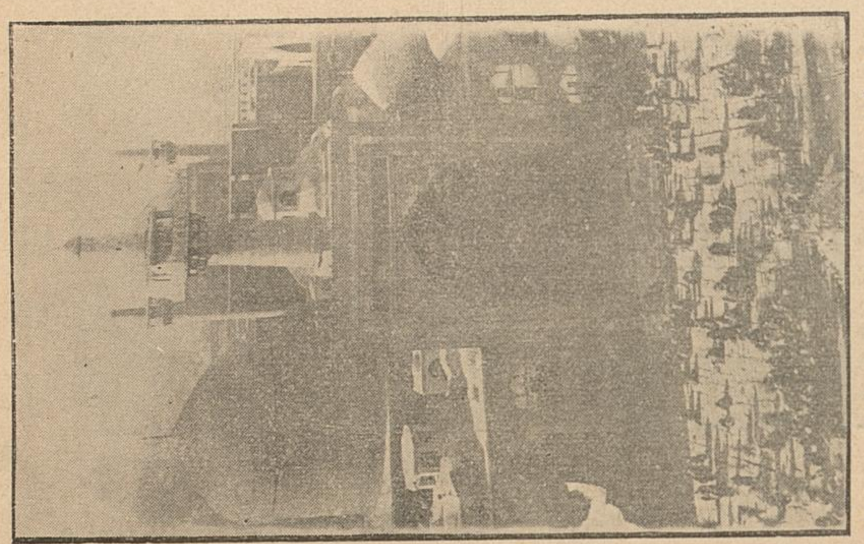
إلى طرق هذه الأبحاث وتفرد لها بابا خاصا على صفحات العرفان الأغر في المستقبل . ومن اهم تلك الأبحاث بحث المكتبة العظيمة المهمة التابعة لحرم الإمام (ع)

(١) فقد روي ان هذا الشاعر دخل على الإمام الرضا (ع) وقال : اني قلت قصيدة وجعلت على نفسي أن لا انشدها أحداً قبلك فأمره الإمام بالجلوس حتى خف المجلس ثم قال له : هاتها . فأنشد دعبل قصيدته المعروفة التي مطلعها :—

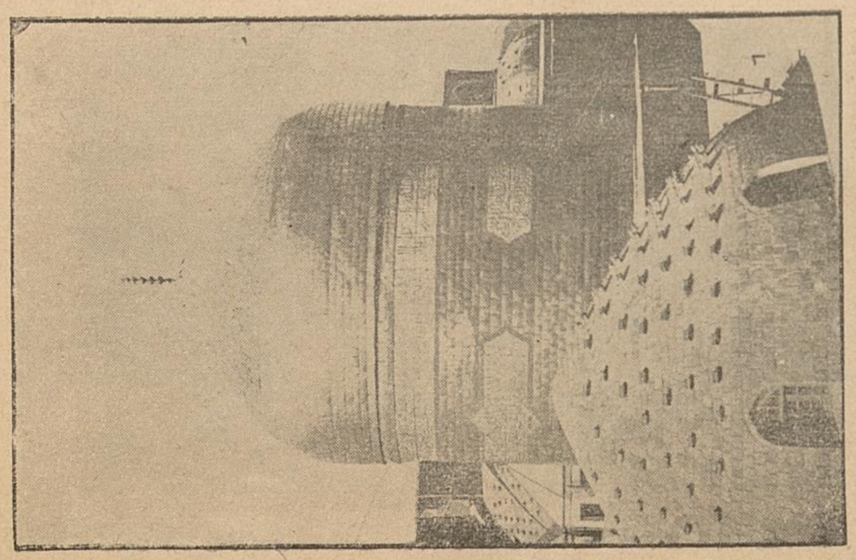
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

ولما أتى دعبل على آخرها وفرغ من انشادها قام الإمام (ع) قدخل إلى حجرته وبعث اليه خادماً بخرقة خز فيها ٦٠٠ دينار وقال لخادمه : قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل : لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له ألبسني ثوبا من اثوابك وردها عليه فردها الرضا(ع) عليه وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد (قم) فلما رأوا الجبة معه اعطوه فيها الف دينار فأبى عليهم وقال لا والله لا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع إلى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار قال لهم وخرقة منها فأعطوه الف دينار وخرقة من الجبة

ابو القاسم خان قوام واتفق هو معي على ما ذهبت اليه • ولما كان المرض شديد الوطأة على المريضة المسكينة التي كانت تشتكي وتتوجع منه أمر الشكوى اضطررنا الى تزريقها بالمخدر المعروف (بالمورفين) وثابرنا على ذلك في اليوم مرتين او اكثر • ولما استعصى علينا المرض طلبنا الى أطباء المستشفى الامير كي معاونتنا في تشخيص المرض ونوع المعالجة ، فأجرى كل من الدكتور (رهمنان) والدكتورة (كبي) والدكتورة (اكوبيانس) زوجة البروسفور الدكتور (اكوبيانس) المعاينة

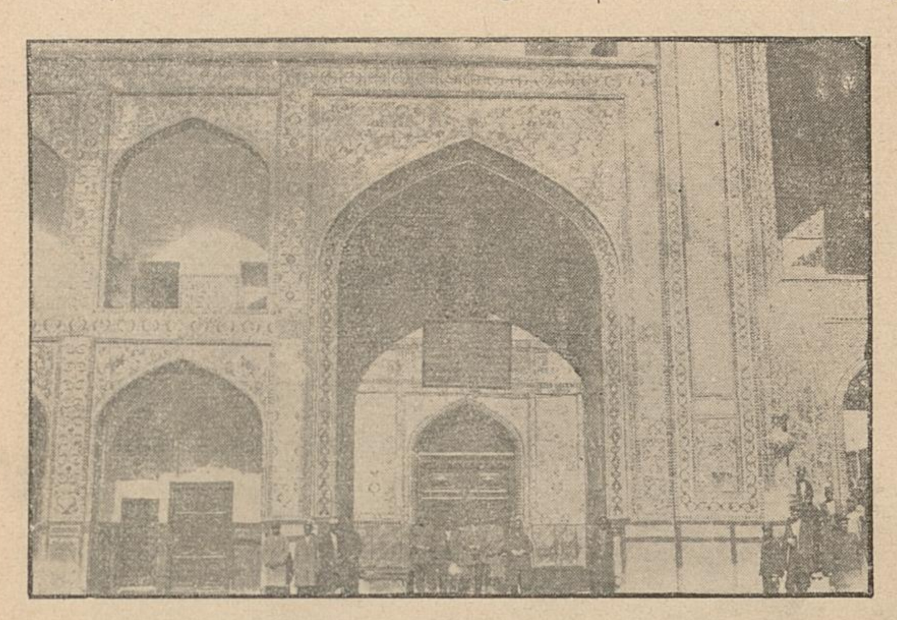


صورة عامة لضريح الإمام الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان والأبنية القائمة عليه • وتشاهد المآذن وقد حجبت خلفها القبة المطهرة

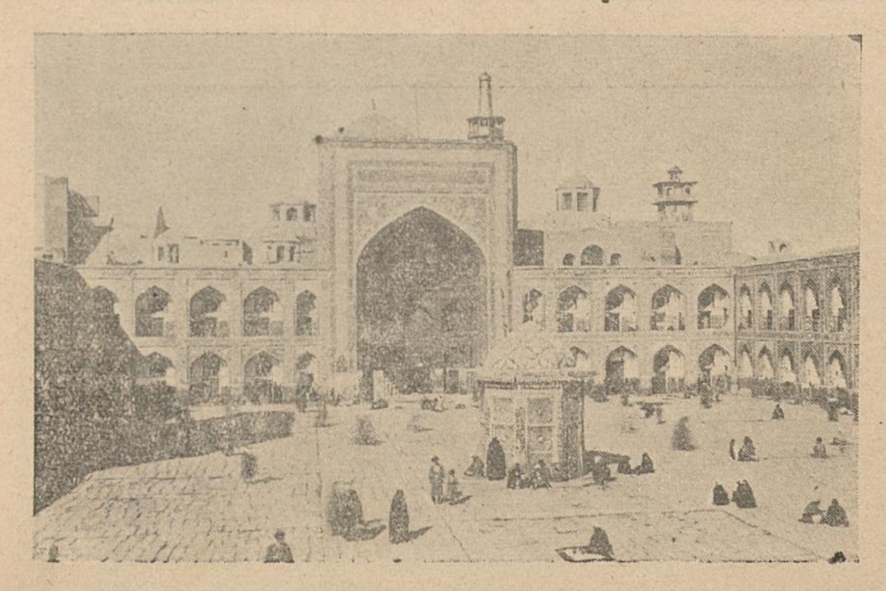


صورة القبة القائمة على ضريح سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان وهي مطلاة بكاملها بالذهب الخالص

على رحم المريضة وقرروا بالاتفاق عدم وجود أي أثر لمرض السرطان فيه كما قرروا وجوب اجراء العملية الرحمية للمريضة غير انهم اتفقوا على البدء بالمعالجة الأولية لمدة شهر قبل اجراء العملية .



صورة واجهة من واجهات صحن سيدنا الإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان . يشاهد بعض خدمة ذلك المرقد المطهر واقفين امامها



صورة اخرى لاحدى واجهات صحن الامام الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان . وتشاهد على الجدران الزخرفة الإسلامية لا سيما صناعة الكاشي البديعة وتطريزها

بيد انهم بعد انقضاء الشهر المذكور عادوا وكتبوا لي بالاتفاق بأن المرض سرطان ولا يمكن معالجته في مشهد ويجب ارسال المريضة اما الى طهران او إلى اوروبه لمعالجتها بطريقة الراديو .

ولما كانت المريضة المسكينة عاجزة عن المشي والحركة وكان مرضها يشتد عليها يوما بعد يوم ويكوّن في رحمها دمامل صلبة متحجرة تؤثر على مجرى البول والمثانة وتمنع التبول وتؤدي إلى اشتداد المرض والوجع اضطرت المريضة إلى عدم إجابة طلب الاطباء المذكورين وبقيت في دارها ساكنة هادئة تتوجع من شدة الألم ومن كبر وتصلب القروح والدمامل وتحجرها . تلك الدمامل التي كبرت وتحجرت الى درجة كونت تحت بطنها نتوءات مختلفة باحجام متنوعة . كما ان الألم كان في ازدياد مستمر حتى ان المورفين صار لا يفيدها شيئا

هذا وقد عاين الدكتور معاضد المريضة المذكورة قبل شهر ونصف وقرر لزوم اخراج الرحم . بيد انه لما كانت المريضة قد أنهك الضعف قواها ولم تكن تتحمل آلام اجراء العملية فقد امتنع الطبيب عن اجرائها . غير ان المريضة قبلت هي بدورها اجراء العملية لها ورجحت تجرع الموت على تحمل الآلام التي استأصلت جميع قواها

وفي اثناء المدة التي كنا نتهيأ (انا والدكتور معاضد) لإجراء العملية التي حددنا لها يوما توسلت المريضة المسكينة بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وابتدأت تقيم في بيتها التعزية لمدة اسبوع والتجأت بذلك الى باب رحمة ذلك الإمام باكية جازعة بقلب حزين وفؤاد فجيع يفتت الاكباد . وفي الليلة الأخيرة من ليالي اقامة التعزية التي صادفت ليلة الخميس رأت في منامها حلماً مفصلا خلاصته :—

رأت انها دخلت فناء محصوراً من جهاته الاربع وقف في وسطه رجل جليل القدر ذو هيبة عظيمة وجلال ووقار تحفه جماعات كبيرة . فمشت حتى وصلت اليه وقبضت على يده وخاطبته بلهجة استرحام وتضرع بقولها : يا حجة إلى متى أبقى مريضة . نجني من دائي . ثم استغاثت به ووقعت على رجليه وقدميه تقبلها . فرق الرجل المذكور لحالها وخاطبها : قومي فقد شفيت من مرضك

تقول المريضة : وبمجرد تفوهه بهذه الكلمة استيقظت من نومي مبهوتة لا اشتكي من شيء ولا أجد أي أثر للمرض قط . كما انني كنت مبتلاة منذ اكثر من سنتين بمرض سوء الهاضمة وبعض الأمراض المعدية الأخرى التي صرت الآن لا أجد لها أي أثر قط . وذلك على أثر تلك الحادثة أي بعد ذلك الحلم اللذيذ

ثم استطرد الطبيب المذكور قوله بما يلي :—

ومنذ اكثر من شهرين ونصف أي منذ تاريخ الحلم المذكور وانا اراقب حالة تلك السيدة وأفتش عن مرضها فلم أجد أي اثر له وكأنها لم تكن مريضة من قبل قط . وقد اظهرت السيدة المذكورة

مراراً استعدادها لكل من يريد معاينتها او الحصول على معلومات جديدة منها حول هذه المعجزة الفريدة في بابها

وقال الطبيب المشار اليه ايضاً : ولقد سألت البروفسور الدكتور (اكوبيانس) عن نظريته في شفاء هذه المريضة فأجابني بقوله : إن كانت هذه المريضة قد تعافت من مرضها بدون اجراء العملية الجراحية فهذا أمر خارج عن قانون الطبيعة ، فضلا عن انه (أي البروفسور المذكور) كان يعتقد بعدم امكان علاج هذا المرض لا بالوسائل الجراحية والعملية ولا بالأدوية . كما ان الدكتور (معاضد) كرر عليّ نظريته السابقة في ان المرض المذكور كان ورما ناشئاً عن سرطان في مجرى (الغالوب) ولا وسيلة لشفائه بدون اخراج الرحم

هذه هي خلاصة مقال ذلك الطبيب العصري المعروف ونظريات أولئك الدكاترة الايرانيين والأجانب عن هذا المرض وهذه المعجزة الخارقة للعادة

وقد نشطت اقلام كثير من الكتاب والأطباء في بيان امكان وقوع هذه المعجزة من قبل الإمام عليه السلام . فنشرت صحيفة (شفق سرخ) المذكورة (وهي من أمهات الصحف اليومية الطهرانية) ابحاثا علمية ومقالات كثيرة اتفقت كلها على جواز صدور مثل هذه الحوادث الخارقة للعادة من قبل الأولياء واصحاب النفوس الكبيرة النزيهة التي تتجرد عن العالم السفلي وتتصل بالعالم العلوي وبعالم ما وراء الطبيعة البشرية . فتؤدي خدمات للبشر الذين هم في العالم السفلي خارجة عن دائرة مشاعر وإحساسات وتفكرات هذا العالم الأدنى وهذا البشر الذي يعيش فيه . وقد كتب الدكتور عباس خان سبهر رئيس صحة لواء استراباد (كركان) مقالا مهما في الصحيفة المذكورة أثبت فيه بطرق علمية فنية امكان وقوع مثل هذه الحادثة الخارقة للعادة وللطبيعة (المعجزة) وذلك بوسيلة اتصال روح الإمام عليه السلام بالعالم العلوي والمرجع اللاهوتي الأعلى

هذا وقد علل كاتب هذه المعجزة باحتمال ان قرحة ودمامل الرحم كانت قد اجتازت مراحلها الأولية ونضجت على أثر مرور الايام عليها وبلغ نضوجها في غضون الليالي التي توسلت فيها المريضة بالإمام نهاية درجاته حتى انفجرت في آخر ليلة من تلك الليالي بتأثير نضوجها وتأثير توجه جميع حواس وتفكيرات المريضة نحو شفاء مرضها وتأثير قوة إرادتها ونفسها . فخرجت الأوساخ والمواد الفاسدة من الرحم وشفي المرض واستراحت المريضة

طهران السيد صالح الشهرستاني
مدير مجلة المرشد المحتجبة

عتاب

تركت قتيلك نهب الأسى وأدواء غصته القاسيه
يكفكف من لوعةٍ دمعه ويمسك أضلاعه الداميه
ورحت تغنين في هدأة عذاب أناشيدك الغاويه
تغنين في عالم واسع يشع بآمالك الزاهيه
بصوت يعيد ربيع الشباب ويحيي معالمه العافيه
فيهتز بدر الدجى نشوة وتصغى لك الأنجم النائيه
تغنين طيب ليالي الهوى وأيام عيشته الساجيه
فيبكي المتيم آماله ويندب أحلامه الذاويه
وأي فؤاد حيال الهوى له الصبر والعزة الكافيه ؟ !

قتيلك أمسى حليف الضنى ونيران زفرته الكاويه
يصعد أنفاسه مكرها فيخفضها الموت في ثانيه
ويغمض ريح البلى جفنه كأن لم تكن عينه صاحيه
وأنت تغنين سكرانة بنشوة شهوتك العاتيه
تخذت نقاب الدجى مئزراً لتخفي حقيقتك الداجيه
ورحت وراء الدجى تبحثين مع الليل عن صيدة ثانيه

صلي اليوم صباً براه السقام وامسى على حفرة الهاويه
ولا تبخلي اليوم عن مدنف يجود بأنفاسه الفانيه
فقد قنع الصب في نظرة ليروي بها نفسه الصاديه
صليه ولو حلما في الكرى وجودي بدمعتك الغاليه
فما كان يدريك أن تصبحي غدا مثله في الهوى شاكيه
إذا كنت لا تعرفين الحنان ونفسك جبارة طاغيه
اما كان يحسن أن تذرفي عليه ولو دمعة باليه
فليس من العدل ان تتركي محبك في الساعة القاضيه

قضى وهو ما زال حتى الممات يناجي خيالك يا قاسيه
فوا للمتيم ماذا جنى سوى الموت والحفرة الطاميه

عدنان مردم بك

أأخَّر الاضطهاد آداب الشيعة أم قدَّمها ؟

٣

﴿ الجدال بين العلويين وبني العباس ﴾

لما تنكر بنو العباس لبني علي وحلأوهم عن موارد الدولة وبغوهم الغوائل ، وثار العلويون عليهم وتنكروا لهم اتجه الأدب الشيعي بفرع منه إلى اقتصاص مثالب العبابسة وظلمهم واغتصابهم الخلافة التي هي حق لبني علي — على اعتقادهم — واصطبغ الأدب الشيعي بلون غليظ من الحزن والكآبة ، فأول ما يمثل اقتصاص المثالب والرسائل البليغة التي روسل بها بين المنصور ومحمد بن عبد الله المهدي الملقب بالنفس الزكية ، رواها المبرد في الكامل ثم ابن الأثير في كامل التواريخ وغيرهما، وتحيز جماعة من شعراء الشيعة خلصانا لبني علي ، وقد ذكرنا منهم سديف بن ميمون الذي دفنه بنو العباس حياً فمات شهيداً ، واختصت كلمة الشيعة بخصوم بني العباس من العلويين ومن حذا حذوهم وكان لبني برمك يد سوداء في إثارة هذا الجدال بين الشيعة وبني العباس ليزداد التباعد بين ابناء العم فيحفظوا مناصبهم ، ومن الأدلة على ذلك تقريبهم لاباد بن عبد الحميد اللاحقي واجزالهم له الجوائز ، حتى انشأ قصائد في دفع بني علي عن الإرث وان عم الرسول (ص) اولى بالوراثة (١) ، واستكثر بنو العباس من الشعراء المجادلين فكان لهم مثل مروان بن ابي حفصة وعلي بن الجهم القائل :

ورافضة تقول بشعب رضوى ... إمام خاب ذلك من إمام

إمام من له عشرون الفاً ... من الأتراك مشرعة السهام

ومنهم من كان مع العباسيين ظاهراً لحفظ دنياه ومع العلويين باطناً لحفظ آخرته — على اعتقاده — كمنصور النمري الذي ذكرناه في أول البحث ، وكان للشيعة مثل دعبل بن علي الخزاعي الذي كان يتناول الحزب الأموي على ضعفه والحزب العباسي على مرته فيقول في موضع :

فآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد حُفَّل القصرات

بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات

ويقول في موضع آخر :

وليس حي من الأحياء نعلمه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضر

إلا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك أيسار على جزر

قتل وأسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

ارى امية معذورين ان قتلوا ... ولا ارى لبني العباس من عذر

---

(١) راجع الاوراق للصولي (ترجمة ابان)

وكان للشيعة مثل ابن الرومي علي بن العباس ، يهيج على بني العباس فيقول :

ألا ايهذا الناس طال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أوارتجوا
أجنوا بني العباس من شنآنكم وأوكوا علي في العياب واشرجوا
محضتكم نصحي واني بعدها لأعنق في ما ساءكم واهملج
أفي الحق ان يمسوا خماصاً وانتم يكاد أخوكم بطنه يتبعج
وليدهم بادي الضوى ووليدكم من الريف ريان العظام خدلج
ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم كلابكم منهم بهيم وديرج

ثم عرض لمثالبهم التي ليس في ذكرها كبير فائدة

ودخل القرن الرابع في ثنايا المضي وللعباسيين من يناضل عنهم أيضاً كعبد الله بن المعتز ، فله في ذلك قصيدة طويلة مشهورة بين الأدباء ، يقول فيها

ألا من لعين وتسكابها تشكى القذاة وتبكى بها ؟
نهيت بني رحمي لو وعوا بصيحة برّ بأنسابها
قتلنا أمية في دارها فكنا أحق بأسلابها
وكم عصبة قد سقت منكم الـ خلافة صاباً بأكوابها ؟
ولما ابى الله ان تملكوا دعينا اليها فقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي فلم تجذبون بأهدابها ؟
لكم رحم يا بني بنته ولكن أرى العم أولى بها

وقد قال هذه القصيدة في عهد ضعف الحزب الشيعي وتستره لأن المجاهرة تستوجب المخاطرة بالأرواح إذ ذاك ولا سيما المعالنة بابطال وراثة العباسة للخلافة ، ثم رد هذه القصيدة بل ناقضها صفي الدين الحلي المشهور من اهل القرن الثامن للهجرة ، فقال :

الا قل لشر عباد الإله وطاغي قريش وكذابها
وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبي وتجحدها فضل احسابها ؟
بكم باهل المصطفى ام بهم فرد العداة بأوصابها ؟
أعنكم نفى الرجس ام عنهم لطهر النفوس وأربابها ؟
ام الرجس والخمر من دأبكم وفرط العبادة من دابها ؟(١)

وممن خاض هذا الموضوع من الشيعة الناشئ الأصغر المعروف بابن وصيف ايضاً ، وقد احرقه

---

(١) الفوات « ١ : ٢٦٢ »

اعداؤه حياً — كما في وفيات الأعيان — وابو فراس الحمداني والشريف الرضي واخوه المرتضى، وكان حزب بني العباس ضعيفاً في اواخر القرن الرابع واول الخامس لعظم سطوة بني بويه في إيران والعراق واستفحال بني حمدان في شمالي العراق وسورية وقوة بني فاطمة بمصر، وهذا الوضع سهل على الشريف الرضي ان يقول للقادر العباسي :

مهلاً امير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في الفضائل معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... انا عاطل منها وانت مطوق

فلم يستطع وارث عرش المنصور والمتوكل والمعتمد(١) إلا ان قال له «على رغم انف الشريف» وقد صرح الشريف الرضي بعداوة بني العباس للعلويين بقوله :

أرتضي الذل في ديار الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعاً محمد وعلي
ان ذلي في ذلك الجو عز ... واوامي في ذلك النقع ري

ثم جاء عهد السلاجقة الأتراك فسكت الحزب الشيعي في العراق وإيران، ثم ارتفع صوته في عهد الخليفة الناصر لدين الله — كما قدمنا — إلا ان النقد والحقد والثلب سلطت على الخلفاء الثلاثة وعلى بني امية اعداء العلويين وانصار هؤلاء الخلفاء للسياسة، وانقرضت الدولة العباسية والجدل بين العباسة والعلويين في هدنة واستراحة، فلما حكم المغول ثار الجدال ايضاً وكثرت حرية الشيعة علمائهم وكتابهم وشعرائهم وعامتهم

اما اصطباغ الأدب الشيعي بالحزن الأليم والأسى القاسي فكان نتيجة محتومة لما قاساه الشيعة من آلام الاضطهاد المستمر وعذاب السياسة المستحر في عهد بني امية وعهود بني العباس، وهذا الأدب الباكي يؤلف مجلدات من رثاء شهدائهم ووصف عذابهم وعزائهم واستنهاضهم للمهدي الموعودين ظهوره في احاديثهم، فمن ذلك قول دعبل بن علي الخزاعي لعلي بن موسى الرضا الذي سمه المأمون بعد ذلك :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا ... وهم خير قادات وخير حماة

---
(١) كانوا اشداء على الشيعة

فإن فخروا يوماً اتوا بمحمد وجبريل والقرآن ذي السورات
وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطغن ذو احنة وترات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج منها الهم والكربات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد لقطع قلبي اثرهم حسراتي
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور وباطل ويجزي على النعماء والنقمات (١)

وقد تزيّد الشيعة في هذه القصيدة كما تزيدوا في قصيدة الفرزدق التي لوحنا بـذكرها، والاصل يغني عن التزيد وقال ابن الرومي من قصيدة له قدمنا منها شيئاً في مثالب بني العباس، وذلك في رثائه يحيى بن عمر العلوي الشهيد الذي قتل في زمن المعتمد على الله قتيل الخمر على دجلة — كما في مختصر الدول لابن العبري :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج
أكل أوان للنبي محمد قتيل زكي بالدماء مضرج ؟

ثم خاطب من اتخذهم بنو العباس قادة إلى حرب العلويين :

تبيعون فيه الدين شر أئمة فلله دين الله قد كاد يمرج
لقد ألحجوكم في حبائل فتنةٍ وللملحجوكم في الحبائل ألحج

ثم رجع إلى خطاب بني فاطمة يواسيهم ويعزيهم :—

بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم لبلواكم عما قليل مفرج ؟

ثم اخذ يتهدد بني العباس على فعلهم ويتوعدهم بظهور مهدي العلويين :

نظار لكم ان يرجع الحق راجع إلى اهله يوماً فتشجوا كما شجوا
لعل لهم في منطوي الغيب ثائراً سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بمجرٍ تضيق الأرض من زفراته له زجل ينفي الوحوش وهزفج
فيدرك ثأر الله أنصار دينه ولله أوس آخرون وخزرج
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه تماماً وما كل الحوامل تخدج

وكتب الخوارزمي رسالة إلى الشيعة بنيسابور يعزيهم عن مصيبة أصابتهم، منها ماهذا نصه : « وأنتم ونحن — أصلحنا الله وإياكم — عصابة لم يرض لنا الله ثواب العاجل فأعد لناثواب الآجل، وقسمنا قسمين قسماً مات شهيداً وقسماً عاش طريداً، فالحي يحسد الميت على ما صار اليه ولا يرغب بنفسه عما جرى عليه، قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين (ع) : المحن إلى شيعتنا أسرع

---

(١) معجم الادباء

من الماء الى الحدور ، وهذه مقالة(١) أسست على المحن وولد أهلها في طالع الهزاهز والفتن، فحياة أهلها نغص، وقلوبهم حشوها غصص، والأيام عليهم متحاملة، والدنيا عليهم مائلة، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن، فينبغي أن نتبع آثارهم في المحن، غصبت سيدتنا فاطمة (ع) وعلى آلها ميراث أبيها (ص) وعلى آله ، يوم السقيفة وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن (رض) وقتل أخوه (ك) جهراً رصلب زيد بن علي بالكناسة ،وقطع رأس زيد(٢) بن علي في المعركة وقتل محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى بن جعفر في حبس هارون وسم علي بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفخ حتى وقع إلى الاندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً »

✵ المهدية والملاحم عند الشيعة ✵

وتغلغلت في الأدب الشيعي فكرة الملاحم واعتقاد المهدية،ووضعت القصص الطويلة والملاحم نظماً ونثراً ، وألفت في ذلك كتب كثيرة تعد مئات ويعد مؤلفها عشرات — كما رأينا في كتب رجال الشيعة — وثار على الدولة العباسية بعد الأموية كثير من بني علي ومن الادعياء بحكم محتويات الملاحم والأخبار ، بل منهم من كان يضع الأخبار ويولد الملاحم ثم يثور على الدولة بحكمها كالذي فعل « علي بن محمد » صاحب الزنج الذي ثار على بني العباس بالبصرة ونجم بها فلقب الناجم وذلك في سنة «٢٥٥» ه ، وإذا ما أنعمت النظر في مثل هذه الملاحم والأخبار وجدته كالريح النكباء يلطم بعضها بعضاً، فلا تخلو منها بطائل ولا تقف منها على حجة ، وكان من شأن الوضاع لهذه الملاحم ان يلحقوا بها أخبار علامات طبيعية واجتماعية وسياسية منتزعة من احوال زمانهم، ليوقن الناس ولا سيما العامة منها بصدق الملحمة وصحة دعوى المهدي الذي هو كالنتيجة لتلك المقدمات، ففي ملحمة من الملاحم ان الرسول (ص) لما عرج به إلى السماء أتاه نداء الله بالمراتب العلى والخصائص العظم، وقال له في جملة ما قال : « وأعطيتك أن اخرج من صلب علي أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلما وجوراً ، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفي به من المرض (٣) » وزعموا أن الرسول (ص) قال : « فقلت إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟ فأوصى إليّ (جل وعز) يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر الفساد وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذوا قبل قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وأمرت أمتك به ونهوا عن

(١) أراد مذهب الشيعة (٢) لو كان قال « وقطع رأسه » لكان اشبه بكلام العرب واطرد للسياق
(٣) بشارة الاسلام (ص٣٤)

المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوو الرأي منهم فسقة ، فعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين ابن علي وخروج الدجال : يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفياني(١) »

قال مصطفى جواد : فهذه إمارات عامة وأحوال متعارفة في كل دولة استمكن الضعف منها وقبحت الأخلاق فيها و كثرت الحروب عليها كالدولة العباسية في أواسط القرن الثالث للهجرة ، زمن ظهور صاحب الزنج هذا ، وهذا الحديث في رأينا من موضوعات صاحب الزنج ، وكان الشريف الرضي قد ادخل مثله في نهج البلاغة بعنوان نصه « من كلام له عليه السلام في ما يخبر عن الملاحم بالبصرة » وأصله « يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام ، ويل لسككهم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم ... » قال الشريف الرضي : « يومئ بذلك إلى صاحب الزنج(٢) »

وهذا لعمري كالأول في التوليد ، أما الخسف الأول الذي ذكر في الحديث الأول ، فقد حدث سنة ٢٤٢ وهي قبل ثورة صاحب الزنج ، ففي هذه زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بالري وخراسان ونيسابور واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ، ذكره المؤرخون كالسيوطي وغيره ، فهذا خسف المشرق واما الخسف الثاني ففي سنة ٢٤٥ ففي هذه السنة عمت الزلازل الدنيا وخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر فهذا خسف المغرب ، واما خسف جزيرة العرب فهو ان جبلا في اليمن تحول من موضعه سنة ٢٤٢هـ واستقر في موضع آخر ، وبقي علينا أن نعرف الدجال الذي رمز إلى خروجه بسجستان فهو يعقوب ابن الليث الصفار فقد كان متملكا سجستان وغيرها من بلاد إيران قبل ثورة صاحب الزنج ، ولعل أسهل إمارة اختلقها مولد ذلك الحديث : خروج رجل من ولد الحسين بن علي ، فما أكثر الخارجين من ولده ولا سيما في هذا العهد ، ويغني الباحث عن التعب في الاستقصاء كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ، أما الخبر الذي اورده الشريف الرضي بصفاء نية فهو مشتمل على صفات الزنج ، ليس لجيشهم غبار لأنهم كانوا حفاة كالعراة وأنى لهم الخيل ؟ ويثيرون الأرض بأقدامهم لأنهم ليس لأقدامهم أحذية ، وإذا كانوا حفاة لا خيل لهم فليس لهم حمحمة ولا قعقعة لجم ! !

فانظر كيف كانوا يلفقون بين الحوادث السياسية والطبيعية والاجتماعية عند توليدهم الملاحم ولم نطل هاهنا الكلام إلا لنضرب مثلا ونشرع اسلوبا للتحقيق ونبه من لم يقف على تلبيس المفسدين

(٢) بشارة الاسلام ص ٢٣ (١) شرح نهج البلاغة « ٢ : ٦١٠ »

في ارض الله وهم يدعون انهم مصلحون ، ففي عهد صاحب الزنج هذا كانت العلويات الخفرات يبعن كالسبايا الأجنبية وكاد الزنجي يطأ العلوية بلا وازع ولا زاجر ، كما ذكر المسعودي في مروج الذهب .

ومن هذه الملاحم ما قدمه مجد الدين بن طاووس وسديد الدين يوسف إلى هولاكو لما فتح بغداد ، فقد روى هذه الملحمة جماعة من الشيعة ونقلها صاحب روضات الجنات ، ونقلها قطب الدين الحنفي المكي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام وصورة هذه الملحمة « إذا جاءت العصابة التي لا خلاق لها لتخربن يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ، وبل لك يا بغداد والدور العامرة التي لها اجنحة كالطواويس ، تنماثين كما تنماث الملح في الماء ويأتي بنو قنطورا (١) مقدمهم جهوري الصوت لهم وجوه كالمجان المطارقة وخراطيم كخراطيم الفيلة ، لم يصل إلى بلدة إلا فتحها ولا إلى راية إلا نكسها (٢) »

ولما كان العباسيون من الشيعة ومشاركين للعلويين في المهدية والمهدي كانوا يحاربون الامويين حربا دينية لأمتها « ان المهدي من بني هاشم » ففي حديث من احاديثهم أنه جاء رجل إلى الإمام علي فقال له : يا امير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا فقال له : « إذا درج الدارجون وقل المؤمنون وذهب المجلون فهناك » فقال : يا أمير المؤمنين ممن الرجل ؟ فقال : « من بني هاشم من ذروة طود العرب وبحر مضيضها إذا وردت ومجفو أهلها إذا أتيت (٣) »

ولما أشرف العباسيون على الفلج وقاربوا الانتصار ابتدعوا ملاحم تشير اليهم وتذكر شاراتهم وتعدد أعوانهم استعداداً للاستئثار على العلويين بالخلافة وتذرعاً إلى حرمانهم المراتب ، فمن ذلك ما جاء في كتاب البيان عن ثوبان ، قال قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوماً ثم ذكر شيئاً لا احفظه ، فإذا رأيتم اميره فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»

ففي هذا يشير الواضع إلى تقاتل الأمويين على الخلافة في آخر دولتهم ويشير إلى انصار بني علي وبني العباس الذين ثاروا على الدولة العباسية بإيران ثم تقدموا إلى العراق فطلعت راياتهم السود من المشرق ، ولم يكتف العباسة بذلك حتى لقبوا الأول من خلفائهم بالسفاح استناداً إلى حديث عزوه إلى النبي (ص) وهو ان المهدي سفاح يسفح المال والدم ثم تلقب أبو جعفر بالمنصور ، بالنسبة إلى حديث هو ان المهدي منصور لا ترد له راية ولم يقنعوا حتى لقبوا محمد بن المنصور (بالمهدي) وكان أعداء بني العباس يضعون إزاء هذه الأحاديث أخرى تكذبها وتشير إلى انهم الجبابرة الذين

---

(١) الاصل « قاءان طوران » اي سلطان طوران الاعظم (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام « ص ٨٥ » (٣) بشارة الإسلام « ص ٣٦-٧ »

سيحاربهم المهدي العلوي كالذي قدمنا بعضه في ما سبق من القول في أحوال علي بن محمد صاحب الزنج .

وتطور القصص العربي بواسطة الأدب الشيعي ، فإن الضغط العظيم الذي تحمله الشيعة طوال العصور جعلهم يستكثرون من الحرية في عهد بني بويه وينشدون القصائد ويقصون خبر مقتل الحسين ابن علي وينوحون عليه جهاراً ، ثم مثلوا تلك المأساة في عهود الفرس الأخيرة فكان اول تمثيل عرفه الأدب العربي في بلاد العجم لا في بلاد العرب (١) فاقتبس منهم العرب ذلك

﴿ آثار الأدب الشيعي في الأدب العربي ﴾

والخلاصة اننا إذا قابلنا بين الذي احدثه اضطهاد الشيعة في آدابهم من الأضرار وما نتج من هذا الاضطهاد من تقدمها وجدنا ان هذه الآداب تقدمت كثيرة واشتملت على عناصر مهمة نوجزها فيما يلي :—

(١) امتياز الآداب الشيعية بكثرة الشعر السياسي وتقصي المثالب نظما ونثراً واحتواؤها على احوال العصور الإسلامية بصورة مخالفة لما صوره اكثر المؤرخين فانظر إلى قول ابي الاسود الدؤلي :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله ... وإذا أصيب بعرضه لم يشعر (٢)

وقد اسلفنا قول الكميت :

تبدلت الأشرار بعد خيارها ... وجد بها من امة وهي تلعب

وقول السيد الحميري

قد ساسها قبلكم ساسة ... ما تركوا رطباً ولا يابسا

وقال منصور بن سلمة النمري

شاء من الناس راتع هاملْ ... يعللون النفوس بالباطلْ
تقتل ذرية النبي وير ... جون جنان الخلود للقاتل
نفسي فداء الحسين حين غدا ... إلى المنايا غدو لا قافل
حتى متى انت لا تعجبين ألا ... تنزل بالقوم نقمة العاجل ؟

(١) قد يقال ان النساء المتزييات بزي الرجال اللواتي بعثهن الإمام علي بن ابي طالب مع عائشة مثلن بعض التمثيل ، وان المتوكل بالباسه رجلا صفته كيت وكيت لتمثيل الإمام علي بن ابي طالب والضحك من مثاله ، عمل شيئا من التمثيل ولكنه بمبادئ ناقصة وامور خاصة (٢) معجم الأدباء «٤ : ٢٨٢»

ثم التفت إلى جماعة فقال :

وعاذلي انني احب بني احمد فالترب في فم العاذل
قد ذقت ما دينكمُ عليه فما وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي وما ال جافي لآل النبي كالواصل
مظلومة والنبي والدها نذير ارجاء مقلة حافل (١)

ففي شعر ابي الأسود والكميت نعت لاحوال ذلك العهد القريب من عهد النبوة وهبوط الوحي ، فلذلك لا بد لمن يكتب تاريخ الاسلام ان يطلع على الادب الشيعي ليحيط بما لم يحط به علما ، من المذاهب والآراء والحوادث

(٢) تطوير الآداب الشيعية للقصص واضطامها على الملاحم والحكايات التي توسع الخيال وتقرب من ميثولوجيات الامم الاخرى كاليونان

(٣) اختصاصها بالادب الجدلي في المذاهب والنحل رالاهواء وهذا ما لا غنى لطالب الادب والتاريخ عنه .

(٤) احتواؤها على صبغة الحزن ، واهيج الآداب للنفس إنما هي الآداب الحزينة ، وقد حمل الحزن أدباء الشيعة ان يتناولوا من آداب الفرس القصص المعزية والحكم المصبرة فازدادت ثروة الادب العربي بذلك .

(٥) اشتمالها على مبادئ وخطط وتعاليم وتشجيع تمهد سبيل الحياة للمضطهد وتسلكه مسالك الفوز والفلاح وما قولك في ادب يحيي فرقة مضطهدة اقبح الاضطهاد ومعذبة ابرح التعذيب في اكثر عهودها ، فاستمع قول عبدالله بن الزبير (٢) الاسدي لما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن ابي طالب وهانئ بن عروة المرادي بالكوفة :

فإن كنت لاتدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي في طمار قتيل
اصابهما امر الامير فأصبحا احاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو احيى من فتاة حيية واقطع من ذي شفرتين صقيل
اير كب اسماء الهماليج آمنا وقد طلبته مذحج بذحول ؟
تطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول

---

(١) الشعر والشعراء (ص ٣٥٨) (٢) بفتح الزاي وكسر الباء

فإن انتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل (١)

فمثل هذه القصيدة اثار على بني أمية حزب التوابين الذين طالبوا بدم الحسين والشهداء الذين قتلوا معه ، واستمع إلى قول عبيد الله بن الحر في عبيد الله بن زياد :

يقول امير غادر وابن غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه؟
فيا ندمي ان لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نائمه
اتقتلهم ظلما وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه
اهم مراراً ان اسير بجحفل إلى فئة راغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا زرتكم بكتائب اشد عليكم من زحوف الديالمه (٢)

ومن ذلك قول سليمان بن قتة :

وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

فهذا البيت تمثل به مصعب بن الزبير يوم قتل ، ومثل هذا الادب حري ان يترك عرق الفرقة المضطهدة ينبض بالشجاعة وامل الانتقام وتطلب الفوز ، ولا يحسب حاسب ان مثل هذا الشعر بل الادب قليل التأثير في الحياة إذ ذاك فزمانهم غير زماننا حقاً وتأثرهم لا يشبه تأثرنا (٣) ، فقد كان يولد فيهم الحماسة والشجاعة والاستبسال والاستقتال ، قال المفضل (وكان مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وقد نشبت الحرب بين جيشه وجيش المنصور فرأى ابراهيم البياض (٤) يقل والسواد يكثر) قال لي : « يا مفضل حركني بشيء يهون علي بعض ما ارى » فأنشدته :

الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت بسير إنما انت حالم
ابى كل حر ان يبيت بوتره ويمنع منه النوم إذ انت نائم
اقول لفتيان العشي تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لم يخز بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وهل انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم في ما بعد ذلك سالم ؟

فقال لي اعده ، فتنبهت وندمت ، فقلت او غير ذلك ؟ فقال لا اعدها ، فاعدتها ، فتطال على سرجه وتمطى في ركابه حتى خلته قد قطعها ، ثم حمل فطعن رجلا وطعنه آخر ، فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك ؟ فقال : اليك عني يا أخا بني ضبة ، كأن عويفاً أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول :

---

(١) الطبري «٦ : ٢١٤» ومقاتل الطالبيين (٢) الطبري «٦ : ٢٧٠» وخزانة الأدب للبغدادي

(٣) لعمري لقد زالت دولة الشعر وقل المستمعون لقائليه الراغبون فيه (٤) كان جيش ابراهيم مبيضا اي مرتديا الثياب البيض واكثر انصار العلويين مبيضون فهم اعداء المسودين اتباع بني العباس

ألمت خناس والمامها | احاديث نفس وأسقامها
يمانيـة من بني مالك | تطاول في المجد أعمامها
وان لنا اصل جرثومة | ترد الحوادث أيامها
نرد الكتيبة مفلولة | بها أفنها وبها ذامها

ثم حمل حملة فجاءه سهم عائر فشغله عني وكان آخر العهد به (١)

وصفوة القول ان تلك العوامل وهذه النتائج المباركة للآداب الشيعية جعلته غزيراً بمختلف العواطف ومتباين المواضيع ومتعدد الأساليب وصيرته مرجعاً للتاريخ والجدل المذهبي والاجتماعي للدول الإسلامية، وهنا يقف قلمنا المقصر عن درك الغاية والله المستعان

نزيل باريس — مصطفى جواد

قد كفانا يا بني الشرق سبات

رقدة الشعب عن السعي التي | اوقدت في القلب نار الشجن
ورجوع الشرق عن اقدامه | قد نفى عني لذيذ الوسن
فغدا الاردن يبكي أسفا | بدموع مثل هطل المزن
وينوح النيل والارز معاً | وهضاب الشام حزنا تنحني
وغدا البلبل يشدو سحراً | ايه هبوا يا رجال الوطن

يا بني الأوطان هيا شمروا | وانهضوا مثل اسود الفلوات
اشرقت شمس المعالي أسرعوا | قد كفانا يا بني الشرق سبات
أرجعوا المجد إلى أوطانكم | وأعيدوا ذكر من صاروا رفات
اوصدوا التفريق في اديانكم | واجمعوا ما بينكم هذا الشتات
ليس يرقى المرء يوماً للعلى | بسوى التهذيب مع حسن الصفات

اين علم الشرق اين مجده | اوما كان مكان العظما
لم يزل يا قوم ينعى آله | وينادي اين باد العلما
كابن سينا لم تزل حكمته | تتحداها نطاس الحكما
يا بني قومي اغيثوا شرقكم | من سعى للمجد نال الأنجما
ثم ضاهوا الغرب في اقدامه | ان روض العلم قومي قد نما

النبطية — عليه القبيسي

---

(١) مقدمة المفضليات

استخدام قوة الشمس

ان ضوء الشمس هو اكبر قوة في العالم ومع ذلك منبوذ لا يستخدم لانتاج الأعمال الصناعية العظيمة ولكن علماء الطبيعة لم يغفلوا عن هذا الأمر المهم بل هم جادون لإيجاد الوسائل الفعالة لاستخدام هذه القوة في مختلف الأعمال كادارة المصانع وانارة الشوارع وطبخ الطعام وتدفئة البيوت

يصرف في الولايات المتحدة كل سنة مقدار نصف بليون طن من الفحم الحجري ونصف بليون برميل من الزيوت للتدفئة والإنارة وتوليد القوة . فإذا استعمل ضوء الشمس الذي تتلقاه الولايات المتحدة في سنة ينتج قوة تعادل سبعة آلاف تريليون قوة حصان

لا شك ان قسماً كبيراً من نور الشمس التي تقطع مسافة ثلاثة وتسعين مليون ميل لتصل لارضنا يلزم لحرارة الأرض العامة ونمو النباتات ولكن فوق هذه الحاجات الأساسية يمكن أن يؤمن ضوء الشمس قوة صناعية تفوق القوة المستقاة من المصادر الأخرى . قدر ان الشمس تعطي ضوءاً يعادل قوة ١٢٥٠٠ حصان على كل قدم مربع من مساحة الأرض البالغة ٥٨٥ بليون ميل مربع ولكن قسماً كبيراً من هذا الضوء يضيع في الفضاء . وقد قدروا ان الضوء الذي يصل إلى ارض مدينة فيلادلفيا تساوي قوته قوة مئة شلال مثل شلال نياغارا وقدر أن صحراء واحدة يصلها من الشمس ضوء يحتوي على قوة احراق تساوي قوة ستة آلاف مليون طن من الفحم الحجري .

يبحث الدكتور شارل ابوت العالم المشهور في ماهية قوة الشمس وقد درس هذه المسألة اكثر من كل انسان آخر في العالم . يقول الدكتور المشار اليه انه في المستقبل القريب سيظفر العالم بقوة اقتصادية هائلة الا وهي استخدام قوة ضوء الشمس

عرف بعض حكماء القدماء من مدة الفي سنة شيئاً كافياً عن اشعة الشمس ومنافعها . بين هؤلاء الحكماء كهنة الوثنيين في مدينة روما القديمة الذين اعتادوا اضرام النار بواسطة اشعة الشمس فقد كانوا يأتون بقطعة خشب جافة ويضعونها أمام قطعة معدنية بشكل مخروط تحصر اشعة الشمس وتعكسها على الخشبة فتحترق . ولا ينبغي ان ننسى ما صنعه الفيلسوف المشهور ارخميدس عندما هاجم اسطول الرومان الملك سيراكوس سنة ٢١٤ قبل الميلاد فقد صنع مرايا ضخمة على شاطئ البحر حصرت اشعة الشمس وعكستها على قطع اسطول الرومان فاحرقتها

وفي سنة ١٧٤٧ قام بتجارب مهمة في هذا الصدد العالم الطبيعي الافرنسي بيفون . صنع ثلاثمئة مرآة صغيرة وعلقها بجنزير وجعلها مقابل اشعة الشمس ووضع مقابلها ببعد مئتي قدم قطعاً خشبية وببعد عشرين قدماً قطعاً معدنية فحصرت المرايا اشعة الشمس ووجهتها نحو الخشب فأحرقته ونحو المعدن فصهرته . وقد صنع مؤخراً الدكتور جورج هال مدير مرصد جبل ويلسن في

كاليفورنيا مرآة قطرها خمسة عشر قدماً تحتوي على ثلاثين عدسة بلورية يحدث بها درجة حرارة قدرها ٦٠٠٠ سانتيغراد وهذه الدرجة تصهر الفولاذ بسرعة زائدة كما تصهر الزبدة على الطباخ

في سنة ١٨٧٤ صنع اوغست موشوت المهندس الافرنسي المشهور آلة لحصر اشعة الشمس تحدث بخاراً كافيا لتسيير ماكنة صغيرة . تتألف آلة موشوت من قسمين : القسم العاكس والقسم الغالي

عمل القسم العاكس حصر اشعة الشمس وتوجيهها نحو مركز القسم الغالي وهو خزان كبير يوضع فيه ماء . يغلي الماء بتأثير اشعة الشمس المحصورة فيولد قوة يمكن ان تستخدم لإدارة ماكنة صغيرة تدار بقوة نصف حصان

واصل موشوت تجاربه مدة عشرين سنة توصل خلالها لاختراع بعض الآلات التي تدير المضخات وقد استعمل الفرنسيون بعض هذه الآلات في الجزائر

فكر المهندس المخترع جون اديكسون السويدي المولد الاميركي الموطن باستخدام قوة ضوء الشمس واجرى عدة تجارب بهذا الصدد

وفي سنة ١٨٨٣ صنع آلة لحصر اشعة الشمس واستخدامها وكان سنه يومئذ قد قارب الثمانين فتوفي قبل انجاز عمله وصنع آلته بشكل يمكن استخدامها في الصناعة

وقد فكر كثير من العلماء والمهندسين بآلة اريكسون وارادوا اصلاحها وفي سنة ١٩٠٤ دهش الناس في كاليفورنيا عندما رأوا افتي يافعا يعرض آلة مهمة لحصر أشعة الشمس واستخدامها لإدارة المضخات وقد استعملت لهذه الغاية في اريزونا وشمالي كاليفورنيا وهي تقوم بعمل محرك بقوة حصانين ونصف

وقد قام فرانك شومان في فيلادالفيا بعدة تجارب لاستخدام قوة اشعة الشمس في الصناعة فصنع بعض الآلات منها آلة استخدمها لإحماء الافران بدون استعمال وقود . ويواصل المهندسون ابحاثهم وتجاربهم لصنع آلات مهمة تستخدم قوة أشعة الشمس بمختلف الصناعات وتوفر على اصحاب المصانع اثمان الزيوت والفحم وغير ذلك من المواد المستعملة لإدارة الآلات .

صيدا محمد اديب الزين

ترويح القلوب

قال النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : أجمّوا (أريحوا) هذه القلوب ، والتمسوا لها طرق الحكمة ، فإنها تملّ كما تمل الأبدان ، والنفس مؤثرة للهوى ، آخذة بالهوينا ، جانحة إلى اللهو ، أمارة بالسوء ، مستوطنة بالعجز ، طالبة الراحة ، نافرة عن العمل ، فإن أكرهتها أنصبتها وإن أهملتها أدبتها

القصيدة الكندية المعارضة للدعدية

لمن الطلول رسومها دثر ... لم يبقَ من آثارها أثر
لعبت بها غِيَر البلى عبثا ... ومحا محاسن زهوها الدهر
بالأمس ليس اليوم اين وقد ... راق النواظر روضها النضر
مرهوبة العرصات موحشة ... اقوت ومن نزالها قفر
تتناوح الأرواح اربعة ... ولكم عليها صبب القطر
مرت عليها اعصر وخلت ... منها واعقب عصرها عصر
وإذا السحاب مرى التراب بدا ... من محو طاسم آيها سطر
متماديا ما زلت اسألها ... هل عندها من اهلها خبر
وبها مع الآرام معتكف ... وكأنني من بعضها عقر
اتذكر الماضين انشدهم ... واغلتنا لو ينفع الذكر
ايام اسراب الكعاب بها ... وكأنهن الكنَّس العفر
من كل ناشئة مربية ... يطفو عليها الدل والكبر
ويلاه من سلمى وهل علمت ... منها اضر بحالي الهجر
حوراء قد حسنت لواصفها ... وبها حلا التشبيب والشعر
بيضاء جسم في غضارته ... صافي الاديم مصاصل حر
بنت المها حورا ومطلعها ... شمس اخو انوارها البدر
اما النهار فوجه طلعتها ... واذا تغيب فليلها الشعر
وسوالف دبت عقاربها ... ودبيبها لذوي الهوى شر
ومرجل سابت اراقمه ... خذ حذرها لو امكن الحذر
قوس يناضل وهو حاجبها ... بسهام مقلتها له صر
ونواظر كعيون عبهرة ... سود المحاجر حشوها سحر

تعطو بجيد المشرئب وقد ... نظر القنيص فراعه الذعر
والنحر ذائب فضة سبكت ... بقلائد قد زانها التبر
وبأذنها قرط تزان به ... فتن الأنام كأنه نسر(١)
والأنف مثل العقد جاذبه ... سلك من الياقوت محمر
والخال مثل المسك محترق ... في وجنة يذكو بها الجمر
مسواكها يزداد في ارج ... انى وفيـه اثر الثغر
والثغر منظوم يزينه ... سمط كأن عقوده الدر
وبماء معصمها دمالجها ... غصت وفاض شبابها الغمر
زند تواصل في ذراع يد ... عدل المخط كأنه نهر
وأنامل كالخيزران فإن ... هصرت تلين وما بها كسر
بيض وعن يقق ترائبها ... وبنانها كخدودها حمر
وبصدرها من وشمها خطط ... ما خط مثل وشامها صدر
بصحائف الكافور في قلم البلو ... ر نقط ايها الشذر
عذراء والنهدان ما اعتصرا ... ابداً ولم يرضع لها در
ممشوقة المتنين في صبب ... وقد استوى بتمامه الظهر
هيفاء، غرثى البطن ضامرة ... لا بالمفاضة قيدها شبر
والردف شفع كلما نهضت ... معها بدا وقعودهـا وتر
والخصر وهم لا يكاد يرى ... فكأنه لم يخلق لها خصر
فخذان عبلاوان قد فتلا ... كرخامتين علاهما قصر
عكنٌ . كحر النار مضطرم . ... يصليه من جذواته جمر
باد كبير الحجم مرتفع ... منها عليـه تثبت الأزر
وكأنه وعظيم ربوته ... للحائمات رسا به الوكر
والساق مثل الكعب في درم ... منه على خلخالها حجر
قدمان لكن بضتا ترفا ... بهما تروق أنامل عشر

---

(١) نسر في اللغة اسم صنم

نشوانة الأعطاف قد ثملت — من غنجها لا ما سقى الخمر
كملت فلا حسن ولا ملح — الا واجمعه بها حصر
يعلو لها نسب إلى نسبي — لصميم كندة فيه تنجر
اخلصت ودك فيه مؤتلفا — عجبا ومنك يخصني النفر
يا هند وعدك لا يدوم ولا — ذمم توثقه ولا اصر
لا تجعلي مضناك عبد هوى — وكما علمت أنا الفتى الحر
ولئن صبرت على جفاك فما — لي عن طلاب منى العلى صبر
فسلي فليس القوم تجهلني — وانا وما زيد ولا عمر
لا تجمل الإنسان بزته — ما لم يجمل ربها قدر
تروى المطامع كلما كثرت — ومع التعفف يكثر النزر
والنفس ان قنعت فقد غنيت — شرفا وليس يشينها الفقر
لا تزدهي برياض ذي خدع — فلرب روض نبته مر
يرضيك ظاهره وباطنه — لئم وكل فعاله نكر
انظر إلى العقبى وكن فطنا — (فالأمر يحدث بعده الامر)
حسن الندى ببشاشة فإذا — منع الندى فليجمل العذر
قومي اعزاء ولا ذللا — يوما على شوك القنا قروا
متتبعا أقفو مآثرهم — ولئن ونيت فإنني غمر
وإلى العلاء يمت بي نسب — من كندة ولكندة الفخر
اذني لداعي المجد سامعة — لكن عن الفحشا بها وقر
والوفر وفر المجد اجمعه — ولدى الحقيقة انه الوفر
حق العلا يجب الوفاء به — فرض علي كأنه نذر
هذبت اخلاقي وقد كرمت — ونفرت عمن خلقه وعر

النجف الأشرف — كاظم السوداني





جائزة نوبل الأدبية عن سنة ١٩٣٤

لويجي بيراندللو

Luigi Pirandello

« (پيراندللو) سائر في الطريق الموصلة إلى جائزة نوبل » اذكر اني قرأت ، قبل سنوات ، هذه العبارة لكاتب ايطالي في مجلة انكليزية . وأخيراً فاز پيراندللو بجائزة نوبل الأدبية لهذا العام بعد ان سار في تلك الطريق الشاقة ، طريق المجد والشهرة سنين كثيرة ... فهو بحق العبقرية التي أنجبتها (صقلية) وقد بلغ ببعضهم ان جعلوه اعظم مؤلفي (الدرام) — الفن الروائي التمثيلي — عند الاوروبيين بعد (ابس) المؤلف النروجي المشهور . ولكن من كان يظن ان « پيراندللو » القصير القامة ، الطروب ، بوجهه البشوش ، ولحيته الصغيرة ، ولباسه البسيط ، واخلاقه وطبيعته المتواضعة ، القليل الكلام والحركات ، بهيئته الصغيرة ، قد استطاع أن يدهش العالم ويحوز اعجاب الجمهور واستحسانه ، بمقدرته على اظهار حقيقة الفن الرائعة ...

ولا شك ان پيراندللو من الرجال البارزين الذين تفتخر بهم ايطاليا وتعتز بذكرهم في المحافل والأندية . فهو اشهر المؤلفين المسرحيين المعاصرين في ايطاليا الآن . خصيب العبقرية ، كثير المؤلفات مجد ، نشيط ، بارع . وقد تمكن بمهارته الفنية وحذقه أن يجعل من مهاجمته ومناضلته « الحقيقة » مصدراً لاهتمام الجمهور به واستحسان المستمعين لفنه وتقديرهم لعبقريته ونبوغه

* * *

ان حياة « بيراندللو » قصة حقيقية في حد ذاتها ، وذلك بما تخللها من مصائب واحزان وبما تقلب فيه من نِعَم العيش وشقائه . ولكنه خرج بعد نضال مستمر ، فائزاً منتصراً تكلله اعماله المجيدة ، وشهرة عالمية واسعة ، وثروة لا بأس بها ، هي جائزة نوبل الأدبية !

رأت عيناه النور في اجمل بقعة في بحر الروم ، في جزيرة صقلية ، حيث تنشق نسيم البحر المتوسط ، وامتلأت نفسه بنسمات الفن والحب والجمال ، تحت سماء ايطاليا الجميلة ، الغنية بالذكريات الماضية ؛ بالموسيقى ، والشعر ، والفن الخالد ...

ولد (لويجي پيراندللو) في « جرجنتي » Girgenti من اعمـال صقلية في ٢٨ كانون الثاني سنة (١٨٦٧) . ولما شب وترعرع ارسله والده إلى مدرسة تجارية ، وأراد أن يجعل من ابنه رجلا من رجال الأعمال . وكانت عائلته تملك بعض مناجم الكبريت في صقلية ، ولذلك كانت غنية وافرة الثراء . ولكن بيراندللو لم يخلق للأعمال التجارية ، أو ان يشرف على استخراج الكبريت من المناجم ؛ ولكن نفسه الفنية كانت تطمح الى أعلى من ذلك ، كانت تتطلب الأدب والفن لا الكبريت . . . ! فترك مدرسته التجارية ودخـل مدرسة علمية فنية ، بدون علم أبيه ؛ حيث استبدل الارقام والحسابات التجارية بدراسة اللغتين اليونانيه واللاتينية . ثم التحق مدة من الزمن بجامعة (پالرمو) وفي السنة التاسعة عشرة من عمره سافر إلى (روما) فدرس فيها إلى سنة ١٨٩١ وقضى بعد ذلك زمناً في جامعة (بون) في المانيا ، فنال منها شهادتها النهائية في الفلسفة والفيلولوجيا وعين محاضراً للأدب الايطالي فيها . ولكن بعد بضع سنين ، اجبرته الأوجاع والأمراض على العودة إلى ايطاليا ، فكان محاضراً نحوا من ثلاثين سنة في (مدرسة المعلمات) وظل فيها إلى سنة ١٩٢٣ وكان في الوقت ذاته يكتب قصصاً صغيرة وروايات كثيرة ، ألّف عشرين مجلداً في خلال خمسة وعشرين عاماً ، بنجاح متوسط واقبال لا بأس به .

بدأ عمله الأدبي كشاعر ، فنشر له ثلاثة مجلدات من الشعر بين سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٥ وقد شجعه احد كبار الروائيين في صقلية واسمه (Luigi Capuana) وحثه ان يشتغل بالتأليف وان يعكف على وضع القصص الخيالية ؛ وهذه في الحقيقة توافق طبعه ومزاجه التشاؤمي . وطبع له في سنة ١٨٩٤ أول مؤلفاته القصصية (L'esclusa) وبها يعبر عما يسميه بالحقيقة المرة . وكانت هذه القصة أول بادرة نجاح يصادفه بيراندللو في عالم التأليف . وإذا صرفنا النظر عما كتبه من الشعر امكننا أن نقول ان عمله بدأ بتأليف الروايات والقصص الصغيرة التي تتميز بتضمنها الحقائق المؤلمة المرة ، والحاوية على الأمزجة والشخصيات الغريبة المتنافرة ، والتهكم اللاذع . واكثر ما نراه فيما ظهر له من قصص وروايات هذه الناحية الفلسفية وهي : « ان الحياة فصل محزن من الهزل والمجون »

***

ولكن ما اسرع ما تأتي المصائب والويلات على الإنسان ، . . فتغمر حياتـه بنكد العيش والهموم والأحزان ! إذ انفجرت أنابيب المياه في مناجم الكبريت الـتي تملكها اسرة بيراندللو فأتت بالخراب والدمار والمآسي ! كانت وسائل الانقاذ ضعيفة فقضت هذه الفاجعة على رجال كثيرين وكانت سبباً للقضاء على اسرة بيراندللو وما تتمتع به من ثراء وجاه ونفوذ . ولم تكن هذه الضربة خفيفة على بيراندللو ، بل القته مريضاً تنتابه الأوجاع فلزم الفراش ستة أشهر ؛ وتعدت المصائب إلى زوجته فاضطربت اعصابها ، واصابها مس من الجنون نقلت على اثره إلى المستشفى ولا تزال للآن في ملجأ

لذوي الأمراض العقلية !... اما اولاده ، وهم ابنان وابنة ، فقد انقذهم بعض اقاربهم ولكنهم عاشوا سنوات كثيرة في فقر وبؤس

بعد ستة أشهر في المستشفى تقلب فيها بالآلام والأوجاع ، خرج « بيراندللو » ، ولكنه وجد نفسه رجلا مسناً قد اثقلته الأيام فابيض شعر رأسه ولحيته . وكانت ليلة واحدة كافية لتنقله من السعادة إلى الشقاء مما لم تقدر عليه عشرون سنة . ولكن هل تقضي المصائب على عظماء الرجال ؟ كلا ! بل هي لتزيدهم قوة وعناداً على تحمل آلام الحياة ومرارتها ؛ ورجل قوي الإرادة ، كبير النفس ، كبيراندللو ليست السنون بقادرة على القائه في هوة اليأس والفشل . فقد استجمع قوته ، وما وهبته الطبيعة من ارادة فعالة وهمة لا تثبطها المحن ، فجعل يعمل جهده مظهراً قوته وإرادته الكامنة ؛ وكانت تلك الليلة التي سببت له هذه الفاجعة المؤلمة اكبر معلم له في الحياة ، علمته درساً لا ينساه ، علمته الفرق بين الجد واللعب بين الحقيقة والخيال !... على الفاجعة التي أصابته بنى اساس مبادئه وآماله في الحياة وجعلها محفزاً له تبعث فيه الهمة والمثابرة والنشاط ..

***

يشتغل « بيراندللو » كثيراً ويعمل باجتهاد عظيم ، حتى انه الف روايته العظيمة (Il fu Mattia Pascal) التي ظهرت في سنة ١٩٠٤ ، في مدة ثلاثة اسابيع . وهي قصة رجل خدع بأنه ميت فيحاول ان يحيا حياة جديدة في بيئة مختلفة وباسم غير اسمه الأول . وقصته هذه حجر الأساس في بناء شهرته وذيوعها . وبها عرض لأول مرة نظريته عن حياة الإنسان ، وترجمت إلى اربع عشرة لغة . ثم ظهر له في اقل من سنة اربعة مؤلفات شعرية واثنان وعشرون قصة ! إذ كان يشتغل بسرعة لا يكاد يصدقها عقل إنسان ، وبقوة وصبر عجيبين ، فكان يعمل بلا انقطاع سنة بعد سنة ، ويصدر الكتاب اثر الكتاب ، ويغمر الناشرين والطابعين بمؤلفات تذهلهم وتتركهم حيارى لكثرتها وسرعة ظهورها . وفي سنة ١٩٠٦ اصدر مجموعة من القصص القصيرة بعنوان Erma bifronte وفي سنة ١٩١٠ (La Vita Nuda) ؛ وفي سنة ١٩١٢ (Terzetti) ؛ وصدر له سنة ١٩١٣ (I vecchi ei giovani) و (Une, nessune e centomila) ، وهذه القصة تصف لنا مناحي عديدة وأنواعاً مختلفة من حياة الإنسان وشخصيته . وقد ضمّن مذهبه الفني وآراءه في مجلدين ظهرا سنة ١٩٠٨ بعنوان (Arte e scienza) .

***

اظهر بيراندللو في اول امره شيئاً من الازدراء بالدرام والتآليف المسرحية ، ولم يهتم بها كثيراً ؛ غير ان الكاتب المسرحي (Nino Martoglio) اقنعه ان يشتغل بتأليف القصص التمثيلية ، وحثه

أيضاً كتجربة لعمله هذا،ان يجعل قصته القصيرة المسماة (La Morsa) رواية تمثيلية في فصل واحد ومن ذلك الحين شرع يؤلف للمسرح . ولم يحز بيراندللو هذه الشهرة الواسعة إلا بواسطة تآليفه المسرحية وقصصه التمثيلية . وظهرت له في ميلان قبيل الحرب قصة تمثيلية بثلاثة فصول

تآليفه المسرحية المشهورة كثيرة ترجمت إلى لغات عديدة وبعضها مثل على مسارح لندن . ومن قصصه المشهورة (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) ظهرت في روما سنة ١٩٢١ . وكانت سبباً لذيوع شهرته بين ليلة وضحاها ، واصبح كاتباً مسرحياً من الطبقة الأولى ، ولكن قصته هذه لم تسلم من ألسنة النقاد وأقلامهم الحادة ، ومع ذلك وجدت لها كثيراً من المادحين والمحبذين . وما رآه من الاقبال على تآليفه المسرحية وتشجيع الشعب والقراء إياه ، جعله يترك وظيفته التعليمية ، ليصرف جهوده كلها للمسرح والتمثيل . قال عنه أحد الكتاب : « ان « بيراندللو » ذاك الذي كان منعزلاً عن الناس كالنساك ، أصبح مؤلفاً مسرحياً نشيطاً يزاحم ويناضل — و (جنتلمان) انيقاً يلبس احدث الأزياء متنقلا بسرعة في قارة اوروبا يكتب المنازل في الفنادق وفي عربات السفر والقطارات الليلية . »

***

قال بيراندللو في سنة ١٩٢٠ متكلما عن (الفن) ما يأتي :—

« انني اعتقد ان الحياة فصل محزن من الهزل والمجون ، لأننا نجد في انفسنا باعثاً خفياً لا نعرف سببه ، يدفعنا لأن نخدع انفسنا دائماً بخلق حقيقة (فردية ، تختلف لكل منا عن الآخر) وان هذه الحقيقة تبدو وتتضح لنا بين وقت وآخر انها ليست سوى خداع وغرور ... ان فني يتضمن كثيراً من العطف والشفقة على اولئك الذين يخدعون انفسهم ؛ ولكن هذا العطف لا يمكنه ان يخلص من سخرية القدر الشديدة التي تقضي على الإنسان بالغش والخداع . » ... فنظرية بيراندللو ان شعورنا بما نراه غير حقيقي ، ويصر على أن ما نسميه حقيقة ، ليس في الواقع إلا وهماً لقوة مخيلتنا وما يتراءى لنا . حتى ان شخصيتنا لا وجود لها ؛ إذ يقول : (نعتقد جميعاً ان لنا شخصية فريدة في جميع اعمالنا . ولكن هذا ليس بصحيح . » وفلسفته هذه الممتلئة بالتشاؤم — والتي نراها في جميع مؤلفاته المسرحية — غامضة يصعب فهمها ، ولكنها عرضة للنقد ؛ فقد قام عليه النقاد — في اول الأمر — وعابوا عليه فنه التمثيلي وانتقدوه لأنه يجور على الحياة ويشتد عليها فيمسخها مسخاً ، ولا يراها كما هي . فهو يرى في الوهم والغرور ضرورة لازمة لا بد منها في الحياة . وان الإنسان ليس كما يعتقد انه هو ، ولكن كما يظهر لهذا الشخص او لذاك . والإنسان دائماً بخلاف ما يعتقد انه هو . وان اعظم المصائب والدواهي التي تصيب الإنسان ، حين تظهر له صورته الحقيقية

التي يراها بها غيره ، لا كما يرى هو نفسه

يجعل « بيراندللو » اشخاص مؤلفاته المسرحية من الطبقة الوسطى من الشعب ، كالموظفين والمعلمين واصحاب الأملاك المتوسطي الحال . فهو يستمد من اطوار هؤلاء الناس وتقلبات احوالهم وسلوكهم في الحياة مواضيع طريفة ودراسات واسعة عن حياة الإنسان وتطوراتها وطرائفها ؛ نجد ذلك مثلا في روايته التمثيلية (Cosi e se vi pare) التي ظهرت سنة ١٩١٨ ، حيث يثبت لنا انه من المستحيل ان يعرف الإنسان الحقيقة الواضحة المجردة

ومن مؤلفاته المسرحية ملهاة (play) اسمها (انك على حق) كتبها في ثلاثة ايام ! ! وله الآن نحو (٤٠٠) رواية وقصة ، بين قصيرة وطويلة ، وكلها تحمل اسم « بيراندللو » وطابعه الخاص ! وهو يشتغل إلى ساعة متأخرة من الليل ، وله طريقة خاصة موجزة في الكتابة ، لايعرف حل رموزها سوى ابنه الذي يقوم بوظيفة (سكرتير) له . ومع ان بيراندللو يربح أرباحاً طائلة من المسارح فهو لا يميل اليها . وقد انشأ في سنة ١٩٢٥ — في مدينة روما (ملهى) theatre خاصاً به ؛ وليس ذلك لميله اليه ، بل ليكون حُرّاً التصرف في كيفية تمثيل رواياته . وفي صيف عام (١٩٢٥) اتى بفرقته التمثيلية إلى انكلترة لتمثيل رواياته في ملهى (New Oxfors Theatre) ثم ذهب إلى باريس هو وفرقته ، وإلى بازل ، ثم إلى المانيا ، حيث ظهرت فرقته على (١٨) مسرحا وكان حيثما ذهب يكرم ويحتفى به احتفاءاً لائقاً بفنه وعبقريته .

يعطف بيراندللو على افراد فرقته عطفاً خاصا ويحبهم كأنهم اولاده ، وهو القائل « الممثلون أبنائي ، وأنا أبوهم » وهو يتفقدهم ويرعاهم بعنايته واحدا واحدا ، حتى انه لما جاء إلى (لندن) كان يزورهم يومياً سائلا عن كل منهم بمفرده ، مهتماً بشؤونهم الخاصة وبما يحتاجون اليه

وبيراندللو من اسبق المؤلفين المسرحيين الذين قدروا نجاح الافلام الناطقة وعرفوا ان ذلك ممكن . ولما كان يحب السفر والرحلة فقد سارع إلى (هوليود) مراقباً بنفسه اخراج افلام رواياته التمثيلية . وقد مثلت النجمة السينمائية الشهيرة (غريتا غربو) في رواية بيراندللو المسماة (كما تريدني) (Come tu mi vuoi) وذلك في سنة ١٩٣١ . وبيراندللو عصبي المزاج متسرع في احاديثه تستولي عليه الحماسة بسرعة . ويقال انه يدخن في اليوم الواحد (١٢٠) لفافة ، سواء كان يعمل أو لا . وهو يشتغل منذ سنوات برواية ستكون فريدة مؤلفاته .

حلب فؤاد عينتابي



بين صيداء وباريس

٥

الكلام على باريس
قصورها ، آثارها ، معاهدها
محاسنها ، مساوئها

وكانت الساعة الثانية عشرة حينما ترك القطار جنيف وهنا ودعنا بلاد سويسرة التي منحها الله جمالاً مزدوجاً ، جمال الطبيعة وجمال اخلاق اهلها ووصلنا إلى ليون الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبين جنيف وليون ينزل الركاب في « بالكرد » ليؤشر الموظفون على جوازات سفرهم وليروا امتعتهم إذا كان فيها شيء ممنوع . وبت تلك الليلة في ليون ، وفي اليوم الثاني تركت ليون الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين قاصداً باريس . وعند الساعة العاشرة والربع بدأت الفتيات تتبودر وتتحمر او تجدد البودرة والحمرة على وجهها فقلت إذاً قد قاربنا باريس مدينة الجمال الطبيعي والاصطناعي وعند الساعة العاشرة والنصف وصلنا باريس مدينة العلم والعظمة والجمال . ومع اني اصفها بهذا الوصف فلا بد لي من القول بأن باريس ليست كما يتوهمها كل منا قبل ان يزورها ويراها ، وإنما نتوهمها اعظم مما هي وذلك لأن الوصف على البعد يزداد دائماً . باريس جنة وجحيم ومدينة النور والنار هي جنة لأن الإنسان يعيش بها تحت سماء حرة وهي نار لأن هذه الحرية تنقلب إلى خلاعة زائدة في بعض الأحيان فبعد وصولي لباريس بيومين شاهدت في احد الشوارع شابا يقبل فتاة قبلات عديدة في الطريق فوقفت مذهولاً ثم سندها أمام الحائط وكاد يضاجعها في الطريق ، فتركت ذلك في قلبي وفي اليوم الثاني شاهدت احد الرفاق فأخبرته بالقصة فأجابني : « C'est une chose banale á paris » هذا شيء تافه في باريس أي انه ليس بمستغرب بتاتاً . وهكذا بعد ذلك رأيت كثيراً من هذه المناظر مما سأتكلم للقارىء عنه في حينه . وباريس مدينة النور لوجود المعاهد العديدة فيها لأي شيء أردت ووجود المكاتب النادرة ، وكثرة المحاضرات القيمة وما اشبه ذلك ، وهي مدينة النار لغلاء المعيشة فيها غلاء فاحشاً وجشع بعض أهلها مما سنتكلم عنه ايضاً . وسنبدأ في هذا القسم الأول في وصف مكاتب باريس وآثارها ومعاهدها :

مكاتب باريس

١ — المكتبة الوطنية « La bibliothèque nationale »

هي اهم مكتبة في باريس وتقول عنها دائرة المعارف البريطانية « It is perhaps the finest library in the world » اي ربما كانت مكتبة باريس الوطنية خير مكتبة في العالم ، ولكن المكتبة الوطنية عدا انها أجمل مكتبة في باريس هي بلا شك اهم مكتبة في العالم لأنها تحوي الآن اربعة ملايين ونصف مليون مجلد مطبوع ومئة وخمسين الف مجلد مخطوط وثلاثة ملايين صورة ومئتي وخمسين الف وسام ، وهذا ما لا تحويه اهم مكتبة في المانيا ولا في انكلترا ولا في إيطاليا ومكاتبها أهم مكاتب العالم ٠ وكانت تسمى المكتبة الوطنية قبلا المكتبة الملكية او المكتبة الامبراطورية يرجع تأسيس هذه المكتبة إلى عهد الملك حنا الاسود « Jean le noir » وقد ورثها هذا إلى خليفته شارل الخامس الذي امر بترتيبها بمستودع كبير ٠ وزاد شارل السادس بعض الكتب المخطوطة على هذه المكتبة ٠ ولكن اكثر كتبها فقدت سنة ١٤٣٥ ، فلما تولى الملك شارل السابع عوض قليلا من المفقود ٠ إلى ان حكم لويس الحادي عشر فأسس مكتبة جديدة مكان المفقودة واغناها شارل الثامن بكتب مخطوطة بديعة واضاف اليها لويس الثاني عشر مكتبة اورليان ومجاميع غيرها ثم وسعها هنري الثاني ونقلها إلى قصر فونتابلو الذي سنصفه للقارئ في غير هذا المكان ٠ ثم نقلت إلى باريس على زمن هنري الرابع فوضعها في كلية كلارمن ثم نقلت إلى شارع « لاهارب » وفي سنة ١٦١٧ ارسل الملك مرسوماً بوجوب ارسال نسختين للمكتبة الملكية من كل كتاب يطبع ولكن هذا المرسوم لم يطبق تماماً إلا على عهد لويس الرابع عشر ٠ وكان عدد الكتب في هذه المكتبة إلى آخر عهد هذا الملك سبعين الف كتاب ٠ وفي زمنه نقلت إلى شارع ريشليو « Richelieu » حيث هي الآن ٠ وبين سنة ١٧٣٥ و١٧٣٩ نظم للمكتبة فهرس حوى احد عشر مجلداً ٠ وقبل الثورة بسنين قليلة كان عدد كتب هذه المكتبة ثلاثمائة الف مجلد وفي أيام الثورة غير اسمها من المكتبة الملكية إلى المكتبة الوطنية كما هو الآن وزيد عليها كتب كثيرة اخذت من مكاتب المهاجرين وقد عزز هذه المكتبة نابليون وزاد عليها كثيراً من الكتب المخطوطة التي تمكن من الحصول عليها اثناء حروبه العالمية ٠ وبعد ذلك بقيت تنمو هذه المكتبة حتى بلغ عدد ما فيها الآن كما بينا سابقاً

غرفة الفهارس

ومن امام غرفة المطالعة ينزل المطالع بضع درجات تحت الأرض فيجد غرفة خاصة للفهارس وهي تحوي فهارس جميع الكتب المطبوعة الموجودة في المكتبة

غرف المطالعة

— الكتب المطبوعة والكتب المخطوطة —

وتنقسم المكتبة الوطنية إلى قسمين مهمين : قسم واسع في الطبقة الأولى يسع خمسمئة مطالع تقريباً وهو الذي يحوي الكتب المطبوعة ، وقسم آخر في الطبقة الثانية يسع مئة مطالع تقريباً وهو يحوي الكتب المخطوطة .

اما موظفو المكتبة الوطنية من رجال ونساء فهم جد لطفاء يسهلون معاملات من يود الدخول إلى المكتبة مهما امكنهم ضمن القانون حتى انهم يتسامحون قليلاً بالقانون إذا رأوا ان ذلك لا يضر شيئاً . ولأجل ان يتمكن الإنسان من الدخول إلى المكتبة يجب ان يكون حاملا شهادة أحد المعاهد العالية فوق البكالوريا او صحافياً اما الغريب الذي يكون ضيفاً في باريس لأيام فيسمح له بالدخول ثلاث مرات إذا اتى بتوصية من سفيره عدا الذين تحت الانتداب الافرنسي فيعفون من هذه ويتسامحون معهم فيمكنونهم من الدخول اكثر من ثلاث مرات ويدفع الداخل خمسة وعشرون سانتيما أي ربع فرنك . وغرفة المطالعة الحاوية على الكتب المطبوعة مع انها واسعة فيها ما يقرب من خمسمئة كرسي فهي ضيقة بنظري فيجب ان تحوي مكتبة كهذه ألفي كرسي على الأقل وفي هذا الحال تبقى ملآنة ، واما غرفة المطالعة التي تحوي الكتب المخطوطة فمافيها كاف وفي المكتبة الوطنية كتب مخطوطة في جميع اللغات ومن جملة هذه الكتب المخطوطة كتاب كليلة ودمنة مخطوط بلغته الأصلية الهندية ونسختان مخطوطتان باللغة الفارسية وعدة نسخ مخطوطة باللغة العربية ولو علم بعض الكتاب ان كتاب كليلة ودمنة موجود مخطوط باللغة الهندية لأراحوا أنفسهم من تدبيج المقالات عن كليلة ودمنة إذا كان كتبها ابن المقفع باللغة العربية وقال انه ترجمها أو انها مترجمة حقيقة وأراحونا من قراءة هذه المقالات التي ليس لها فائدة . وسنتكلم الآن عن الكتب العربية الموجودة في المكتبة الوطنية لأنها تهم قراءنا اكثر من غيرها

الكتب العربية المخطوطة

في مكتبة باريس الوطنية كتب مخطوطة في اكثر اللغات إذا لم نقل في جميعها ومن جملتها الكتب المخطوطة العربية . والكتب المخطوطة العربية الموجودة في مكتبة باريس اكثرها مهمة

وهي تبحث في المواضيع الآتية :

(١) كتب مسيحية : تحوي أناجيل مخطوطة وردودا على غير المسيحيين وتواريخ بابوات وبطاركة الخ .

(٢) مؤلفات إسلامية : تحوي مصاحف مخطوطة مكتوبة بخط كوفي وبعضها بخط

نسخي جميل وبينهامصحف عرضه خمسة وثلاثون سانتيمتراوارتفاعه اثنان وخمسون سانتيمتراوتحوي ايضاً كتب تفسير كالكشاف والتفسير الكبير وغيرهما وكتب فقه واحاديث

(٣) كتب تاريخية : تحوي هذه المكتبة كثيراً من الكتب العربية القديمة النفيسة كمقدمة ابن خلدون وتاريخ ابن خلكان وغيرهما

(٤) الكتب الجغرافية : وكذلك في هذه المكتبة قسم لايستهان به من الكتب الجغرافية القديمة النفيسة

(٥) كتب فلسفية

(٦) كتب سياسية واخلاقية

(٧) مؤلفات رياضية

(٨) مؤلفات في علم الفلك

(٩) المؤلفات الزراعية ومما يحسن ذكره هنا على سبيل التفكهة ان في هذه المكتبة مع الكتب الزراعية كتاباعربيامخطوطاًيدعى:الفلاحةالنبطية«L' agriculture nabatéenne» فتوهمه احد الطلبة الذين كانوا في باريس او سمع عن لسان احدهم ان الكتاب يدعى : زراعة الدخان في النبطية البلدة المعروفة في جبل عامل وروى ذلك لأهل النبطية فسروا بهذا الخبر مدة لا بأس بها حتى قصدت باريس فعجلت إلى المكتبة وراجعت الكتب العربية المخطوطة علني اعثر على كتاب بهذا الاسم ولكن خاب ظني وظنهم حينما وجدت ان الكتاب يدعى «الفلاحة النبطية» نسبة إلى النبط كما يقال الخط النبطي.

(١٠) مؤلفات في الفروسية

(١١) مؤلفات في الطب لابن سينا وغيره

(١٢) مؤلفات في الأدب العاري كرجوع الشيخ وا كثر مجونا منه

(١٣) المجموعات والدواوين الشعرية .

(١٤) الحكايات

(١٥) القصص والروايات

(١٦) الحكم والأمثال .

(١٧) علم اللغة

(١٨) كتب البلاغة

(١٩) الفهارس كفهرست ابن النديم

(٢٠) كتب متفرقة

وهكذا يرى القارئ ان في المكتبة الوطنية بباريس كتبا مخطوطة عربية في كل الفنون التي كتب فيها العرب تقريباً وفيها اهم ما كتب في هذه الفنون

وسأنتقل بالقارئ الآن الى الكلام باختصار عن اهم بقية مكاتب باريس

مكتبة سانت جنفياف Sainte Jenevière

اسس هذه المكتبة الكاردينال فرانسواده رشفوكو سنة ١٦٤٢ وكانت تحوي سنة ١٧١٦ ٤٥٠٠٠ مجلد وصارت بعد ذلك مكتبة وطنية ولكنها الآن عامة وهي تحوي اليوم ٥٥٠٠٠٠ كتاب مطبوع و ٣٨٧٢ كتابامخطوطاً وهي ثالثة مكاتب باريس في عددمجلداتهاولكنهاثانيتها من جهة النفع لأنها تقع في « حي الطلبه » بالقرب من اكثر المعاهد العلمية ومكان سكنى طلبة هذه المعاهد

مكتبة الارزنال Arsenal

اسس هذه المكتبة المركيز بولمي « Antoine René d' Argeuson » في القرن الثامن عشر سنة ١٧٨٦ ، وقدم لها ثمانين الف مجلد من مكتبة « دوق ڤاليا » وهي تحوي الآن مليون مجلد مطبوع و ١١٥٠٠ كتاب مخطوط

مكتبة مازرن Mazarin

اسسها الكاردينال مازرن سنة ١٦٤٢ وقد تضعضعت أثناء حرب الفرند« fronde »ثم اسست بعد موت مازرن وكانت تحوي ٤٠٠٠ مجلد سنة ١٦٦١ واتبعت لكلية كاترناسيون « quate nations » ثم جعلت مكتبة عمومية ٠

هذا عدا مكاتب الوزارات المتعددة ومكاتب المعاهد العلمية ففي السوربون مكتبة وفي معهد الحقوق مكتبة وفي معهد الطب مكتبة وفي معهد العلوم السياسية مكتبة وكلها مكاتب مهمة تحوي كل ما يحتاجه طلبة هذه المعاهد للتوسع في دروسهم ٠

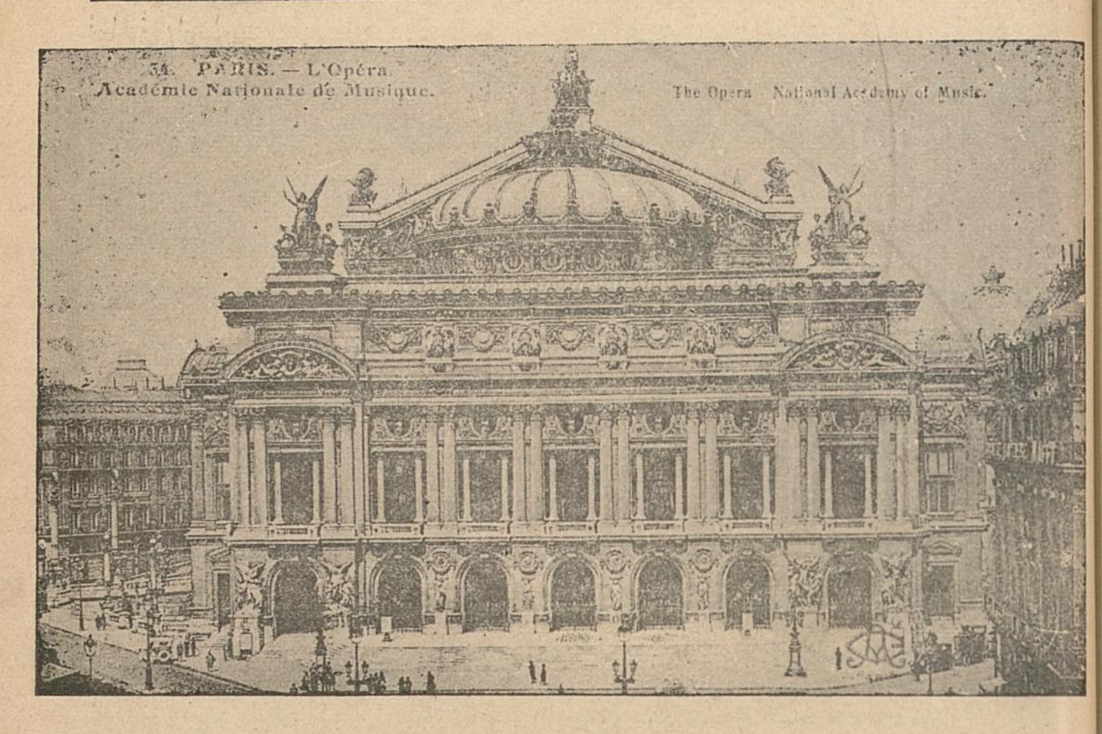
جامع باريس

يقع جامع باريس في شارع جيوفروا سانت هيلار « Jeoffroy saint Hilaire » والأرض التي بني فيها المسجد كانت للبلدية فتبرعت بقسم منها لبناء الجامع واشترى المسلمون القسم الآخر وقد بدئ في بنائه سنة ١٩٢٢ وتم القسم الأكبر منه في تموز سنة ١٩٢٦ فدشن رسمياً في الخامس عشر من هذا الشهر بحضور سلطان مراكش مولاي يوسف بن الحسن وحضور رئيس الجمهورية الافرنسية وهيئة الحكومة وكثير من كبار الرجال الافرنسيين ومن علية رجال الإسلام من مختلف البلاد الإسلامية كأفريقيا الشمالية ومصر وسوريا والهند وافغانستان وغيرها ٠ وفي ١٢ آب من السنة نفسها ١٩٢٦ تم بناء القسم الآخر من الجامع وهي قاعة المحاضرات فافتتحها باي تونس سيدي

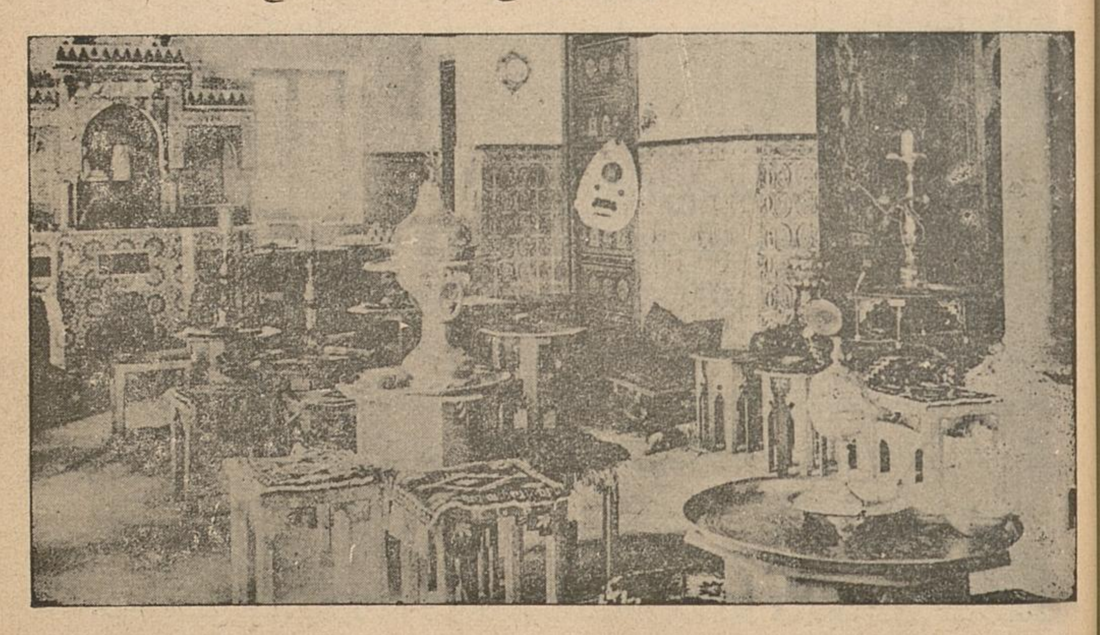
محمد الحبيب بحضور وزير البحرية الافرنسية ممثلا لحكومة الجمهورية الافرنسية . وهكذا تم بناء جامع باريس بأربع سنوات وقد انفق على بنائه من المال الذي تبرع به المسلمون لهذا الغرض في مختلف البلاد الإسلامية ، وخصوصاً مسلمو افريقيا الشمالية . وساعدت الحكومة الافرنسية بشيء من المال لبناء هذا المسجد وقد اشرفت على بنائه جمعية الحرمين الشريفين المؤلفة من كبار رجالات افريقيا الشمالية ولكن إذا قلنا جمعية الحرمين الشريفين فإنما نقول السي قدور بن غبريط الذي هو رئيسها والذي هو الكل بالكل . ويقول السي قدور انه بعد الانتهاء من هذا العمل حضرا كثر مهندسي باريس للتفرج على المسجد فسألوه كم صرفتم على هذا العمل ? فأجابهم قدروا فإنكم خبيرون بهذا الأمر ، فقدروا انه يلزمه ١٨ مليون إلى ٢٠ مليون ولكن السي قدور يقول انه لم يصرف على جامع باريس اكثر من عشرة ملايين فرنك . والذين قاموا ببناء الجامع هم من الافرنسيين أما النقوش البديعة الموجودة فيه فهي من صنع المغاربة اي مسلمي افريقيا الشمالية وخصوصاً اهل مراكش فمن هنا يعلم القارئ إنه اشترك في اتمام جامع باريس العرب سادة الفن في القرون الوسطى والافرنسيون سادة الفن اليوم ، ولذلك فجامع باريس حقاً فخم كما اعترف بذلك مهندسو افرنسيس اما باب المسجد الخارجي فيشبه أبواب المساجد عندنا وقد حفر عليه آيات قرآنية ، حينما تدخل من هذا الباب تجد امامك في وسط المسجد جنينة صغيرة تحوي ازهاراجلية من الاندلس ومراكش ، يصب فيها الماء في اكثر الأحيان . وعن يمين هذه الجنينة قاعة الصلاة وبيت الإمام وعن يسارها المعهد الإسلامي اي قاعة المحاضرات ومكتب السي قدور بن غبريط . وافخم ما في مسجد باريس قاعة الصلاة ، قبة هذه القاعة من خشب الارز وفي وسط القبة ثريا كهربائية من اجمل الثريات صنعها مراكشي وقد قدم منها بعض سجادات للصلاة مولاي يوسف سلطان مراكش . اما المنبر فقد قدمه للمسجد باي تونس وفي قاعة الصلاة سجادة عجمية كبيرة قدمها للجامع شاه العجم

واما قاعة المحاضرات فنادراً ما تلقى فيها محاضرات الآن وإنما هي ما سميناه المعهد الإسلامي وجدت لتعليم اللغة العربية لمن يريد من الافرنسيين وتعلم اللغة الافرنسية لمن يريد من ابناء العرب. اما منارة مسجد باريس فلا تشبه منارات الجوامع في بلادنا بل هي على طرز منائر مساجد المغرب.

وهنا لا بد لي من ان اقول كلمة حق ولو كانت مؤلمة وهي ان قارئ القرآن في مسجد باريس لا يحسن قراءة القرآن والإمام لا يحسن تلاوة خطابه مع انه يتلوه في الكتاب الأصفر المعروف الذي لم يزل يستعمله بعض ائمة الجوامع . وهو بكلمة مختصرة لا يستحق ان يكون إمام جامع باريس . ذهب لزيارته بعض الشبان ولم يتح لي الحظ ان اكون معهم وهذا لحسن الحظ او لسوء الحظ كما يريد القارئ فكان من جملة ما قاله لهم : « حقا انه صعب على الإنسان ان يعيش بدون



مسرح الاجتماع العام في جامع باريس او ايوان الجامع



القهوة والمعهد والمطعم والحمام في مسجد باريس

نساء في باريس » فمعنى ذلك : اذهبوا وتزوجوا من الباريسيات · ولذلك لا تشاهد يوم الجمعة عدا كاتب هذا الكلام غير ثلاثة طلاب مع ان في باريس مئة وخمسين طالبا سوريا ولبنانيا فيجب ان يكون هناك على الاقل ثلاثة آلاف طالب مسلم بين مصري وعراقي وسوري ومغربي وسنغالي وغير ذلك ·

فلماذا لا يحضر قسم من هؤلاء الصلاة ولو يوم الجمعة على الأقل مع ان جامع باريس قريب من شارع المدارس حيث يسكن كثير من الطلبة ؟ إذا القيت هذا السؤال على بعض الطلبة قالوا لك : نريد ان نضيع وقتنا لنسمع شيئاً معفنا ، والحقيقة انهم لا يحق لهم ان يجيبوا كذلك لأن من يقصد الصلاة لا يعوقه هذا الأمر ، ولكن لخطبة الإمام تأثيرا كبير في هذه الأيام وخصوصاً على الشباب فهي كثيراً ما تجذبهم لحضور الصلاة وكثيراً ما تبعدهم عنها · فيجب بحسب رأيي ان ينتخب لجامع باريس إمام من علماء الأزهر الذين يحسنون الخطابة ويتقنون الادب العربي فيلقي على الطلبة كل اسبوع محاضرة في الأدب العربي يختمها بشيء من الوعظ وخطبة الجمعة تكون مؤثرة فأظن انه بهذه الواسطة يجذب كثيرا من الطلبة وهم بأشد الحاجة إلى هذه الاشياء لأن باريس مفسدة للشباب ولغير الشباب فليس الإنسان بحاجة إلى ان يذهب إلى الحانات ومحلات الرقص وغيرها ليرى أشياء داعية إلى الزلل بل يرى ذلك في كل الشوارع والمتنزهات · اما مؤذن الجامع فصوته لا بأس به إلا انه يجب ان يكون اعلى من ذلك

واريد ان اتكلم الآن هل وجود الجامع نافع في باريس ام لا ؟ وهل يتم القائمون عليه الغاية من تأسيسه ام لا ؟ هذا ما سأبحثه بكل صراحة غير مراع جانب السي قدور بن غبريط ولا خصومه لأني لم اقبض ولله الحمد فرنكا واحداً من السي قدور فجيبي لا تحب الفرنكات وخصوصاً أمثال هذه ولم يدعني على عشاء ما مع انه دعا بوجودي عنده اربعة ولم يقدم لي حتى فنجان قهوة او صحن بوظه ابرد به عني حر باريس ولذلك فكلامي سيكون بغاية الصراحة فإذا كان السي قدور استقبلني استقبالا حسناً وودعني وداعاً احسن فليس معنى ذلك انني سأكون بجانبه

في مدينة باريس ستون الف مسلم لا اجمل من وجود رابطة تربطهم وجامعة تجمعهم وهل احسن من المسجد الذي هو بيت الله من جامعة تجمع المسلمين إذاً ان فكرة انشاء المسجد في باريس فكرة حسنة جدا لا يمكننا إلا ان نشكر الذين افتكروا فيها وسعوا في اتمامها سواء كان السي قدور بن غبريط او غيره · وبما ان للسي قدور بن غبريط اعداء كما لغيره فإنهم يرون انه لم يكن من حاجة لإنشاء المسجد وينسبون اليه اشياء مخالفة للدين · انا لا انكر انه في نفس مسجد باريس الذي تكلمنا عنه لا في القهوة والمطعم اللذين سنتكلم عنهما بما تركب اشياء مخالفة للدين لأن كل شيء في باريس ملوث بهذه الأشياء حتى المكاتب والمعابد من كنيسة وكنيس

ومسجد ولكن هذا لا يمنع من وجود جامع في مدينة تحوي ستين الف مسلم ، فإذا ذكر اسم الله في هذه المدينة خير من ان لا يذكر وإذا نادى المؤذن اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا رسول الله خير من ان لا ينادى . وينسبون إلى السي قدور بن غبريط الخيانة وليس عندي مجال للتحليل وللكلام عن السي قدور بن غبريط إذا كان خائنا أم لا ولكن لنفرض انه خائن أليست هذه الأعمال التي يقوم بها كالسعي في بناء المسجد وما تبعه بعد ذلك مما سنتكلم عنه مفيدة للإسلام والمسلمين ، انها لاشك مفيدة إذاً يجب ان نشجع السي قدور على القيام بهذه الاعمال المفيدة ونترك الشخصيات جانباً فقد قتلتنا الشخصيات .

ومن الأشياء التي بعث على تأسيسها وجود جامع باريس المستشفى الإسلامي الذي ينتهي من بنائه بعدستة أشهر على الاكثر . والمقبرة التي سمحت الحكومة بإيجادها خاصة للمسلمين . والبيوت الصحية التي تقوم ببنائها الحكومة على ان تؤجرها باسعار رخيصة لفقراء المسلمين الذين يشتغلون في باريس . زد على ذلك انه كان إذا مات مسلم ما في باريس دفن دون ان يغسل ودون ان يصلى عليه إلى غير ذلك بينما الآن لا يموت مسلم في باريس دون ان يغسل ويصلى عليه ويدفن وفق الشريعة الإسلامية . هذه اشياء لا يمكننا إلا الاعتراف بحسنتها للسي قدور بن غبريط وان نشكره عليها لأنه هو الذي سعى لدى الحكومة الافرنسية بمساعدة هذه المشاريع ولولا مساعدة الحكومة الافرنسية وبلدية باريس لهذه المشاريع لما امكن ان تتم ، نعم انني لا انكر ان الحكومة الافرنسية إذا كانت قد دفعت لنا غرشاً فقد اخذت منا ألفا « من دهنه سقي له » كما يقول المثل العامي ولكن أليس إذا دفعت لنا الحكومة الافرنسية غرشاً من الألف أحسن من لا شيء؟ كما قال احد الحكماء الوجود القليل خير من العدم المحض

وجامع باريس يحتاج إلى نفقات ولذلك رأى السي قدور ان يبني أمام الجامع مطعما وقهوة وحمام لتؤجر وتعين على نفقات المسجد وهكذا كان ، ويقول البعض ان في قهوة ومطعم الجامع تتعاطى الخمور وهذا ما لا اقدر ان اردّه لأن مستأجري القهوة والمطعم ليسوا معصومين ويحبون الربح ولكن المشرفين على المسجد قد كتبوا عليهم تعهداً انه ممنوع تعاطي المحرمات في القهوة والمطعم فإذا فعلوا ذلك فإنما يفعلونه سراً لا جهراً وهنا ليس لنا ان نحاسب على الظن والسماع . إلا انه مما يشكى منه من مطعم وقهوة باريس غلاؤهما وهو ما سنذكره في القسم الثاني من كتابتنا عن باريس

نزيل باريس نزار الزين

مجازفات اللادي استرستنهوب في الديار الشامية

٧

القسم الرابع

آخر دقات المجازفة في صومعتها اللبنانية

أخلاق ابنة أخت پت وأطوارها

من طبيعة اللادي ستنهوب الهيام بالشهرة إلى حد عظيم . ولعل اكثر ما فعلته كانت مدفوعة اليه بهذا الدافع القوي ، حتى بعد تصوفها . لأن من عادة المتصوفة ان لا يعلقوا على الصيت كبير اهمية . بل لعل أيضاً ما كان بداخل تصوف اللادي من خزعبلات وخرافات ؛ وما كان في عقليتها من شذوذ وهوس ؛ وما كان في نفسها من معارفها في انجلترا من ألم وحقد ؛ حملها على فعل مافعلت .

ان حبها للصيت ، سر عجيب ، كحياتها العجيبة

كانت تحب المجد ، وتسعى اليه بكل قواها . تحب ان تترك القوم وراءها يتحدثون بمآتيها . خصوصاً ان تبلغ انجلترا أفعالها العجيبة . ولو قرأت « مايلادي » اشعار المتنبي ، قرينها في المغامرات لرددت دون شك قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما ... تداول سمع المرء انمله العشر

أو ربما تمثلت بقول اعمى المعرة ، شريكها في التصوف ، وصنوها في الفلسفة والشك :

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل ... عفاف واقدام وحزم ونائل !

وهذا البيت يصدق على فعالها في كثير من الحالات . فهي لم تفعل شيئاً في اول عهدها في سوريا ، الا وأملها منوط بذيوع صيتها من ورائه . فدخولها دمشق سافرة في ثياب رجالية ، وعلى صهوة جواد ؛ ورحلتها إلى تدمر في رفقة من البدو متحدية المخاطر ؛ وذهابها إلى بعلبك على ظهر اتان ؛ واندفاعها للثأر للضابط الافرنسي ؛ فتجوالها بين الأهالي العلويين الموتورين ، وخطبها فيها لم تأتها إلا وهي ترجو ان تطرق هذه الافعال ، آذان معارفها النبلاء والأشراف ، آذان الساكنين

في « دوننج ستريت » وتلوك الالسنة سيرتها : « اسمعتم ان اللادي استير ، قد ذهبت إلى بعلبك على اتان ؟ » أو : « عجباً لاطوار ابنة اللورد ستنهوب ، كيف لا تخشى الحياة مع البدو ، بل كيف لم يقتلها الحشاشون ؟ »

وغير ذلك من الاقاويل ... ولكن واأسفاه لم يبلغ شيء كثير من اخبار تهورها ، وهي في قيد الحياة آذان ابناء التاميز !

ان للوراثة شأن أي شأن في شذوذها . فقد كان والدها اللورد تشارلس ستنهوب ، مشهوراً بغرابة اطواره . حتى اطلق عليه في مجلس اللوردات لقب: «أقليةواحد» The minority of one

إذ كان من طبيعته ان لا يتدخل في مناقشة إلا مع الحزب الضعيف ،اوان يكون هوالمعارض الوحيد في المجلس . وكان يكره كل فريق متفوق غالب ، لا لشيء سوى انه الفريق الغالب . لكنه رغم كل هذا كان على مقدار عظيم من الحذاقة والنباهة . واليه يعزى كثير من الاختراعات ومنها الدفن البخارية

بعد ان مكثت دهرا في سورية ، رأت ان وسائلها الماضية لإثارة اهتمام لندن بها ،لاتصل إلى انجلترا ، عكفت نحو قناصل دولتها ، مندفعة إلى ذلك بحكم كبريائهاواستقلالها النفساني،وكرهها لتسلط الآخرين . وايضاً لعلمها ان مثل هذه المداخلات تطرق آذان انجلترا حتما . واتفق ان سألها مرة الكولونيل كامبل ، قنصل انجلترا العام في الشرق ، ان تبعث اليه بقائمة اللاجئين إلى كنفها والمحتمين بها من ظلم ابراهيم باشا ، فأجابته : « متى كانت العادة لدى القناصل ،أن يصدروا أوامرهم إلى رؤسائهم ؟ ... اما من جهة الاسم الانجليزي الذي تتشدق به، فإني اتخلى لك عنه مع كل خير ينجم عنه » . والكلمة الأخيرة تذكر المرء بما كتبته إلى لورد بكنجهام : « ان حفيدة اللورد تشاتام ، وابنة اخت پت الشهير ، تحمر خجلا لكونها انجليزية . اي خجل لها ان تكون ولادتها في بلاد جعلت ذهبها الملعون في نصاب واحد مع العدل . فصفدت الانسانية باغلال من الحديد . هذه البلاد استعملت الجيوش الباسلة المعدة للدفاع عن شرفها الوطني ، في اضطهاد شعب حر ... » وقد رمت في خطابها إلى الدفاع عن نابليون العظيم

لقد هددت القناصل مراراً بالقتل ، ان تجرأوا على خرق حرمة منزلها،ملقبة إياهم بأحقر الألقاب واحطها . وليس لنا ان نبحث هنا عن وقع كلامها المر على مراسليها ، ومخاطبيها . بل نريد ان نبين انها في حياتها لم تحسب حسابا لأي انسان كان مهما علا مركزه وسما صله . ولما كتبت إلى المرحومة جلالة الملكة فكتوريا ، تطلب وساطتها في امور تركة خالها كتبت اليها بلهجة خالية من الاحترام يملأ ها العنفوان ، كأنها ملكة تكتب إلى ملكة ، رغم اشتهار الملكة فكتوريا، بالنزاهة والعدل ، والتي يحترمها لا الانجليز وحدهم فحسب بل كل انسان مستقيم في العالم أجمع . وهذا نص خطابها:—

جون : ١٢ شباط ١٨٣٨

مولاتي

ان جلالتك تسمح لي بالقول ، ان لا شيء يعيب ملكا ، او يكسف من مجده ، مثلما يسببه أمر يصدره ، دون فحص ، ينص دون سبب ما ، عن غضب تجاه عائلة خدمت بلادها ، وبيت هانوفر الملكي ، على الدوام ، بكل ولاء

وحيث ان استقصاء ما لم يجر عن الأحوال التي حملتني على اقتراض هذه الديون ، التي يشير اليها سكرتير الشؤون الخارجية لدولة جلالتك ، لذا يخال لي ان الايضاحات عنها غير ذات فائدة غير اني لا اسمح البتة بالغاء المعاش السنوي قسرا ، الممنوح لعائلتي من لدن جدك الملكي . اني اترك المطالبة به مقابل سداد ديوني ، واتخلى معه عن لقب الرعوية الانجليزية ، التي هي اليوم مرادفة للعبودية .

وحيث ان جلالتك ، باصدارها اوامرها إلى القناصل ، قد اذاعت هذه المسألة على الملأ ، لا أراني ملومة ان اتبعت مثالها الملكي .

استرلوسي ستنهوب

يبدو لي من لهجة كتابها ، انها وهي في اواخر سني حياتها ، اصيبت بنوع من الهستريا (وان لم يكن لدي دليل غير هذا) إذ كان واجباً ان تبدي للملكة ، وهي ملكتها على كل حال مهما تنصلت احتراماً ما . ولعل كبر سنها واستخفافها السالف بالناس على اختلاف طبقاتهم ، و كبريائها القديم وهوسها المعروف . كلها أثرت على عقليتها ، فجعلتها في فورة غيظها لحرمانها من الحقوق ، لاتميز لمن تكتب . فتخطت في خطابها هذا كل حدود الآداب ، غير مراعية حرمة الملوك ، والاحترام المفروض تجاههم ، خاصة في الفقرة الأخيرة ، عندما نوهت ان الملكة اذاعت مسألة المعاش ، ولذلك فهي تتبع « مثالها الملكي » لأن الملكة اصدرت طبعًا أوامرها إلى الوزراء ، وهؤلاء بعثوا بها إلى القناصل ليؤدوها إلى صاحبتها . وتألمت اللادي لذلك فبعثت برسالتها المذكورة . عن طريق اللورد بالمرستون السياسي العظيم ، وهو إذ ذاك رئيس وزراء انجلترا ، وأشارت فيها انها غير ملومة لهذا الفعل لعدم بعثها رأساً إلى الملكة !...

وقد بلغت بها الجسارة انها كانت تشير إلى الملكة في خطاباتها إلى اصدقائها وسواهم ، بقولها : «ملكتك» لا جلالة الملكة او ماماثل ذلك . اي انها لم تكن تنظر إلى الملكة فكتوريا كملكتها قط ، بل كملكة غريبة ، لا علاقة لها بها البتة . ولو اعتبرنا اجلال الانجليز لملوكهم ، وكيف ان النشيد الوطني عندهم يبدأ « اللهم احفظ الملك » (god save the King) لعلمنا وقع امثال هذه الكلمات في نفوس الانجليز ، ولم نعجب لكرههم لها . غير انها ما كانت لترضى بعد ذاتها انجليزية ، ولا تبالي ان تقر على رؤوس الاشهاد بمقتها لابناء جنسها ، كما مر بك . وقد كتبت إلى السر ادوارد

سدجن ، تقول : « ... كثيراً ما كرهت الانجليز . فلماذا ؟ لأنهم كادوا يفقدون تماماً مزايا جنسهم . فالارستقراطية بينهم طائفة متغطرسة شرسة ، عديمة النشاط ، تتكون من اناس ليس لديهم مثل اعلى ، يقود خطواتهم . ولا يملكون نصف السلطة التي يدعونها ، اذ هم بالجهد يحوزون ثقة الملك ، اكثر مما يحوزونه من ثقة الجمهور . فإن عقولهم ، منتفخة بمحبة الذات ، متضخمة بظنونهم عن اهميتهم وقدرهم ... فهم لا يستحقون لاحترام الشعب ، ولا صداقة مليكهم .. » !!

ولا يغربن عن البال انها هي ذاتها تنتمي الى طغمة الارستقراطيين ، هؤلاء الذين تنعتهم بهذه النعوت اللطيفة !

لقد كرهت آلها الانجليز ، كما ترى من خطاباتها الى كبارهم ، فهل يعقل ان يحبوها ، بعد كل هذه الإهانات؟ لذلك كان كرههم لها ، وحجزهم على تركتها ، نتيجة طبيعية لازبة لذلك العداء ، ومغادرتهم للادي الشاذة الثائرة تتميز غيظا في صومعتها الفينيقية ضدهم .

انها كانت ترى نفسها كما قالت للورد بكنجهام : « لم يكن ولن يكن لمخلوق ، ايا كان على هذه الارض ، اي تأثير على افكاري واعمالي ! » وكانت ايضاً تفتخر بعائلتها ، وعلى الاخص بعائلة والدتها ، وتعدها افضل عائلة في انجلترا ، اذ كتبت ايضاً لهذا اللورد : « لا احد يقدر كسيادتك ان يفهم الملكة أن آل پت قوم افذاذ » !

انها لم تكن لتهاب الردى . ان مآتيها هي سلسلة من التهور ، متصلة الحلقات . ورغم انها كانت فيها تنشد الشهرة وبعد الصيت ، فقلما كانت تحسب للعواقب حسابا ، فالخطر لا يهمها بتاتا ، مما كان مصداقا لقول ابي الطيب :—

إذا غامرت في شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير	كطعم الموت في امر عظيم

ويبدو لي من مذكراتها انها كانت عصبية المزاج ، تجري وراء المبالغة في كل شيء ، حتى في عواطفها وشعورها . فإما ان تطري من تحبهم — لا بل من تميل اليهم لانها لم تكن تحب احداً — الى ابعد حدود الاطراء (ومدحها على كل حال نزر يسير) وإما ان تذم عدوها ذماً قبيحاً ، لا يليق صدوره من سيدة راقية ، تنتمي الى اسرة شريفة ، خبرت الاوساط العالية ، وعاشت بين اشراف الغربيين ومهما كان الحال فإنها « كانت تعامل اصدقاءها واعداءها معاملة الكلاب على السواء ، وتقذفهم باستيائها منهم في اوجههم » . وفي الوقت نفسه نراها كأنها ملاك رحمة ، بما تأتيه من المبرات الى الجرحى ، والمعذبين ، والمضطهدين ومن المساعدات الأدبية أو المادية ، التي تفوق الحصر ، ولولاها لزهقت ارواح الالوف من التعساء ابان احتلال المصريين . حتى اني اشبهها في اعمالها الخيرية إذ ذاك بالمس فلورنس نايتنجيل ، صاحبة الايادي البيضاء على الإنسانية المعذّبة التي قيل فيها : « ان

الذين شاهدوها ابان العمل ، وهي تمضي من فراش الى فراش ، اثناء الليل واطراف النهار ، تجللها تلك البسالة التي لا تعرف التردد ، وتلك الحيطة التي لا تعرف الملل . لما ظنوا ان القوة الكامنة الناتجة عن غيرة صحيحة لا نظير لها ، يمكنها ان تتم بمفردها شطراً من واجبها . فحيث كانت الآلام على اصولها ، والحاجة للمساعدة على اشدها ، في تلك الردهات الواسعة ، كنت تجد المس نايتنجيل هناك . كما لو كان وجودها سحرا ... وكانت المثال الرقيق للفضيلة النسوية ...» (١) وهذا ما يصح قوله على اللادي ، في ذلك الحين فقط ... وخلاصة القول انها كانت في كل اعمالها على اختلافها وتناقضها ، امرأة مندفعة العواطف الى اقصى ما يكون ، لا تعرف للتوسط والموازنة معنى . فإما الاطراء البالغ ، وإما الكره الهائل ، حسبما يبدو لعقلها النسائي . ولشذوذها الغريب الخارق . ولا يجب ان يغرب عن بالنا ، انها كانت عرضة للضعف النسوي المعروف ، الذي يندر كل الندرة ان تخلو منه امرأة على وجه الأرض ، من أشهر الشهيرات اللائي نبغن منذ بدء الخليقة الى اليوم . وهذه سيدة عليمة باطوار النساء واخلاقهن ، تقر بذلك ، اذ تقول عن اللادي ستنهوب : « .. انها كانت ككل النساء ، متهورة ، تخلط بين الرجال والاعمال ، وتعمل بحسب نزعات العواطف اكثر من اقرار الفكر ، وتعمم قبل المقابلة والحكم » (٢) وانه ليخطرن لي ان العربان ، والباشاوات ، والأمير بشير ، وابراهيم باشا ، ما كفوا ايديهم عنها إلا لاحد امرين أو لكليهما معاً :—

اولا : اعجاباً بجسارتها ، وتهورها واندفاعها الجنوني ، النادر بين النساء والرجال .

ثانياً : ربما استزراء لجنسها . كي لا يقال انهم قاوموا امرأة وقهروها .. وانت تعلم اي كبرياء يجرحون في ذلك ، في ذلك العهد !

ان الشواذ من الناس ، يكونون عرضة للاندفاع الجنوني في جميع مطاليبهم ، وافكارهم . وهم بذلك خطر على سواهم ، خاصة ان تأثروا باشياء روحية أو خفية ، او بما وراء الطبيعة . ثم هم بطبيعتهم يميلون الى التأثير على الغير ، وحمله على الاعتقاد بمعتقدهم . وفي التاريخ ادلة جمة ، تدلنا ان اكثر ارباب حوادثه الصاخبة ، هم اصحاب الشذوذ — سواء كان ذلك نيرون ، او الملكة اليصابات ، أو نابليون ، أو كليوباترا ، ونقنع بهؤلاء من بين مشاهير الشواذ — فاللادي كانت شاذة . ولقد حاولت ان تحدث ضجة في سورية ، وسعت لذلك طاقتها . وهي وان لم تحدث بها ضجة عالمية ، أو بعيدة المدى ، كما ارادت . فلا شك ان مرورها بلادنا ترك اثراً يراه الباحث واضحاً . إنما عذرها في انها لم تدرك مرادها فإن ذلك يعود لا الى خطأ في شذوذها — وللشذوذ

---

(١) Lytton Strackey : Florence Nightingale (in «Eminent Victorians»)

(٢) بول هنري بوردو :— اميرة بابلية لدى الدروز — تعريب : ميشيل سليم كميد — ص : ٨٢ .

كما للاعتدال اخطاء — بل يرجع الى كون البلاد التي هبطتها ، لا تماثل سواها من البلدان إذ تخترقها تيارات متضادة وتملأها نزعات متباينة لا يمكن الوفاق بينها . لاسيما وهي في عهد كان ينوء بالمؤثرات العنيفة التي تلاشي كل من يعترضها . فامثال بلادنا في ذلك الوقت (بل واليوم ايضاً) يخفق فيها العاقل والشاذ على حد سواء . ولذا كان اخفاقها محتماً، كما اخفق عشرات غيرها . .

إني أميل إلى الاعتقاد ان اللادي كانت تؤمن بصدق نظرياتها ، وتعتقد في نفسها ، انها تدرك ما لا يدركه سائر الناس من الأسرار والعلوم الخفية . نعم ، قد يجوز انها كانت في اول عهدها في سورية ، غير صادقة في ادعاءآتها الكثيرة . وانها لم تفعل ما فعلته إلا اتباعا لنزعات شذوذها ، وارواء لمحبتها في استجلاب الشهرة والصيت . غير انها بعد انقضاء زمن عليها هناك ، واحتكاكها بوسط غريب ، يختلف عما تعودته قبلا ، بمحيط تملأ جوه الروحانيات ، والاعتقادات الخفية الدقيقة . ثم أخذها بأساليب غريبة من التصوف الشرقي ، تأثرت عقليتها الجانحة إلى اقتباس كل فذ ، فجمعت تأثراتها ومزجتها في بوتقة هوسها وشذوذها ، وخلقت لذاتها جوا تام الاستقلال وانظر اليها تحدث لامرتين ، انه من الشرق ، وانه سيعود يوما إلى « ديار آبائه » وارض جدوده وانظر اليها ايضا تحدثه ، وتحدث سواه من زوارها عن الأمور الروحانية ، تجدها في كل أحاديثها مقتنعة تمام الاقتناع بصدق تخميناتها . فتراها كيف تشتد وتلاحق محدثها ، وتحاول حمله على اقتبال رأيها ، كنظرية حقيقية خالية من كل عيب ، لا تحمل أدنى ريب . مهما تظاهرت بالتساهل من جهة آراء محدثها . ان من يكون بامكانها أن تقضي اكثر من اثنتي عشر ساعة في ثرثرة دائمة ، حول مواضيع معلومة ، حتى يغمى على مجالسها ، لا بد أن تكون مقتنعة تمام الاقتناع بصحة نظرياتها ، مؤمنة بسلامة آرائها . وإلا لما تمكنت ابدا من مواصلة اطراف الحديث ، كل هذه المدة ، التي عجز فيها مجالسها عن الانصات فقطاليه ! !

لقد شبهها لامرتين ، وبيير بنوا ، بالراهبة هندية ، التي عاشت في لبنان في القرن الثامن عشر ، من جهة العاطفة الدينية التي كانت تكتنف افكارهما ، ثم لعدم اتزان تصوراتهما وعقليتهما (١) ولكني أراها اقرب من هذه الوجهة الى ابن جلدتها الجنرال غوردون ، القائد العظيم ، والبطل المجيد ، الذي قتل بعد دفاع نبيل في سقوط الخرطوم بيد دراويش المهدي ، (٢٦ كانون الثاني ١٨٨٥) منها إلى هندية عجمي في ديرها اللبناني . وقد قيل في ذلك البطل الانجليزي : « . . انه كان متصوفاً . وبدلا من ان يبتعد عن العالم ، زج نفسه في غمار الانسانية ، مجاهدا في سبيل اطلاع الآخرين على الحقيقة العظيمة التي اكتشفها (٢) . . . فانتهى إلى الاعتقاد انه اختير للتضحية

(١) Maurice Barrès : Une enguête aux pays du Levant : t. II. p. 203.

(٢) Bernard M. Allen : Gordon e the sudan - p. 7.

في سبيل حمل خطايا الآخرين ، لكنه كان مع اعتقاده هذا يزداد شعورا أليما ، تجاه كل انتقاد يوجه اليه »(١)

أفلا تنطبق تماما هذه الكلمات على اللادي ؟ فهي مع تصوفها لم تتردد ابدا عن زج نفسها في غمار السياسة ، والمجادلة لضم محدثيها تحت لواء اعتقاداتها ، الى ان بلغ بها الاعتقاد انها المبشرة بمجيء المسيّا ، وانها وجدت لتتحمل آلام الآخرين ، وكم قالت ، انها تعرف ان لا احد يحفظ لها جميل صنعها معه ، ولكنها « مستعدة لتكرار ما فعلته كلما لزم الأمر » ! ... لكن الفرق بينها وبين غردون باشا ، ان هذا كان مسيحيا حقا ، يمقت الشهرة والصيت ، لا يعتقد بما تؤمن هي به من السخافات والأباطيل الخارجة عن المسيحية ، والتي هي بالحقيقة أدنى إلى الوثنية واليهودية ..

لقد كان طبعها غريبا ، كما كانت اعمالها وافكارها خارقة غريبة ، ولا تخلو مآتيها من تناقضات بينة ، حتى ان المرء ليقف حائرا أمام عظم شذوذها ، الذي لايدرك له معنى ، ولايدري ماهيته ، وأين ابتداؤه واين انتهاؤه .. واصابت السيدة بوردو : « انه سيبقى هنالك على الدوام من شواذ ما بقي الانكليز » ... وها نحن نرى في جيلنا من هذه الظاهرة : لورنس والمس سليد ، رفيقة غاندي الحميمة ، وقبلا جرترود بل ، وسواهم . إلا ان الباقين دون المذكورين شهرة ..

انها أحبت الشهرة ، وجرت وراءها . فلم تلقها كما تتمنى ابان حياتها . ولكنها بعد حياتها ، كم من الكتاب كتب عنها ، وكم من الشعراء ذكروها أفليست هذه هي الشهرة التي طمعت فيها؟ وهل استراحت عظامها الآن في قبرها ؟ .. لاريب ان روحها لو رأت في عالمها الآخر ، عدد الذين ذكروها ، ويذكرونها ، لما ندمت على ما قدمت عليه من الفعال الشاذة في حياتها الارضية ....

بركات - السودان — مبشر سليم مجيد

لون دمي

في الشعر الفارسي بعض المعاني الفريدة الرائعة ومنها هذان البيتان

كوين زحنا كفش كل گون شد — إين رنك حنانيست بكويم چون شد
آهسته بزلف خيش بازي ميكرد — ناخون بدلم زد و كفش پرخون شد

وقد عربهما الشيخ جعفر نقدي بهذين البيتين الفريدين واجاد كل الإجادة

قالوا نرى لون حناء براحتها — فقلت ما لون حناء ولا عنم
كانت تلاعب صدغيها فأظفرها — ادمت فؤادي وهذا اللون لون دمي

(١) H. E. Wortham : Gordon : an intimate portrait - p. 26.

دور المفاوضات والمظاهرات*

كان عزيز بك علي البيكباشي المصري قد ألف جمعية سياسية في الاستانة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ دعاها جمعية العهد فانضم اليها لفيف من احرار العرب العراقيين والسوريين (١) وغيرهم ممن كانوا في الجيش التركي وكانت هذه الجمعية سرية فأقسم اعضاؤها على ان لا يبوحوا بشيء عنها وأن يبذلوا كل عزيز ورخيص لتحقيق الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسه يومذاك. فلما أحست الحكومة التركية بتأسيس هذه الجمعية واتضح لها خطرها على مصالحها؛ عقدت اجتماعاً في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ في ديوان وزارة الحربية في الاستانة وضعت فيه المقررات اللازمة لتشتيت شمل الأعضاء والتنكيل بهم ثم ما لبثت أن قبضت في ٩ شباط من تلك السنة على مؤسس الجمعية المذكورة متهمة إياه بتهمة التصرف بمال حكومي ولكنها عادت فسمحت باطلاق سراحه على ان لا يقيم في الاستانة حيث أثار اعتقاله ضجة شديدة بين العرب في الاستانة ولاسيما بعد إدانته والحكم عليه بالإعدام

فلما اندلع لهيب الحرب الكونية وخاض الاتراك غمارها منضمين إلى دول اوربا الوسطى، توقفت اعمال هذه الجمعية وتشتت رجالها بعد ان تأسست لها الفروع المختلفة في الانحاء العربية

ولم يكن نصيب العراق الحرمان من المساهمة في هذه الخدمة فقد تأسست ثلاثة فروع لهذه الجمعية فيه احدها في الموصل والثاني في بغداد والثالث في البصرة فلما وضعت الحرب المذكورة اوزارها؛ بعث زعماء العرب جمعيتهم هذه من مرقدها وجعلوها واسطة لحمل الحلفاء على البر بالوعود المقطوعة لهم ولكن سرعان ما ظهر لهؤلاء الزعماء ان الحلفاء لايرتاحون إلى تأسيس حكومة عربية تشمل سائر الأقطار العربية التي انسلخت من جسم الوحدة العثمانية بنتيجة هذه الحرب وانه لابدّ من اشتغال كل قبيل بقطره فانشطرت جمعية العهد المذكورة إلى شطرين سمي اولهما «جمعية العهد العراقي» ودعي الثاني «جمعية العهد السوري» وصار كل فرع يسعى لقضية بلاده بعد ان كانت «جمعية العهد» قد أنشئت للدفاع دون القضية العربية.

---

* عن كتاب العراق في دوري الاحتلال والانتداب الذي يطبع الآن في مطبعة العرفان للاستاذ صاحب التوقيع وهو من الكتب القيمة (العرفان)

(١) وكان الأعضاء العراقيون نوري السعيد وياسين الهاشمي وطه الهاشمي وجميل المدفعي وتحسين علي واسماعيل الصفار وعلي رضا الغزالي ومولود مخلص وامين لطفي الحافظ وعلي جودت الأيوبي والمرحوم عبد الله الدليمي

تأسس الفرع العراقي لهذه الجمعية في كانون الثاني ١٩١٩ وكان مقره في دمشق واستآقت فروعه في الموصل وبغداد اعمالها فكانت مخابراتها مع المركز العام منظمة ومحكمة ولعب فرع الموصل دوراً مهما غبطته عليه بقية الفروع وقدم المركز العام في سورية احتجاجات متسلسلة على اعمال الحكومة المحتلة في العراق إلى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرسايل وحذّر هذه الحكومات من وقوع ثورة دموية في العراق إذا استمرّ الانكليز في السير على السياسة التي نهجوها في البلاد

ورأى جماعة من البغداديين ان فرع «جمعية العهد العراقية» في بغداد لا يستطيع ان يقوم بعمل مثمر إذا لم تكن إلى جانبه فروع وأحزاب أخرى تشد أزره وتذود عن كيان البلاد فألفوا في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٧ «نهاية شباط سنة ١٩١٩» جمعية سرية سياسية دعوها «جمعية حرس الاستقلال» وأنشأوا لها عدة فروع في انحاء المملكة وحدثت بين العهديين والحرسيين مشادة من أجل تفسير او تذييل إحدى مواد جمعية العهد(١) انتهت بتأليف هيأة مختلطة تشرف على شؤون الجمعيتين وتتولى إدارتهما معاً ولكن المشادة عادت بعد حين فانحلت الهيأة المختلطة بعد زمن قصير وروج بعض الشبان فكرة إنشاء مدرسة أهلية ظاهرها تهذيب ابناء البلاد وتثقيف عقولهم وحقيقتها عقد اجتماعات وجمع تبرعات لقضية البلاد السياسية وقد فتحت هذه المدرسة ابوابها في منتصف ايلول من تلك السنة فعادت «جمعية حرس الاستقلال» الى ميدان العمل واتخذت من هذه المؤسسة العلمية مركزاً لعقد جلساتها السرية ونشطت إلى إنشاء الفروع في الكاظمية والحلة والنجف والشامية وغيرها من مدن الفرات الأوسط وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب الكبير المعروف همزة الوصل بين بغداد والنجف والعامل القوي لتحقيق اغراض الحرسيين وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر إلى ان قرّر علماء كربلا والنجف وزعماء الفرات الأوسط تعيين خطة ثابتة للعمل

وفد الفرات

فقد كانت النجف مركز حركة وطنية واسعة توفد رجالاتها إلى زعماء العشائر وقصباتهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم وتعقد فيها الاجتماعات وتلقى الخطب والقصائد لتستثار الهمة وكان الحاج عبد المحسن شلاش همزة الوصل بينها وبين زعماء الثورة وموضع سر العلماء فلما سمع العلماء

(١) كان محور هذا الخلاف تذييل الفقرة (ب) من المادة الأولى من منهاج جمعية العهد وهو ان جمعية العهد تعتمد في إنشاء الدولة العراقية على مساعدة انكلترا الفنية على شرط ان تكون هذه المساعدة الفنية ثمنية بحتة وكان حزب حرس الاستقلال يعتقد ان لا ضرورة لطلب هذه المساعدة من الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه وانه إذا كان لا بد من الاستعانة بمساعدة إحدى الدول الفنية فلتكن أية دولة أجنبية كانت عدا انكلترا .

بما يجري في بغداد وما يلقى فيها من الخطب الحماسية قرروا الوقوف على الموقف الحقيقي للعاصمة فأوفدوا الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين للاتصال بالبغداديين وبسط الحالة في الفرات وقد اتصل المومى اليهما بأقطاب جمعية حرس الاستقلال في بغداد وجرت بين الفريقين مذاكرات طويلة ادت إلى عقد اجتماع كبير في دار حمدي باشا البابان في ٣ شعبان ١٣٣٨ حضره مندوبا النجف مع السيد محمد الصدر ويوسف السويدي والحاج محمد جعفر أبو التمن ورفعت الچادرچي وأحمد داود وعبد الوهاب النائب والشيخ سعيد النقشبندي والسيد محمد مصطفى الخليل وفؤاد الدفتري وغيرهم من اعضاء الوفد البغدادي فبسط السيد هادي زوين حالة الفرات الأوسط وذكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للقيام بعمل جدي يحقق آمال البلاد الوطنية وطلب إلى البغداديين أن يعينوا موقفهم الحقيقي من عمل الفراتيين ومبلغ استعدادهم لعضد القضية الوطنية إذا اقدم الفراتيون على عملهم المنوي القيام به فأجابه الحاج محمد جعفر چلبي ابو التمن بأن قادة بغداد مستعدون للعمل على ان يكون بنسبة ما يبديه العلماء والزعماء من المعاضدة فرد عليه السيد هادي زوين بأن الفراتيين وعلى رأسهم علماء الدين في النجف و كربلا وضعوا الخطط الصريحة للعمل الجدّي (١) فإذا أراد البغداديون ألا يشاطروهم اعمالهم فليحددوا موقفهم فأجابه ابو التمن انه يود ان يدرس الحالة في الفرات بنفسه فوافق المجتمعون على ذلك وانفرط عقدهم وسافر ابو التمن إلى كربلا بعد عشرة ايام مزوداً بثقة اصحابه وعاد مندوبا النجف الى الفرات

(١) لقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامة وبعد انتهائها فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم وكان كل ما لديهم في هذه القيادة؛ الإيمان والعقيدة الدينية التي استفزوا بها الناس للجهاد في الحرب العامة وللثورة الوطنية في هذه الاضطرابات ومن المؤلم المحزن أن يحاول لفيف من الكتاب النفعيين الدس لهذا العامل القوي النزيه بما يشوه ظاهره ويلصق به ما هو بريء منه فينسب الى رجال الدين التأثر بالمؤثرات الخارجية والانصياع الى اغراض ومطامع بعض الدول المجاورة والتحسس ببعض الحسيات القومية فإن الأيام كانت ولا تزال تبرهن لنا بطلان هذه التخرصات وفشل هذه المحاولات وتظهر لنا ان رجال الدين من أنزه من قام وجاهد في سبيل الوطن المقدس ومن أنبل من وقف في وجوه الفاتحين لغاية عامة ومقصد سام وقد شعرت سياسة الاستعمار بالنفوذ الروحاني الذي كان يتمتع به هؤلاء القادة منذ قيام الإسلام في العصر الحاضر فأخذت تضرب على وتر حساس لتقضي على هذا النفوذ بكل ما استطاعت يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

عمل البغداديين

وعاد الحاج محمد جعفر چلبي الى بغداد بعد ان درس الوضعية في الفرات درسا دقيقاً واتصل بعلماء الدين وزعماء القبائل فما كاد يستقر فيها حتى أذيع في العاصمة العراقية في ٣ مايس ١٩٢٠ بلاغاً للحكومة المحتلة يتضمن موافقتها على قبول القرار الذي وضعه مؤتمر الحلفاء في سان ريمو في ٢٥ نيسان القاضي بتكليف انكلترا بالانتداب على العراق بناء على نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر (١) فقوّى هذا البلاغ روح الاستياء في الاندية وعقد اجتماع مماثل لاجتماع ٣ شعبان في ٢٠ منه حضره الذين حضروا الاجتماع الأول وبسط أبو التمن مقاصد العلماء ونوايا الزعماء واكد للمجتمعين بأن الفرات مقبل على ثورة دموية لاحد لها فقرّ قرار المجتمعين على أن يباشروا بنشر الدعوة الى إنشاء الحكومة الوطنية في بغداد (كذا)

واغتنمت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال فرصة حلول شهر الصيام المبارك فقررت أن تقيم مساء كل خميس حفلة في احد المساجد على ان تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوي فتلقى فيها الخطب بعد ذكر مقتل الحسين (ع) وتستثار حمية البغداديين ووطنيتهم وتردد اعضاء فرع العهد ببغداد في الاشتراك مع اخوانهم الحرسيين في هذا العمل ولكنهم عادوا فأنشأوا جريدة الاستقلال التي صدرت في ١٤ المحرم ١٣٣٩ لتكون لسان حال الوطنيين ثم عادت العلاقات فتوترت بين الفريقين حتى صار الطعن في الاخلاق والمبادي السياسية أمراً اعتيادياً وقد أضر هذا التشاحن بقضية البلاد ضرراً بليغاً وانحلت جمعية الحرس في ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ حيث قبض على جماعة من أعضائها وأبعدوا إلى هنجام وفر الآخرون إلى ميادين الثورة في الفرات الأوسط حيث سعة المجال للعمل الجدي

---

(١) هذا نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر :—

المتعاقدون الساميون متفقون على أن تكون سوريا وما بين النهرين معترف بهما وقتياً دولتين مستقلتين بمقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الأول من عهد عصبة الأمم بشرط أن يسترشدا في أمر إدارتها بنصائح ومعونة دولة منتدبة إلى ان تصبحا مستعدتين لتمشية أمورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوما من ابرام هذه المعاهدة لجنة تعين على الأراضي خط الحد المذكور في المادة الـ ٢٧ من القسم الثاني ٢ و٣ وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تعين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثالث ايطاليا ومن عضو تعينه تركية ويساعد هذه اللجنة حسب الأحوال ممثل سوري فيما يخص حد سورية وممثل عراقي فيما يخص حد العراق أما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . اه

مظاهرات بغداد

واقيمت الحفلة الأولى للمولد النبوي في بغداد في آخر ليلة جمعة من شعبان فكان الاقبال عليها قليلاً لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من أجلها على ان الأمر تبدل في الحفلة الثانية فكان الاقبال عظيما وكانت ردهة المسجد مزدحمة بالمستمعين فشعرت الحكومة المحتلة بما هنالك فعمدت إلى الحيلة ودعت المس بيل بعض الشبان المتحمسين لشرب الشاي في منزلها ليلة إقامة الحفلة الثالثة لمنعهم عن الاشتراك فيها والتمست منهم أن يشرفوا منزلها ليلة كل جمعة لشرب الشاي فلم تنطل الحيلة على هؤلاء وقرروا رفض اجابة دعواتها ٠

ثم صارت الحفلات المذكورة تقام في ليالي الاثنين بدل الجمعة وكانت تقام كل اسبوع في محلة من محلات بغداد فتطورت الى شبه مظاهرات ثم الى مظاهرات تحسب لها السلطة الف حساب وصادف أن القى ليلة ٦ رمضان سنة ١٣٣٨ المصادف ٢٤ مايس ١٩٢٠ أحد موظفي الاوقاف المدعو عيسى افندي قصيدة حماسية فقبضت عليه الحكومة في اليوم الثاني وارسلته الى البصرة فاتخذ البغداديون هذا العمل ذريعة لبيان ما تكنه نفوسهم نحو السلطة المحتلة وقضية البلاد الوطنية

فقد اقفلت المخازن واغلقت الحوانيت وتعطلت الأشغال احتجاجاً على ابعاد هذا الشاب الموظف وقررت جمعية حرس الاستقلال ان تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة ويطلب إلى الجمهور تفويض خمسة عشر مندوبا من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية التي يتوقف حلها على تقرير مصير البلاد السياسي وفي مقدمتها الغاء الإدارة العسكرية وانشاء حكومة وطنية حسب وعود الحلفاء ٠

واجتمع المتظاهرون في جامع الحيدرخانة ورقى المنبر أحدهم فألقى خطاباً وطنياً حماسياً وانتخب المتظاهرون المندوبين الآتية اسماؤهم للغرض الذي ذكرناه اعلاه وهم :—

١ً — محمد جعفر ابو التمن ٢ً — السيد ابو القاسم ٣ً — الشيخ احمد الظاهر ٤ً — السيد محمد الصدر ٥ً — السيد عبد الكريم السيد حيدر ٦ً — يوسف افندي السويدي ٧ً — فؤاد الدفتري ٨ً — عبد الوهاب النائب ٩ً — سعيد النقشبندي ١٠ً — السيد محمد مصطفى الخليل ١١ — رفعت الچادرچي ١٢ — علي افندي ١٣ — أحمد الداود ١٤ — عبد الرحمن الحيدري ١٥ — الحاج ياسين الخضيري

وما كاد المتجمعون يفرغون من هذا الانتخاب حتى ظهرت في الشارع العام سيارتان مصفحتان فأطلقتا النار في الفضاء لإرهاب المتظاهرين فتفرقوا أيدي سبأ واصيب أخرس بدهس خطير أدى الى وفاته فأكبر البغداديون موته ونقلوه إلى مرقده الأخير بتشييع عظيم وعلى اثر هذا الاجتماع أرسل حاكم بغداد السياسي والعسكري في ٨ رمضان الى كل من الحاج محمد جعفر أبي التمن وأحمد

داود ومهدي البصير وعلي افندي يدعوهم الى مقابلته فلما جاءوا اليه قال لهم أنه مسؤول أمام حكومته عن محافظة النظام واستتباب الأمن في بغداد وأنه وإن كان يعدُّهم مسؤولين عمـا حدث في الليلة الماضية من الاغتشاشات الا أنه لا يود أن يناقشهم الحساب على ما مضى وإنمـا يرجوهم أن يكفوا عن خطتهم فأجابه المدعوون أن إنشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة الانكليزية هو السبيل الوحيد لتهدئة الأفكار المضطربة وانتهت الجلسة على غير طائل

اجتماع المندوبين البغداديين

واجتمع المندوبون الخمسة عشر على أثر إعلان ثقة الجمهور فيهم فتذاكروا في المهمة الملقاة على عواتقهم وقرروا إرسال عريضة الى الحاكم الملكي العام ليعين لهم وقتاً للاجتماع به فعين المومى اليه يوم ١٤ رمضان « ٢ حزيران ١٩٢٠ » موعداً لهذا الاجتماع وفيه دعا عشرين شخصاً من وجـوه بغداد للاشتراك في هذه المذاكرة لينكل بالمندوبين وهذه اسماء المدعوين :—

١ً — مناحيم افندي دانيل ٢ً — عبد الجبار الخياط ٣ً — خسرو قيومجيان ٤ً — ساسون حزقيل ٥ً — عزره مناحيم دانيل ٦ — عبـد القادر الخضيري ٧ً — محمـود الشابندر ٨ — جميل الزهاوي ٩ً — يهودا زلوف ١٠ً — صالح الملي ١١ — محمد حسن الجوهر ١٢ — الشيخ شكر الله ١٣ — جعفر عطيفه ١٤ — عبد الحسين الچلبي ١٥ — محمود الأطرقچي ١٦ً — محمود الاستربادي ١٧ً — عبد الكريم الچلبي ١٨ً — عبد المجيد الشاوي ١٩ — السيد محمود النقيب ٢٠ — الحاج علي الألوسي

الحلة — السيد عبد الرزاق الحسني

نسمة الإصلاح *

« نسمة الاصلاح هبي نحونا » — اسفر الصبح وولى الحندس
وامنحينا نفحة نحيا بها — « فلقد ضاق علينا النفس »
« هل نرى يوما منى حرية » — طالما بتنا لهـا نلتمس
ام إلى الحشر ستبقى في الدجى — « فلقد ساد علينا الغلس »
« في ظلام الشرق نار لمعت » — انما من حولها قد نعسوا
هل على الشرق الدجى وقفا غدا — « وعلى الغرب نهار مشمس »
« ان ضوء النار يطفى عاجلا » — ان يغض الطرف عنه الحرس
من لنا بالنار ان لم نورها — « هل لنا من ضوء شمس قبس »
« لا أضاءت في دجانا شمعة » — تحرق الناس فمن يحترس
لا ولا كانت شموس فوقنا — « نورها من خصمنا مقتبس »

ابن عباس

* الأصل للسيد احمد الصافي والتشطير لصاحب التوقيع او التوفيق

زعماء
الثورة الروحانيون

ويرجع الفضل الكبير لاستقرار الوضع الحاضر في العراق لنهضتهم وكان من وفاء حكومة العراق معهم ان ابعدت المرحوم الشيخ مهدي الخالصي لإيران ونحت مؤخر السيد الشهرستاني عن رئاسة التمييز الجعفرية وهكذا كان وفاؤها مع العرفان التي قامت بخدمات جلى للعراق ومليكه وشعبه وحكومته ضاع الوفاء وفاض الغدر وانفرجت أزمة الخلف بين القول والعمل

المرحوم المرزه محمد تقي الشيرازي

المغفور له شيخ الشريعة

المرحوم الشيخ مهدي الخالصي

الشيخ عبد الكريم الجزائري

الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر

السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني

الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي

المرحوم الشيخ محمد حسن ابو المحاسن

مناجاة النفس

أقول لنفسي والمصائب تعتدي عليها فما الدنيا إذا هي صدت
تقول لي اصبر فالتصبر شيمة لكل كريم النفس صاحب همة
تقول لي اصبر لا ابالك وانثني عن الهم والتبريح عند الملمة
لعل زمان النحس ولت خطوبه وذللها الرحمن عنك فذلت
فقلت لها والهم ملء جوانحي سأصبر حتى يكشف الله كربتي
تمنينني يا نفس خيراً وإنني تعودت بؤساً في منامي ويقظتي
أرى البؤس لا ينفك عني زاحفاً يقربني يوماً فيوماً لحفرتي
لعمريَ لا يوم يمر وليلة علي فأسلو فيهما عن صبابتي
صبوت إلى المجد الرفيع ولم يكن نصيبي منه غير كرب ومحنة
تعشقته طفلاً وللعشق هوة يغور بها المحروم عن كل نجدة
احدث نفسي كل يوم بعزمة وفي كل آن ترفض الضيم شيمتي
لعمري ما نفسي علي عزيزة إذا ذهبت جهداً لتنفيذ رغبتي
ولا بد لي يوم أنال به المنى لأمشي سريع الخطو أخدم امتي
ولي وطن سامي المقام احبه نشأت به حراً عزيز عشيرتي
سأبذل نفسي والحياة عزيزة لنصرته والله في السعي عدتي

* * *

لئن شتت الدهر الخؤون احبتي واصبحت عنهم في بعاد وغربة
فذاك لأني قادم لمهمة أرى الموت حلوا دونها إن تولت

* * *

اطيعك يا عقلي فأنت محجتي بذي العيش إني راسم بك خطتي
اسير بنور منك يخترق الدجى وبالنور في هذي الحياة هدايتي
تكفلك الرحمن في كل موقف برأي حصيف صافع كل شامت
لئن ضعف الجسم النحيف فحسبه قوى فيك تذوي دونها كل قوة
وإن أخرتني صحتي عن تقدم سريع ففي السعي الحثيث تتمتي

لبنان — مستشفى ظهر الباشق

حسن الجواهري

عضو البعثة العراقية

صفحة لامعة



السيد ثابت عبد الملك من افاضل الحمصيين المهاجرين في الأرجنتين وصاحب الأيادي البيضاء على كل مشروع نافع

(راجع العرفان ج ٧ م ٢٥ ص ٧٥١)

الاستاذ سلوم مكرزل (صاحب جريدة الهدى) التي تصدر في نيويورك وقد صحب جثة اخيه المرحوم نعوم التي دفنت في مسقط رأسه (الفريكة) فكان مدة وجوده في بيروت وملحقاتها موضع الاحترام والتكريم وهو بها جدير ، ونظرا لحلول رمضان لم نتوفق لزيارته زيارة خاصة وقد تلطف قبل عوده بالسلامة في زيارتنا بالإدارة وصحبته نسيبه صاحب الدبور فلم يجدانا فنشكر لهما زيارتهما ونأسف لعدم توفيقنا للاجتماع بهما

السيد يوسف مكرزل (صاحب جريدة الدبور) التي اشتهرت في نكتها اللطيفة ونقدها اللاذع المفيد وستصدر عددا ممتازا على عادتها السنوية



رضا بك الصلح

الوطني الإداري العمراني الكبير الذي اغتالته المنون ونعيناه لقراء العرفان في العدد الماضي وهنا نكرر تعازينا لآل الصلح الكرام راجين للفقيد الغالي الرحمة والغفران

ابواب العرفان

صفحة

٨٥٠ — ٨٥٨ مختارات الصحف وفيه اربع مقالات

٨٥٩ — ٨٦١ سير العلم وفيه ١٣ نبذة منها اربع مصورة

٨٦٢ — ٨٦٩ الصحة وتدبير المنزل وفيه اربع مقالات

٨٧٠ — ٨٧١ الزراعة والصناعة وفيه مقال واحد

٨٧٢ — ٨٧٣ المطبوعات الحديثة وفيه الكلام عن عشرة مطبوعات

٨٧٤ — ٨٧٦ نوادر وحواضر وفيه ٢٠ نادرة

٨٧٧ — ٨٧٩ خلاصة الأنباء وفيه عشرة أنباء

٨٨٠ فهرس الجزء الثامن

في ابواب هذا الجزء

مقالات مهمة في مختارات الصحف ، ونبذ مفيدة في سير العلم ومقالات نافعة جداً في الصحة ، ونوادر لطيفة في النوادر ، وأنباء جامعة في خلاصة الأنباء

البلاد

فاتنا الإشارة لتعطيل رصيفتنا جريدة البلاد الراقية لأجل غيرمسمى وقد صدرت الأرز مكانها فنرجو للبلاد ولأصحاب البلاد فرجاً قريباً عاجلا

مختارات الصحف

نثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

١ دقائق الأحياء في قطرة ماء

حيوان كالمبذل — حيوان كالجرس — حيوان أخضر له عين حمراء

﴿ بين النجوم والاحياء الدقيقة ﴾ يجد محب الطبيعة المعني بدرس شؤون احيائها عالماً حافلاً بالغرائب في قطرة من الماء الراكد . فإذا كان من المطبوعين على ريادة المجاهل والبحث عن الجمال وجد في درس هذه القطرة على شريحة المكرسكوب خير ما ينيله بغيته ويفتن لبه

فالعالم ومحب الطبيعة والفيلسوف ، يجدون جميعاً في هذه القطرة ميداناً واسعاً للدرس والتأمل . وبفضل المكرسكوب يتاح لنا أن ننفذ إلى عالم كله جمال رائع ولكننا رغم كل قدرتنا وحكمتنا لا نستطيع ان نزور الأماكن السحيقة التي نرودها بعين التلسكوب . بهذه العين الكشافة نرصد الكواكب والسيارات فينتقل العقل من التأمل في روح الإنسان الحقير إلى ريادة رحاب الفضاء ثم ينكفئ إلى الأرض فيدخل عن طريق المكرسكوب المركب عالماً عجيباً من الأحياء الدقيقة رائحة جائية في قطرة دقيقة من الماء فيرى نباتات زاهية الألوان تسترعي النظر وفي جمال تنسيقها ما يفوق الجمال الهندسي الأخاذ في رقعة الثلج ويشاهد حيوانات صغيرة لها من عجيب التركيب ما يحير العقل

وكل ما يحتاج اليه الباحث في الرحلة إلى هذا العالم الغريب مكرسكوب مركب وبضع شرائح زجاجية (الواح) وانبوبة دقيقة وزجاجة صغيرة وبركة من الماء الراكد . املأ زجاجتك بماء من البركة وأنا الكفيل لك بأنها تحوي أصنافاً لا تحصى من الكائنات العجيبة

وإذ تدخل غرفة البحث حاملاً في يدك ملايين الأحياء الدقيقة لا يسعك إلا التأمل في « نسبية » الحياة . فقد كنت قبل هنيهة ترى الإنسان حقيراً صغيراً إذ كنت تتأمل الكواكب والسدم المنثورة في الفضاء الرحب ثم إذ بك تراه جباراً يحمل في كفه ألوف ألوف من الكائنات الحية

﴿ حيوان كالمبذل (البانتوفل) ﴾ وتأخذ بأنبوبتك قطرة صغيرة من ماء الزجاجة فتضعها على شريحة المكرسكوب وتحكم وضع الشريحة تحت العين المكبرة وتضبط النور فينجلي أمامك عالم غريب تستطيع مراقبته ولا تستطيع دخوله . وإذ تنظر إلى هذه الشريحة من قمة المكرسكوب ترى كائنا شبيها بالمبذل (pantoufle) . هذا هو « البراميسيوم » وهو من أبسط الأحياء تركيباً ليس له عظام ولا اعضاء خاصة ولكنه خلية واحدة

(١) المقتطف « مصر » ج ١ م ٨٦ ص ٢١

تقوم بجميع الأعمال اللازمة لحفظ الحياة · ان سطح جسمه مغطى بأهداب دقيقة تتحرك حركة منتظمة في جهة معينة فتنتقل بها الخلية من مكان إلى آخر في قطرة الماء وهكذا تتمكن من الحصول على ما يغذيها · وهذا الغذاء إنما هو من الحيوانات والنباتات الدقيقة جداً السابحة في قطرة الماء

والبراميسيوم يتكاثر بالانشطار إلى خليتين لا تلبث كل خلية منها بعد الانفصال عن شقيقتها ان تنمو وتكبر حتى تصير مثل الخلية الأصلية في حجمها وهذه العملية — الانشطار فالانفصال فالنمو — قد تحدث من مرتين إلى خمس مرات كل اربع وعشرين ساعة فسرعتها تزيد او تنقص بحسب ارتفاع حرارة الماء او انخفاضها · فهذه الاحياء من الوجهة النظرية خالدة لا تموت · وكل شطر يمضي حياً إلى ان تحل به كارثة فتقتله

✵حيوان كالجرس✵ ويمر أمام عينك احياء دقيقة اخرى تشبه «البراميسيوم» في معظم صفاتها ولكنها تختلف عنه قليلا · هذه ذرات كبيرة من الرمل أو قطعة منحلة من ورقة او نبتة · ولدى التدقيق ترى حيوانا غريباً يشبه الجرس معلقاً بساق طويلة تشبه اسلاك العرائش · هذا هو حيوان «الفورتيسلا» وهو أحد الحيوانات الدوّارية · فمه واسع يحيط به شعر غزير قوي يتحرك حركة منتظمة فيحدث في فم الحيوان وحلقه تياراً مستمراً من الماء · وهذا التيار يحمل طائفة كبيرة من الحيوانات والنباتات الدقيقة الى معدة «الفورتيسلا» لتغتذي بها · وإذا لاحظت هذا الحيوان فقد ترى في الماء حركة عنيفة نشأت عن حركة الشعر الذي يحيط بالفم وترى الحيوانات والنباتات وغيرها من محتويات الماء قد حملت قسراً إلى الفم المفغور · وحيث ان التيار قوي فإن قدراً كبيراً من ذرات التراب التي يحتوي عليها الماء ويصيب جسم «الفورتيسلا» الحساس فتنكمش ساقها فيبتعد الحيوان من منطقة الخطر · فإذا فحصت الحيوان حينئذٍ وجدت ان جسمه قد انكمش حتى أصبح مثل كرة وترى ان شعر فمه قد نام وفمه قد اقفل وبعد انقضاء ثوان على هذا ترتخي الساق ثانية ويعود الحيوان إلى مكانه

✵حيوان اخضر ذو عين حمراء✵ ثم تحدق قليلا فترى كائناً أخضر يتصف بصفة تجعله متفرداً بها · وما زال الباحثون في طبائع الأحياء الدقيقة في ريب من حقيقة هذا الكائن اهو حيوان شبيه بالنبات أو نبات شبيه بالحيوان · وقد دعوه «يوغلينا» ولكن مكانه في شجرة الاحياء لا يزال يحيط به الريب · ان لونه الأخضر الأخاذ يضارع لون أزهى النباتات الغريبة الطافية في هذه القطرة من الماء ولكن «اليوغلينا» لا تطفو على غير هدى فإن جسمها يدور على محوره الطويل وفي مقدمتها «لسان» طويل يتحرك حركة موجية منظمة في الماء ليساعد جسم «اليوغلينا» على الانتقال · فاليوغلينا إذا قابلتها بالبراميسيوم تبدو كأنها سائرة دائماً إلى هدف معين في خط مستقيم ونحو موخرة الجسم «عين» حمراء زاهية يتبين به الحيوان النور من الظلام · و «لليوغلينا» خصم تركيب جسمه شبيه بتركيب جسمها ، إلا انه أقصر جسماً واقتم لوناً ، ورؤيتهما في الماء بجسميهما

الأخضرين وعينيها الحمراوين ولسانها الطويلين من اغرب مشاهد الطبيعة

ثم هناك حيوان « الاميبا » وهو حيوان نهم خبيث يسعى إلى فريسته في تؤدة وحذر ثم يطوقها بأذرعه الممتدة من جسمه ويلتهمها . وهو شبيه بكتلة من الهلام الرخو يستطيع ان يمد من جسمه أذرعاً تحيط بالحيوانات والنباتات الدقيقة فلا تفلت ..

٢ العبقرية

للعلامة الاستاذ محمد فريد وجدي

« ... العبقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر . اما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الإدمان على البحث وسعة الاطلاع على ثمرات العقول ، واجادة الروية في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ . ولكن العجب في ظهورها مبكرة في اسنان لا يكون الإنسان قد تأهل فيها لأي امر يحتاج الى تفكير جدي وعمل عقلي ومثابرة وتدبير وتحايل .. »

قالوا لا يجوز ان يكتب عن العبقرية إلا عبقري ، وهو تقييد مبالغ فيه فلا نأبه له . ونقول : العبقرية موهبة غير مكتسبة تظهر مخايلها منذ الطفولة الأولى ، فلا تزال أصولها توجه عقلية الطفل العبقري وتسيئه إلى ناحية السمو حتى يكبر فيصبح واحداً من الافذاذ من غير تكلف

وقد لا تشاهد في طفولة العبقري مخيلة نجابة ، فيقطع أدوار حياته الأولى وسطاً بل أقل من الوسط ، فلا يلبث بعد اكتمال السن ، وتمام النضج ، أن تظهر فيه سمات العبقريه ويبرز فيها على المطبوعين عليها . وقد شوهد أن العبقرية المبكرة قد لا تتابع سيرها فتقف ويصبح صاحبها رجلا عادياً

العبقرية تظهر في كل مجال من المجالات العلمية والعملية ، فهناك عباقرة من ضروب شتى فتجدهم في الفلسفة العالية كما تجدهم في الصناعة اليدوية . وإذا كان الأمر هكذا فلا بد من أن تكون العبقرية آتية من صفات معينة توجد بذاتها في كل الأحوال وتؤدي إلى النبوغ البعيد المدى . وقد تلمس علماء النفس هذه الصفات المعينة فوجدوا أنها عقل عال تخدمه إرادة قوية ، وتصور قوي ينبهه إحساس حاد

وقد جعل العلامة « ليلو » بين العبقرية والجنون قرابة ، وأيده الأستاذ الكبير لومبروزو مؤسس علم اسباب الجرائم . وليس مرادهما بالجنون الجنون المطبق ولكن الخروج عن المألوف في بعض الأمور . وقد اعتذر أحد المؤلفين للعباقرة فقال : ان هذا الانحراف العقلي امر لامناص منه ما دامت العبقرية حالة غير عادية فهي اشبه بتضخم عقلي ، والتضخم كالضمور من شأنها الاخلال بالتوازن على كل حال

ولكن شوهد ان لهذه القاعدة استثناءات ، فقد شوهد عباقرة كبار لم يشاهد لديهم أقل اختلال للتوازن العقلي ، وأحسن مثال يقدم في إثباته هو الفيلسوف الألماني الأشهر « جوت » . والذي شوهد ان اختلال التوازن في العبقريين يحدث لمصلحة العقل نفسه

العبقرية أخص صفاتها الابتكار والابتداع ، فالعبقري مجدد بطبعه لا يقف من هذه الخصلة عند حد . فهو يدرك الأمور على أكمل وجه ، فيجيء التصور فيفتح أمامه وجوه السير بها على أفضل مما هي عليه ، حتى تخيل بعضهم أن العبقرية في سمو التصور وحده

هل توجد التربية الحكيمة العبقرية ؟

لم يشاهد ذلك ولكن شوهد أن تربية سيئة تستطيع أن تئدها وليدة ، أو تحولها إلى الشر فتصير مفسدة عربيدة

هل العبقرية تأتي من طريق الوراثة ؟

لقد دلت الحوادث على خلاف ذلك فإن اكثر العباقرة المقدمين خرجوا من بيئات جاهلة . فباكون ، وبركلي ، وأجوست كونت ، وكوبرنيك ، وكلودبرنار ، وديكارت ، وجالفاني ، وكنت ، وكبلر ، ومالبرنش ، وسبينوزا وغيرهم من كبار أذكياء الأرض وأعلام العلم والحكمة فيها ، نبتوا كلهم في منابت قاحلة

وقد شوهد عكس هذا أيضاً ، شوهد ان عباقرة مبرزين اتوا بذرية دون المتوسط عقلا ، فبريكليس كان له ولدان ابلهان ، واريستيب كان ولده كلينياس احمق وإلى الجنون اقرب ، وكان اولاد سقراط إمام الفلاسفة وتيموستو كل غير جديرين بهم ، وكان لشيشرون ولدغبي ، ولفيلسوف الملوك مارل اوريل ابن سيء الخلق قليل العقل ، وقل مثل ذلك عن اولاد هنري الرابع ولويز الرابع عشر وكروموبل وبطرس الأكبر وجوت ونابليون

قلنا ان العبقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر ، اما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الإدمان على البحث وسعة الاطلاع على ثمرات العقول ، واجادة الروية في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ . ولكن العجب في ظهورها مبكرة في اسنان لا يكون الإنسان قد تأهل فيها لأي امر يحتاج إلى تفكير جدي ، وعمل عقلي ، ومثابرة وتدبير وتحايل

فالموسيقي موزار الف وهو في الرابعة من عمره قطعة موسيقية مركبة من اربعة الحان مختلفة .

ولما بلغ الحادية عشرة وضع اوبريين صغيرتين

وقد عرض في المعرض البسيكولوجي في باريس سنة (١٩٠٠) الغلام بيبيوتو اريولا وسنه ثلاث سنين ونصف سنة ، وكان يرتجل الحاناً ويوقعها على البيانو . وقد ذكر عنه العلامة الفيزيولوجي شارل ريشيه انه ضرب أمام ملك وملكة اسبانيا ستة ادوار على البيانو من تأليفه . وقد تولى بعض الموسيقيين وضع نوتات لهذه الأدوار لأنه كان لا يعرف ماهي النوتة ، ولا ماهي الحروف الهجائية . وكان هذا الغلام مبدعاً في توقيعه إلى حد انه لو كان مكانه احد الموسيقيين المحترفين لعد عمله نبوغاً

والغلام « فيريروس » وسنه اربع سنين ونصف سنة كان يرأس اوركستر تياترو الفولى برجير بباريز وعدد آحاده ثمانون شخصاً من مهرة الموسيقيين فيدير هذا الطفل حركاتهم بطمأنينة وألمعية تدهش الناظرين

وميشل انج المصور الكبير لم يكد يبلغ الثامنة

من عمره حتى اتم تلقي الصناعة كلها عن والده وبرع فيها ، فلم يسع والده إلا ان ارسله ليعمل قائلا انه لم يبق لديه شيء إلا لقنه إياه فأتقنه الطفل وحذقه

وهنري دوهنكن تعلم ثلاث لغات وهو لم يجاوز سنتين

ورامبراندت بلغ درجة اكبر الأساتذة في التصوير وهو طفل لم يصل بعد إلى السن التي يدخل فيها إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة

وجوس دو برنسويك الفلكي كان يحل مسائل حسابية وسنه ثلاث سنين أي وهو لا يحسن التفكير

واريكسون كان نابغة في علم الميكانيكا منذ طفولته إلى حد ان عين مفتشاً للقناة البحرية السويدية وسنه لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة ، وكان تحت امرته ستمائة عامل يوزع عليهم الأعمال المختلفة ويديرهم احسن إدارة

ووليم سيديس من الولايات المتحدة بامريكا كان وهو ابن سنتين قد تعلم القراءة والكتابة ، ولما بلغ السنة الرابعة من حياته كان يحذق اربع لغات ، وما وصل السنة الحادية والعشرين من عمره حتى كان يدهش علماء جامعة هارفارد بمحاضراته فيها في الرياضيات العالية

والعلامة يونغ الذي وضع نظرية تموجات الضوء كان يحذق القراءة والكتابة ولم تتعد سنه السنتين ، ولما بلغ الثامنة من حياته كان يعرف ست لغات

والعلامة وليم هاملتون اتقن العبرية وسنه ثلاث سنين ، وما بلغ السابعة حتى كان لديه من المعلومات ما فاق بها اكثر طلاب درجة الاجريجاسيون وهي فوق درجة الاستاذية

وهنري هينيك تعلم الكلام ولما تمض عليه بضعة اسابيع بعد ميلاده . ولما بلغ سنه سنتين أتقن القراءة والكتابة في ايام قليلة . ولما بلغ منتصف السنة الثالثة من حياته كابد امتحانا في الجغرافيا والتاريخ الحديث ، وكان لا يزال يغتذي بلبن مرضعه . فلما فطم اخذ جسمه يضمر ويضعف حتى انه مات في سنته الخامسة

من المحال تعليل امثال هذه المشاهدات في الحد الذي بلغت اليه الفيزيولوجيا ، ولا اظن امكان تعليلها بهذا العلم في المستقبل

في اوروبا الآن رأي علمي مقتضاه ان الذين يموتون ولم يبلغوا درجة روحانية تؤهلهم للعيش في العالم الروحاني يقذف بهم إلى الأرض عدداً كبيراً من الدفعات حتى يحصلوا الدرجة المرجوة فأصحاب هذا الرأي يعتمدون على هذه المشاهدات ليستدلوا منها على صحة نظريتهم فيقولون إن ارواح هؤلاء الاغيلمة كانت عائشة على الارض ولما عادت ثانية تسربت إلى مخاخهم المعارف التي حصلتها نفوسهم في حياتهم الماضية على الارض لأسباب مجهولة

وهذا الرأي مناقض للأديان السماوية ، فنمسك عنه منتظرين ان يفتح الله على الناس معارف جديدة في مجال آخر من مجالات البحث يمكن ان يحل بها هذا الإشكال العلمي

٣ ✲ العراق [1] ✲

بقلم فيلسوف الفريكة الأستاذ أمين الريحاني

من خلال العَرَب خلة اولية في التوحيد والتفريق ، أو في المنازع الشخصية والقومية تبدو في كل مظهر من مظاهر الحياة . هي خلة اجتماعية سياسية دينية أدبية . وهي كذلك لغوية

خذ القاموس شاهداً وحسبك ان تستنطقه في مادة واحدة هي مادة مَ زَ جَ . فما الصلة المعنوية واللفظية بين « مزج الشراب » وبين « التحريش » و « اصفرار السنبل بعد الخضرة » ؟ هذا في السطرين الأولين من المادة . ولو فرضنا ان توحيدها ممكن فينبغي ان يُنبَذَ منها كل ما لا يلتئم ووضعها الأصلي لفظاً ومعنى

ولكن الامتزاج التام — الامتزاج الذوقي أو الأدبي أو الاجتماعي أو السياسي ، الذي تختلط فيه أشتات العناصر بعضها ببعض ، فيتألف منها وحدة حقيقية متناسبة ثابتة ، وحدة خالية مما يتقلقل فيها ويفسد روحها — ان هذا الامتزاج مفقود في الحياة العربية ، في كل مظاهرها . ويصح ان نقول ، على الاجمال ، ان العرب يقفون في المزج عند الجمع ، أو في الادغام عند الضم ؛ ولا يرون فرقاً بين الاثنين

أعطيك المثال من الوحدة الكبرى الدينية . فما وُفق الإسلام في مزج شتى العناصر التي دانت به . لقد ضمها اليه ، نعم . ولكنه ما حاول ان يجعلها جسماً واحداً ، تضيع فيه صفات جزئياته ، أو بالحري تمتزج بعضها ببعض ، لتتألف منها الصفة الكبرى للجسم الواحد الأكبر

— تعالوا ؛ وظلوا كما انتم . تضاموا ، وحافظوا على جنسياتكم وإماراتكم وشيخاتكم . ادفعوا الجزية ، وتمسكوا باضاليلكم . توحدوا ، ولا تتنازلوا عن لهجاتكم ولغاتكم .

بمثل هذا ، على ما يخيل لي ، كان ينطق السيد والحاكم والإمام والأديب . وكل واحد منهم ؛ من جهة واحدة في الرقي البشري ، مثال الكرم والسماحة والتساهل ، وكل واحد منهم ، من جهة أخرى مهمة ، قليل الفطنة ، قصير النظر

لولا ذلك لما كان العرب حتى اليوم مقيمين على كثير من خطأ الأجداد ، وخطل الاقدمين . فهم يتضامون ، ولا يختلطون . وإذا تضامنوا فلا يتوحدون . ثم يجتمعون ، ولا يمتزجون روحاً ومعنى امتزاج الشراب بالماء . أفلا ترى ان لكل قبيلة تقاليدها القديمة ، وعاداتها ، واحكامها ولهجتها — وعنجهيتها ؟ وعندما تدخل في الحكم المدني العصري تشترط على الحكومة ان تحافظ على تلك التقاليد والأحكام . فتقبل الحكومة الشرط لا لأنها عاجزة ، واما لأنها لا ترى الأمر يستحق نفقات حملة عسكرية . وهي تلجأ في الحالين ، إلى الطريقة القديمة — ادخلوا في الطاعة وظلوا كما انتم . ادفعوا الخراج ، واحتفظوا بحقوقكم التقليدية ***

كلمة في القاموس جرّتني إلى هذا الموضوع ، وهو جدير بكتاب . وما كان في نيتي ان اكتب حتى هذه الفاتحة لولا رغبتي في الجواب على سؤال قد يسأله القارئ . وقد سألته أنا قبله

ولكني قبل أن ظفرت بالجواب ، لقيت من

(٣) الحديث « حلب » ج ١ م ٩ ص ٣٨

(١) من كتاب « العراق » الذي سيصدر قريبا

البحث عرق القربة كما يقال : فقد نفضت الغبار عن طائفة من الكتب القديمة ، وقتلت طائفة من العث فيها « ثم قلبت فقلبت في صفحاتها السوداء الصفراء ، ولا تبويب يهدي ، ولا فهرس يعين ، وانا ادعو لأصحابها ، وطابعيها ، وباعتها بدوام النعم في أعلى الفراديس ! فلو فطنت في بادئ الأمر إلى القاموس لاستغنيت عنها كلها . وما السؤال لماذا سميت البلاد ، موضوع هذا الكتاب ، بالعراق

رحم الله كل من حمل حجراً إلى بيت هذه اللغة ، وكل من وضع حجراً في اساسه ، وكل من رفع حجراً في تشييده . رحم الله القصابين والنحاتين والبنائين والطباخين والمزينين جميعاً . فقد كانوا كلهم مثال السماحة والتساهل والحماقة فحذوا حذو سادة القوم ، واقتدوا برجال السياسة والدين . — ادخلوا بسلام ، وظلوا كما انتم . تعالوا الينا بكل ما عندكم ، ولا تخافوا عليه

لذلك نقرأ في القاموس : « اللغة ما جرى على لسان كل قوم » . و« اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة . » ولقد جاءت كل قبيلة بما عندها . ولقد بنى البناؤون ، فركموا الحجارة بعضها فوق بعض ، دون ان يراعوا علم المنطق ، او مبدأ التناسب ، او قاعدة الامتزاج ، وضرورة الإلغاء والانتقاء

وها قد وصلنا ، ايها العرب ، إلى مادة عرق ، فماذا عندكم منها؟ هاتوه كله بحذافيره ، ولا تخشوا ان يضيع شيء منه . ان من يكلأ الأرض والسماء ليكلأه ، اي ورب الكعبة ، فجاءت هذه القبيلة تقول : عِرْق ، والاخرى تقول : عَرْق ، والثالثة تقول : عُرْق . فقال البناؤون : اهلاً وسهلاً ومرحباً بعُرق وعَرق وعِرق . واننا فوق ذلك نضمن لكل لفظة اشتقاقها وشواردها — هي المساواة حتى في اللغة — فنقول عروق اعراق ، عراق الخ . والنتيجة ، ايها القارئ العزيز ، ثلاث صفحات كاملة من قاموسي العادي ولا ادري كم صفحة من الفيروز بادي

اما الذي يهمنا الآن من كل المصادر والاشتقاقات فهو عِرْق وجمعه عِراق . بيد ان هذه اللفظة وحدها . في مفردها وجمعها ، تبلبل طالب العلم ، وتثير اشجانه . فماذا نفعل بتلميذ اللغة ، وهي حبلى بالمعاني المتناقضة العجيبة ، الاصلية والمولدة والمعجمة ؟ وما حال الكاتب المسكين وامثالها ، وهو الراغب ، من كل قلبه وعقله وروحه . بكلما فيه تستقيم وتسلم لغة سيبويه والكسائي والمبرد . برد الله مثاوبهم جميعاً

اما إذا اخطأ الكاتب في تحريك او تسكين حرف من هذه الأحرف الثلاثة — ع ر ق — استهدف لسهام النقد بل لجمر التقريع والتوبيخ . فلو قال عَرَق بدل عِرق ، او لو كتب اللفظة دون حركاتها ، ولنترك القارئ في بادية من الحيرة والاضطراب والشك . وقد يشك حتى يحسن نية المؤلف ، فهل يراد منه — اي من القارئ — ان « يعرُق العظم » اي « يأكل ما عليه من اللحم » ، او « يعرق » اي يذهب ، او « يعرَق » اي « يترشح جلده فهو عرقان » ؟ ان الأمر لعمري ما يعرِق حقاً .

وليس ثمة ما يخفف منه حتى ولو حصرنا

غرضنا في عِرْق ، اي اللفظة التي نأمل ان تثير لنا اسم هذه المملكة القديمة الجديدة ، التي انخرطت أخيراً في سلك عصبة الأمم . فمن «الماء القليل» احد معانيها ، إلى «تواشيج (اشتباك) عراق النخيل» ، تمرّ بنا هذه اللفظة على «شاطئ النهر» إلى «الجبل الغليظ المنقاد» ، ثم تصعد بنا في «الجبل الصغير» وتهبط بنا إلى «السبخة» فترينا فيها «الطرفاء» ، ثم تنقلنا إلى حبل رقيق من الرمل المستطيل وهي اثناء ذلك تزيدنا علما «بجوف الريش» و «بقايا الحَمْض» و «ما احاط بالظفر» و «الحشا فوق السرّة» و «فناء الدار» و «الخرز المثنى في اسفل المزادة» و «قطر الجبل» و «الجسد واللبن والنتاج الكثير» ! !

وهل تبغي اكثر من هذا النتاج اللغوي ، وهو كله في فضل عِرْق ؟ وهل في هذا الخليط من لغات القبائل ما يهدينا إلى الضالة المنشودة ؟ اين منه العراق ، اي اسم البلاد التي استحقت هذا الكتاب ؟

قال احد الثقات انه سميت بهذا الاسم «لتواشيج عِراق النخل والشجر فيها .» واين الأشجار اليوم في بوادي العراق ؟ وقال آخر من اساطين اللغة : «سميت بالعراق لأنها استكفت(١) ارض العرب .» وقال ثالث : انها معربة «ايران شهر» ومعناه كثير النخل والشجر .» فضاع الأصل في التعريب كما ضاعت الحقيقة في سراديب هذه اللغة . ومن طريق ما جاء به الأساطين هو ان الاسم مأخوذ من عراق المزادة «لجلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد إذا خُرِزَ في أسفلها ، لأن العراق بين الريف والبر .» هو الاعجاز في المجاز

اما المعقول ، في كل هذا العلم المنقول ، فهو ان البلاد هي على «عراق دجلة والفرات اي شاطئيهما .» هو إذا معنى اللفظة العربية ؟ الذي يدنينا من اللفظة المركبة الاغريقية ، التي اطلقها الاغريق على العراق ، اي مسوبوتاميا ، وترجمتها الحرفية ما بين النهرين

ولكن الاغريق اطلق اللفظة على البلاد الواقعة بين النهرين فقط ، وقد اسماها العرب بالجزيرة ، واطلقوا «العراق» على البلاد كلها «من عبادان إلى الموصل طولا ، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً .»

وان في الاسم العربي ، على تعدد معانيه ، وغموض مبانيه ، ما يحببه إلى المغرمين بالاقتصاد في هذا الزمان . فإن كان يفتقر إلى الرنات والتموجات الحافلة بها اللفظة اليونانية — مسوبوتاميا — فهو ابسط واقصر منها ، وهو اسهل لفظاً وحفظاً ، وهو — قبل كل شيء — عربي!

والسلام على من تحمل منا هذه اللغويات ، وما نطق ، وهو يقرأها ، باللعنات .

---

(١) استكف الناس حوله استكفافا أحاطوا به ينظرون اليه . فهل العراق احاطت بأرض العرب ، ام ارض العرب أحاطت بالعراق ؟ لست ادري ، ولا صاحب القاموس يدري الا انه قال ايضا : استكف الشيء يأخذه بكفه . ويبعد ان يكون الكف المراد حتى في المجاز . فالجزء لا يستكف الكل . ولو فرضنا العراق كله كف كبير ، فإن هذا الكف ليضيق دون ارض العرب . وللاستكفاف غير هذين المعنيين ، نعفيك منها ، ونستغفرك عما تقدم المؤلف

٤ عنوان الأمة طفلها

بقلم الدكتورة سنية حبوب
الحائزة على شهادة جامعة بانسلفانيا في الطب

لا يشير إلى ماهية الأمة كصحة اطفالها او مرضهم والطفل المريض شاهد عدل على كون اهله مبعث مرضه اما مباشرة او غير مباشرة ، والوالدان المريضان يشيران إلى سقم الهيئة الاجتماعية التي هما عضوان منها وهذا السقم يزداد بازدياد السقيمين فيها حتى إذا اصبحوا الاكثرية تلقفتها يد الانتخاب الطبيعي فهلكت مع الهالكين

اقول : اهل الطفل جرثومة مرضه وذلك من ثلاث نواح : اولا : المرض الموروث كالزهري وغيره

ثانيا : المرض الناشئ خلال الحمل بسبب الاهمال والجهل

ثالثاً : المرض المكتسب بعد الولادة لإغفال الوقاية وجهل طرق التربية اللازمة وهذا يشير إلى ضعف الامة وانحطاطها حكومة وشعباً ، فصحة الطفل جسماً وعقلاً تفسر صحة والده جسماً وعقلا وهذه تفسير صحة الأمة وكل امة ساءت صحتها انكسرت شوكتها ومتى انكسرت شوكتها غزاها من الامم القوية من يحكم في عنقها نير الإرهاق والعبودية وهنا الموت الاكبر

وموت الطفل صدمة في حياة اهله ولما كان اهله حلقة من السلسلة التي تؤلف الأمة ، خرج بالطبع ان هذه الامة يلحقها شيء من هذه الصدمة ولو كان في الواقع لا يشعر به يعني ان الصدمة تشمل خسارة مادية ، خسارة اجتماعية ، وخسارة معنوية حتى إذا تفاقم عدد الوفيات من الاطفال ساعتئذ تشعر الأمة بهذا التأثير المثلثي

وموت الطفل تنحصر اسبابه في ما يلي :

اولا : الأمراض الموروثة المنهكة

ثانيا : التشويهات الخلقية التي تتنافى مع الحياة

ثالثاً : الأمراض الفتاكة التي يمكن اتقاؤها

والاسباب التي تساعد على موته كثيرة اهمها

١ — عمر الأم : الأطفال الذين امهاتهم حديثات السن اكثر تعرضاً للموت ممن امهاتهم اكبر سناً . وهنا الخطأ في زواج البنات الصغيرات

٢ — موت الأم : الأم التي تموت على الاكثر طفلها يموت بعدها

٣ — مرض الأم : اطفال الأمهات المسلولات مثلا معرضون للموت اكثر من غيرهم

٤ — عدم الوقاية أثناء الحمل

٥ — التناسل غير الشرعي

٦ — التغذية الاصطناعية قبل الشهر السادس من عمر الطفل

٧ — عدم الارضاع المنتظم وكثرته

٨ — حالة الأم الاجتماعية التي تستلزم اهمال شؤون الطفل والعناية به

٩ — الحياة البيتية المزدحمة : اولاد الفقراء اكثر تعرضاً للمرض فالموت من اولاد الأغنياء

فاجتناب هذه العوامل يبعث على صحة الطفل فصحة اهله فصحة امته ، وهذا الاجتناب والوقاية يستلزمان تثقيفاً وتهذيباً ولذا «من اطفالهم تعرف حيثياتهم» إذ الطفل قياس امته او عنوانها ومعنى ذلك — الأمة الصالحة بالأم الصالحة

(٤) العروبة «بيروت» عدد ٢١ و٢٢ ص١٧



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿جهاز ينبئ بقدوم البريد﴾ :— صنعوا في فندق شيكاغو الكبير جهازاً متصلا بأسلاك موزعة على غرف الفندق وفي كل غرفة منبه يعطي ضوءاً أخضر عند قدوم البريد ويتصل بالمنبه لوحة تتدلى إذا كان في البريد كتاب لنزيل تلك الغرفة — فيحضر لاستلامه وإن لم يكن له كتاب في البريد يعرف من بقاء اللوحة معلقة فلا يكلف نفسه السؤال عن قدوم البريد

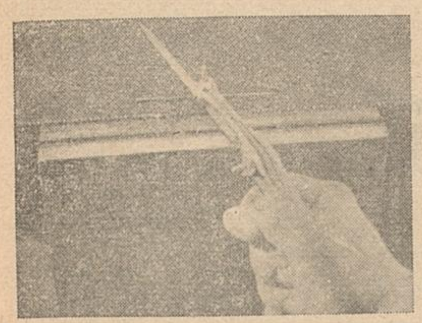
٢ ﴿آلة لتمرين العضلات﴾ :— اخترع صانع احذية في بنسلفانيا آلة تعلم غواة الرياضة والملاكمة ان يحركوا اذرعهم بخفة واستقامة تحتوي هذه الآلة على ساعدين حديديين يحركان بمحرك كهربائي إلى الأمام وإلى الخلف بخط مستقيم وبسرعة زائدة . يمسك المتمرن الذراعين الحديديين بيديه فتتحركان مع الذراعين وتتمرنان على الحركة السريعة والمستقيمة . وترى في الرسم مخترع الآلة واقفاً يستعملها وامامه ملاكمان يتعلمان كيفية استعمالها


آلة لتمرين العضلات

٣ ﴿الغرفة المنقذة﴾ :— صنع احد البحارة غرفة من مطاط تنتفخ في الهواء وتعوم على وجه الماء عندما يكون بداخلها رجل ولها نافذة في وسطها ليرى الرجل الذي بداخلها كل ماحوله وبأعلاها علم يستعمل كإشارة إلى المراكب المارة لتخليص الرجل . يوضع من هذه الغرف في المراكب . فعندما تجتاح المركب زوبعة يأخذ كل من البحارة غرفة ويسير بها في عرض البحر إلى أن يصادف مركباً آخر ينجيه

٤ ﴿المشحذ السهل﴾ :— صنع احدهم مشحذاً جديداً لشحذ المنشار سهل الاستعمال

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين



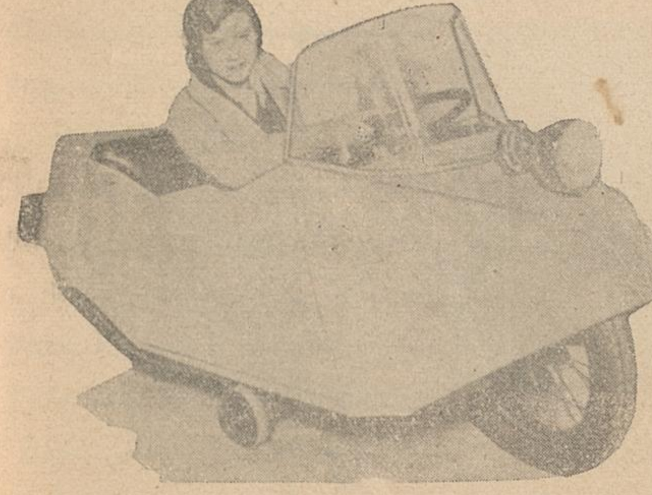
المشحذ السهل

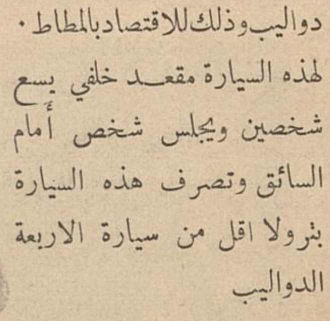
يحتوي هذا المشحذ على لولب يدور بمناسبة اليد فينجز الشاحذ عمله بدون تعب وتشحذ جميع اسنان المنشار بصورة متساوية • شكل حجر الشحذ مثلث الزوايا كما ترى في الرسم

٥ ⁕ اشراك الحشرات ⁕ :- صنعوا بانكلترا اشرا كا جديدة تستعمل لاصطياد اسراب الحشرات التي تطير في الهواء وتجتاح المزروعات

تصنع هذه الاشراك بشكل الطيارات التي يلعب بها الصبيان فعندما ترتفع الأشراك في الفضاء لعلو مخصوص تنفتح من نفسها وتجذب الحشرات المارة ثم يجذبها الرجل الذي يمسكها إلى الاسفل فتغلق من نفسها على الحشرات التي ضمنها فتؤخذ هذه الحشرات وتتلف

٦ ⁕ سيارة بدولابين ⁕ :— صنعوا في انكلترا سيارة جديدة بدولابين فقط بدل اربعة دواليب وذلك للاقتصاد بالمطاط •



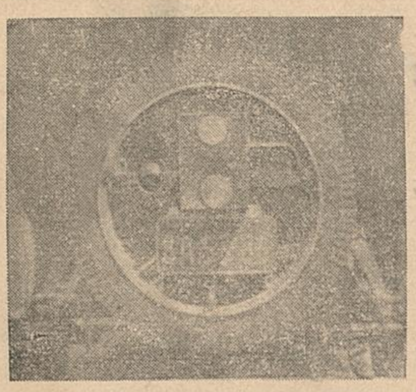


سيارة بدولابين

لهذه السيارة مقعد خلفي يسع شخصين ويجلس شخص أمام السائق وتصرف هذه السيارة بترولا اقل من سيارة الاربعة الدواليب

٧ ⁕ ساعة جديدة ⁕ :— صنع احدهم في نيويورك ساعة توضع في البيت وتعمل عمل الساعة الكبيرة التي توضع في برج في الساحات العامة • صنع لهذه الساعة جهاز صغير بشكل مكبر الصوت (ميكروفون) يسمع له صوت لطيف عندما يصبح عقرب الساعة على الربع أو على النصف • وهذا الجهاز الصغير يغني عن الجهاز الكبير الذي يوضع في البرج لعمل النغمة المخصوصة عند وصول عقرب الساعة إلى الربع او النصف او الثلاثة الأرباع من الساعة

٨ ⁕ الأنوار الملونة تشعر بسرعة السيارة ⁕ :— صنع احد المهندسين في نيويورك جهازاً جديداً يضاف إلى السيارة فيعطي انواراً تختلف اشكالها باختلاف سرعة السيارة فإذا سارت


الانوار الملونة تشعر بسرعة السيارة

السيارة بسرعة قليلة اقل من خمسة وعشرين ميلا في الساعة يظهر نور احمر وإذا سارت بسرعة خمسة وعشرين ميلا يظهر نور أزرق وإذا سارت بسرعة خمسة وثلاثين ميلا يظهر نور أصفر وإذا تجاوزت السرعة خمسة واربعين ميلا يظهر نور أخضر ٠ والغاية من هذا الجهاز منع وقوع الحوادث في الليل فالسائق عندما يرى سيارة قادمة يعلم من لون نورها مقدار السرعة التي تسير بها فيتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الحادث ٠

٩ ﴿ تدفئة ارجل السواقين ﴾ : — صنعوا في المانيا قطعاً معدنية بشكل النعال توضع في احذية سائقي السيارات لتحفظ أرجلهم من البرد القارس ايام الزمهرير ليتصل النعل المعدني بسلك متصل ببطارية السيارة الكهربائيه بجرس ضعيف كافٍ لتدفئة الرجل ٠ للنعل المعدني ثقب يوضع به طرف السلك عند ما يأتي السائق للسيارة اثناء اشتداد البرد ويرفع السلك عند ما يود السائق مغادرة السيارة

١٠ ﴿ اخماد النيران في السيارة ﴾ : — صنعوا في انكلترا قطعة بشكل حرام الصوف مصنوعة من مادة لاتحترق بل تخمد النار بسرعة قبل ان يحدث ضرر لمحرك السيارة لأن هذه القطعة خص استعمالها في السيارات ٠ تطوى القطعه وتوضع بجانب السائق على المقعد فتكون تحت متناول يده عند اللزوم وهي احسن عملاً واقرب تناولاً واسرع نتيجة من جهاز الاطفاء المستعمل الآن في السيارات

١١ ﴿ طعام المعادن ﴾ : — هيأت امرأة في مدينة لوس انجلوس في اميركا طعاماً مؤلفاً من المعادن التي اعطتها اشكالاً مختلفة تشبه اشكال الاطعمة العادية من لحوم وخضار وبطاطا وأكلت هذا الطعام مع زوجها وان اقوى رجل يفتخر بقوة معدته يتردد بأن يتناول هذا الطعام وانها تطحن المسامير ٠

١٢ ﴿ جهاز يزيد سرعة المركب ﴾ : — صنع احد المهندسين الحاذقين جهازاً يوضع على مؤخر المركب فتزيد مقاومته للهواء وبذلك تزداد سرعته ميلين في الساعة ٠

١٣ ﴿ موسى جديدة ﴾ : — صنع احدهم موسى تحتوي على مستودع ضمنه عشرون شفرة تظهر كل واحدة منها وتختبئ من نفسها بواسطة ضغط بسيط من يد الحلاق ٠ تفيد هذه الموسى الحلاق الذي لديه عدد وافر من الزبائن ٠

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان (*)

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (١)

١

المقدمة : السرطان وقاك الله شره مرض قابل للشفاء إذا بادر المريض بعلاجه وغير قابل للشفاء إذا تبلغت به علته وأخذت من جسمه مأخذا عظيما فكأن المريض به نفسه بيده ان شاء سار بها حثيثاً إلى الشفاء وإن شاء القى بيده إلى التهلكة لعدم استشارته الطبيب إلا يوم يتشبث به المرض ، ويتغلغل في جسمه ويومئذ لا تنفع الجراحة وترى الطبيب يقف امام مريضه مكتوف اليدين لا يستطيع عملا ولست بقادر مهما اوتيت من البيان ان اصور لك ايها القارئ مبلغ ما يكون في صدر الطبيب من الحرج وما تجنه ضلوعه من الأسى والحزن وما تنطوي عليه نفسه من الضيق والكدر في هذا الموقف وحسبي ان اقول لك انه يرى أخاه الإنسان يتعذب ويتألم ولا يرى له سبيلا للخلاص فيتركه يتجرع كأس الموت ويطوي صحيفته طياً مؤلما تتفتت له اكباد الذين حوله وتتفطر له قلوبهم جميعاً ، ولقد جد القوم في البلاد الراقية لمقاومة هذا المرض الخبيث فما وجدوا إلا ان يعمل الأطباء على تفهيم الجمهور كلما يمكن ان يفهموه عن السرطان ، وان تؤسس المستشفيات الخاصة به وتجهز بالأشعة المجهولة القوية وبالراديوم وتلحق بها عيادات خارجية يقصد اليها من وقف بين

(*) نشرة صحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة – مصر

(١) كتب العلماء والأطباء وعرب الأدباء ابحاثا ومقالات في هذا الموضوع ومع ذلك لم يفوا ابحاثهم ومواضيعهم حقها كما وفاها حقها النطاسيان الماهران الطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة مصر واضع النشرة التي نحن بصددها ، والطبيب الجراح الاميركي المشهور وليم سيمن باينبردج وهذا النطاسي القدير قد الف كتابا يقع في نحو ٢٣٠ صفحة بحث فيه عن تاريخ مرض السرطان واعراضه والطرق التي اتبعت في معالجته وطرق الوقاية منه وقارن بين سرطان الإنسان وسرطان الحيوان وقد سمى مؤلفه الجليل بـ (معضلة السرطان) وقام بترجمته إلى اللغة العربية الاستاذان الدكتور يوسف حتي وشاكر خليل نصار وكلاهما من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت ، وسأثبت فيما بعد وفي حينه المعلومات التي تلقيتها حديثا عن المرض المذكور والتي لا ذكر لها في النشرة التي نتولى نقلها ونشرها في مجلة العرفان الزاهرة

الشك والشبهة في امره وتتبعها معامل كبيرة كاملة الاستعداد يشتغل فيها الباحثون في هذا المرض ويفحص فيها مجانا عن قطع الأورام التي ترسل اليها ، وقد حاولت ان اقوم بالغرض الاول فوضعت هذا الكتاب وتفسحت فيه في الكلام عن السرطان ما استطعت واعربته عن المصطلحات الفنية وكسوته من الالفاظ ما لا يلطف عن الدهاء ولا يحفو عن الاكفاء لكي يسهل فهمه على غير الأطباء ، ولما شرعت في طبعه واخبرت حضرة الفاضل نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها اني اريد توزيعه مجانا لتعميم الفائدة أبى الا ان يشاركني في عمل الخير ويشاطرني ما اطمع فيه من الثواب فيطبعه على نفقته فلحضرته من الله اعظم الأجر ومني بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن حضرات القراء جزيل الشكر ، (والباقي من اللذة هو الغرض الثاني ، نعم يبقى ان ارى ذا مال ينحي من ماله جانباً لتأسيس مستشفى على نحو ما ذكر فهل يجود الزمان على مصر بكريم يخلد ذكره ببناء هذا المعهد) ؟ (١) اذاً والله لخطت مصر خطوة واسعة في سبيل الإصلاح الصحي المنشود وفقنا الله الى ما فيه الخير

(١) وجهت هذه الجملة لاخواننا المصريين الموسرين ولم تخصص بهم فقط بل هي موجهة ومعروضة على مسامع كل موسر غربي كان ام شرقي للعمل بها والقيام بتنفيذها لأنه إذا سار على منهاجها وقام بتنفيذها جنى الفوائد العظيمة ونال عظيم الأجر من المولى تعالى وصبت عليه الدعوات بالشكر الجزيل من افواه المكلومين المصابين المحزونين (وانهى) عمره محمودا ومات مرحوما . فهل من فاعل ومتعظ ! ! !

الفصل الأول ما هو السرطان :

يطلق السرطان على انواع مختلفة من الاورام الخبيثة التي تتلف الحياة بنموها والورم هو مندفع او كتلة حديثة في الجسم ويكون اما حميدا واما خبيثاً ، والأورام الحميدة انواع كما ان الاورام الخبيثة انواع وقد عدت الانواع في احد الكتب الحديثة فإذا هي اثنان وعشرون نوعاً ، ولكل نوع اقسام مختلفة ، وليست الاورام الحميدة من موضوع هذا الكتاب فقلما تحدث عنها الوفاة وكل ضررها ما ينشأ عنها من التشوه أو الاضطراب وتعالج بالاستئصال لعملية جراحية ، وتتركب اما من منسوج عظمي او منسوج غضروفي او منسوج دهني او عضلي او ليفي وهي تختلف عن الأورام السرطانية بأنها محدودة النمو ولا تعتدي على الأنسجة المجاورة

طبيعة السرطان :— وتختلف الأورام السرطانية كثيراً في شكلها ومنسوجها وسرعة نموها لكن لها صفة عامة وهي انها لا تتوقف عن النمو حتى تهلك المريض ويروي بعضهم ان الورم الخبيث قد انقطع عن النمو او اختفى في الظاهر ، تاركا المريض في صحة جيدة وذلك في نحو ٣٠٠ حالة في عشرين سنة ماضية ، ويعتقد البعض في عدم صحة هذه المشاهدات لموت ملايين من الناس بالسرطان لعدم وقوف نموه ، وقد يحدث الموت بالسرطان سريعاً فلا يعيش المريض بعد ظهوره اكثر من بضعة اشهر ، وقد يبقى السرطان صغيراً محدوداً بضع سنين كما يحدث احيانا في الجلد وربما مات المريض بسبب آخر في اثناء هذه المدة ، وليس

للسرطان سم كما يعتقد بعض الناس وانما تحدث الوفاة بالسرطان لأنه يعطل وظيفة عضو اوا كثر من الأعضاء الحيوية في الجسم وأحيانا يتقرح السرطان ويتلوث السطح المتقرح ويموت المصاب بسبب هذا التلوث وقديطرأعلى المريض بالسرطان التهاب رئوي يطوي صحيفته

تشخيص السرطان :— يتوقف التشخيص على اكتشاف ورم في اي جزء من الجسم على ان الورم قد يكون التهابيا أو ورماً حميداً اوسرطانا ولست تستطيع التمييز بين هذه الأنواع لأن ذلك من عمل الطبيب الذي لا بد له من خبرة واسعة وقد لا يتيسر للطبيب ان يصل إلى التشخيص إلا بعدأن يستأصل قطعة صغيرة ويعرضها على الطبيب المتوفر على علم الأمراض لفحصها بالمجهر أما السرطان في الأعضاء الداخلية فقد(يحس) او يشاهد في الصور التي تؤخذ بالأشعة المجهولة ويتميز بورم مستمر النمو وتكون اعراضه من توقف وظيفة العضو الذي فيه السرطان ولاشك ان تشخيص السرطان في الأعضاء الداخلية اصعب منه في الأعضاء الظاهرة ، ولا يحدث السرطان في الدم تغيرات إلا إذا تعطلت التغذية بسبب من الأسباب ووقتئذ يعتري المريض فقر في الدم ، ويستعين الأطباء على تشخيص بعض الامراض إذا (تبهمت) عليهم كالحمى التيفودية والسفلس (التشويش) بفحص الدم لكن السرطان لا يمكن الاستدلال عليه بهذه الطريقة

٢ داء السكر والوقاية منه (*)

في فصل الشتاء وخصوصاً في شهر شباط (فبراير) احد اشهره يكثر انتشار الأمراض والأوبئة المعدية مثل مرض فقر الدم ، والسل ، والضغط ، والأمراض العصبية ، والجنون ، والهستريا ، والسويداء كما ان مرض السكر اخذ بالانتشار ايضا ، حتى صرنا نسمع كل يوم بوفاة احد الناس فيه ، لذلك آثرنا التبسط في شرح اسبابه وطرق الوقاية منه فنقول :

المعروف ان داء السكر يرجع سببه الأول إلى اجهاد غدة البنكرياس التي تتولى مع الكبد مهمة خزن واستهلاك جميع المواد التي تحتوي على السكر ، وقد ثبت علمياً ان الجسم يستمد السكر من المواد المائية (كربوهيدرات) ومن المواد الكربونية البروثيفية « مثل انواع اللحوم » وكذلك من المواد الدهنية ، ومتى حللت اجهزة الجسم الاطعمة التي يتناولها الانسان او فصلت المادة السكرية عن غيرها ، فإن المواد الكربونية المائية تنتج من السكر ١٠٠ في المائة ومن اللحوم ٥٨ في المائة ومن المواد الدهنية ١٠ في المائة وهذا المقدار من السكر يخزن في الكبد أو في العضلات بشكل ليس معدا للاستعمال مباشرة ، ولكن هناك مادة تتخمر تدعى (الانولين) ينتجها جزء معين

(*) كلمة معربة بقلم الاستاذ وداد شمندي نشرت في جريدة الف باء الدمشقية ننقلها عنها بتصرف بعد تنقيحها وتهذيبها على قدر الاستطاعة لما لها من الفوائد العظيمة والوقع الحسن في النفوس وما يجنيه المرء في اتباعه نصائحها والسير على منهاجها والعمل بها من الفوائد الصحية والقوى البدنية الجوهرية

من غدة البنكرياس وبفضلها يستعمل السكر المخزون لاحداث الحرارة والنشاط اللازمين للحياة فإذا كانت تلك المادة المتخمرة غير موجودة او كانت تنتج بكمية غير كافية ، او إذا كانت تنتج بالقدر الطبيعي ولكن يحال بينها وبين اداء وظيفتها ، فعند ذلك تنشأ حالة يعجز الجسم معها عن الانتفاع بالسكر الذي فيه وعن حرقه ، ويعجز كذلك عن تحويله الى مادة (الجليكوجين) وهي المادة النشوية التي تخزن في الكبد والتي تتحول ثانية الى سكر ، وينتج من ذلك مرض السكر او مرض (الديابتس ميليتيوس) واس ذلك المرض وجود كمية من السكر لا يمكن تخزينها ولا الانتفاع بها فتزيد نسبة السكر في الدم على المقدار اللازم بمراحل ويتسرب الى البول وهذا المقدار الزائد من السكر الذي يسري في الدم والمقدار الآخر الذي تبعده الكليتان يحدثان اثراً وبيلا في الجسم يؤدي إلى انحطاط اعضائه الهامة وفي تلك الحالة يستحيل حرق الدهن الذي يتناوله الشخص كطعام او الذي يخزن في الجسم ولا يلبث هذا الجسم ان يصبح مشبعا بدهن نصف محترق يسمونه (الاحماض الدهنيـة) فتنشأ من ذلك حالة (الحموضية) التي تنقلب الى حالة (سبات) وهذا هو السبب الوحيد لتجاوز نسبة عدد الوفيات بالمرض المذكور بالمائة (٨٠) ولاشك ان الانولين يساعد على اكمال احتراق تلك الاحماض الدهنية وبذلك لا يترك جزء من المواد المدخنة او المحترقة المسببة لتسمم الجسم ، واكثر الناس لا يعلمون انهم مصابون بداء السكر حتى يفحصهم الطبيب او عندما يعرضون بولهم للتحليل ولكن يوجد اناس آخرون يتبين لهم انهم مصابون بداء السكر لكونهم بدأوا يشعرون بعطش شديد و (كلال) في اجسامهم و (نهم) في طعامهم ، ويبدو لهم ان الطعام الذي يأكلونه لا يمدهم بالنشاط اللازم لأعمالهم ، وآخرون لا يفتأون يشعرون بأوجاع وآلام او بضعف ظاهر دون ان يبدو لهم سبب لذلك حتى إذا حلل دمهم او بولهم اتضح ان كمية السكر عندهم زائدة عن الحد المعتاد ، وآخرون يضطرون إلى التبويل مراراً عديدة مما يسبب إقلاق راحتهم في الليل وكل هذه الدلائل تدل على ان السكر المستمد من الغذاء الذي يتناولونه ويهضمونه يسري في انحاء الجسم بدل ان يخزن ويستهلك ويؤدي (تركيز) الدم إلى ازالة الماء من الانسجة فيحدث العطش ويستوجب استهلاك الماء الوفير إلى تكرار تفريغ البول من المثانة

الوقاية من مرض السكر: للوقاية من مرض السكر طرق كثيرة منها: اولاً :— عدم الافراط في أكل المواد النشوية ، وقد قدر العلماء ان الانسان يأكل في المتوسط خمسة اضعاف الكمية اللازمة لجسمه من تلك المواد فإذا كانت الكمية اللازمة من المواد النشوية للشخص الواحد يومياً هي من ١٠٠ إلى ١٥٠ غراماً فإنه يتناول عادة مقداراً من المواد النشوية يتراوح بين ٥٠٠ — ٦٠٠ غرام وهناك اناس كثيرون يتخطون هذا الحد نفسه فيصبحون بدينين ، وهنا نقول ان داء السكر يصيب في الأكثر الاشخاص

الذين بهم بدانة، ويرجع الفضل إلى (منكوفسكي) في تبيين اثر غدة البنكرياس في مرض السكر فقد اتضح له منذ ثلاثين سنة تقريباً ان الكلاب التي تزال منهـا تلك الغدة تبول بولا يحتوي على السكر، ومنذ ذلك الحين ايقن العلماء والاطباء ان تلك الغدة إذا مرضت احدثت ذلك المرض وقد تبين ان كثرة الهموم والأحزان لها التأثير العظيم لحدوث هذا المرض الوبيل، فإذا اضطرب الجهاز العصبي لأي سبب ما او إذا تأثر المخ بأي مؤثر، ضاقت أوعية الدم التي تمد غدة البنكرياس بالدم ويؤدي نقص الدم في هذه الفترة إلى حالة تشبه حالة الكلاب عندما تزال منها تلك الغدة وقد تتأثر ايضاً من امراض اخرى تصيب الجسم عن طريق السموم التي تحدثها فيه، وهذا تفسير لإصابة الشباب بداء السكر لأنهم من جهـة معرضون للمؤثرات العصبية والنفسانية (خصوصاً في هذا الزمان) ومن جهة اخرى يميلون إلى الافراط في تناول المواد النشوية والحلويات، باستطاعـة الاشخاص الذين يفرطون في الأكل ان يتوقوا من مضاعفات السكر إذا ثابروا على عرض اجسامهم على طبيب ما بين حين وآخر، وهناك ميل وراثي للإصابة بالسكر ولا يظهر هذا الميل إلا بتحليل البول، ولذلك فإن احسن الوسائل للوقايـة من هذا المرض هي المداومة على تحليل البول والدم في مواعيد دورية معينة، ولا تنس ايضاً ان من اهم وسائل الوقاية هي الابتعاد عن الهموم والمؤثرات والانفعالات. وقد اصبحت معالجة مرض السكر اسهل من ذي قبل بفضل اكتشاف الانسولين.

وهنا نؤكد تكذيب الوهم القائل بأن الانسولين لا يلبث ان يصبح عادة لمتعاطيه وانه يؤدي إلى مرض القلب واعضاء الجسم الحيوية، والواقـع ان الانسولين هو في الأحوال التي تستوجب العلاج به مثل الطعام للجسم ولا يصبح عادة ضرورية إلا إذا صح ان يعد الطعام عادة، وعلى اي حال لا يجوز قط ان يعمد الشخص لتعاطي الانسولين الا بأمر الطبيب المدرب، ومن الخطأ ان يعتقد المريض انه ما دام يتناولـ الانسولين فإنه يباح له ان يأكل ما يريد كذي قبل، ان الانسولين وتنظيم الغذاء والمراقبة الطبية، هي (الثالوث) الذي تقوم عليه نجاة المريض من مرض السكر وإذا نقص واحد من تلك العوامل الثلاثة فهناك الخطر، ومن المضاعفات الشائعة في مرض السكر تطرق (الغرغرين) إلى الأطراف وينشأ هذا من يبوسة تصيب اوعيـة الدم وضيق ينتابها، وبذلك تقل كمية الدم التي تصل إلى اليدين والقدمين واصابعها، فإذا حدث قطع او خدش ما بعد ذلك اصبح خطراً على المريض مما يسبب حدوث التسمم بالجسم. على ان يبوسة اوعيـة الدم قد لا تقتصر على الأوعية التي تمد الاطراف به بل قد تتأثر ايضاً اوعية الدم التي بالمخ او القلب او الكليتين فتتدهور ولا تؤدي وظيفتها كما يجب فإذا تأثر النظام الجسماني كله نشأ من ذلك ارتفاع في ضغط الدم، ومتى اجتمع إلى ذلك انحطاط في حالة الاوعية الدموية فقد يحدث الفالج إذا شملت هذه الحالة المخ او قد تحدث السكتة القلبية إذا تأثر القلب من ذلك، ولكن لاداعي

لليأس فإن المريض بالسكر باستطاعته ان يتوقى كل المضاعفات إذا قام بتنظيم غذائه كما قلنا بحيث لا يفرط في تناول السكر والدهن وان (يتحاشى) ازدياد وزنه بكل وسيلة ، وباستطاعة الطبيب الماهر ان يعرف بالضبط كمية السكر والبروتين والدهن والمواد الغذائية والفيتامين التي يحتاج اليها كل مريض من مرضاه (فيا ترى ايوجد في زماننا هذا طبيب ماهر يعرف بالضبط كميات المواد المتقدمة الذكر ؟ الجواب ... عند الله)

٣ تربية الاطفال

ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*)

٣

ثالثاً :— الملاحظة : الطفل الجديد حتى ابن شهرين إذا كان ذا صحة حسنة ينام تقريباً على (طول) ليلا نهارا وهو لا يستيقظ إلا لأجل الرضاعة فقط ثم يعود إلى النوم فإذا بكى ولم ينم فهذا دليل على شيء غير اعتيادي كقلة في تغذيته أو معدته ملئت فوق (لزومها) او (مغص) في امعائه ومعدته أو بقجته غير منتظمة اومرض اصابه او غير ذلك ، ويقولون في بلادنا (الطفل اذا بكى فإما جوع او موجوع) اما وظائف الهضم عند الطفل فلها بعض خصائص : ففي اليومين الأولين (يغوط) الطفل بهيئة زفت مائع وهذا (التزفيت) يجب ان ينتهي في اليوم الثالث ، فإذا بدأ الرضيع يرضع فيصبح غائطه اصفر كمح البيض لا رائحة كريهة له ، درجة حرارته ٣٧ على الدوام مع بعض (التراوحات) الخفيفة ، وزنه ينقص اولا مقدار ١٥٠ الى ٢٠٠ غرام في اليومين الأولين عن يوم الولادة ثم يعود رويدا الى وزنه الاول حتى يبلغه في اليوم السابع الى العاشر ، ففي هذه البرهة يجب ان يبقى الطفل داخل الغرفة ، ولا يجب مطلقاً الخروج به خارج الغرفة قبل اليوم العاشر في الصيف والخامس عشر في الشتاء

٥ — في نمو جسم الطفل : ينمو جسم الطفل نموا سريعاً ، وهذا النمو اشد ما تكون سرعته في البرهة القريبة من يوم الولادة اي كلما بعد الزمن عن يوم الولادة تضعف هذه السرعة ، فتتكيف اعضاؤه في مدة هذا النمو من حيث حجمها وتركيبها وإتمام وظائفها ونحو ذلك، على ان الذي يهتم عمليا في ذلك هو السهر على نمو الطفل وذلك بأن يعنى بملاحظة وزنه وطوله ففي هذه العناية والملاحظة الدلائل الكافية التي تشير إلى حالته وبنيته وصحته .

اولا :— نمو الوزن : يتراوح وزن الطفل المولود جديداً كما قلنا سابقاً بين ثلاثة كيلوغرامات وثلاثة وربع إذا كان حسن البنية ، ففي سنته الاولى يزيد وزنه يومياً من ٢٥ — ٣٠ غراماً وذلك في الأشهر الأربعة الاولى من تلك السنة ومن ١٥ — ٢٠ غراماً يومياً في الأشهر الأربعة التالية ومن ١٠ — ١٥ غراماً يومياً في الأشهر الأربعة الأخيرة ، وعلى هذا الحساب يبلغ وزن

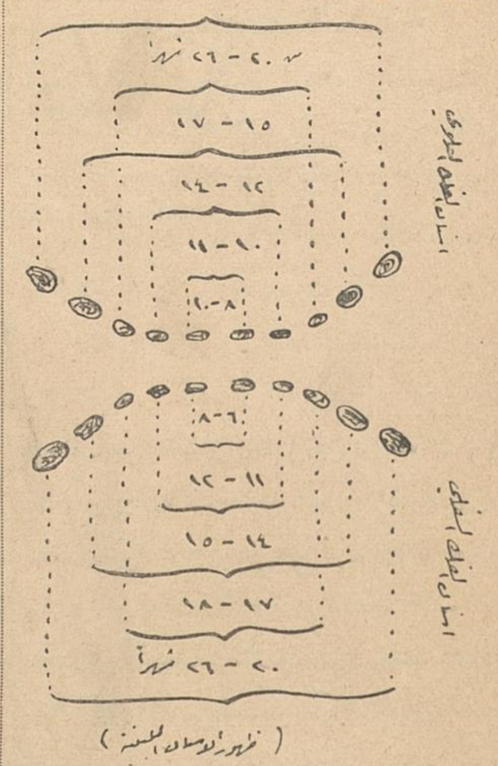
(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

الطفل ضعف وزنه في يوم ولادته عندما يصبح عمره خمسة اشهر وثلاثة اضعافه عندما يبلغ السنة وعندما يدخل في سنته الثانية يصبح نموه أقل نسبة من السنة الأولى ففي الأشهر الستة الأولى من السنة الثانية ينمو وزنه مقدار ربع كيلو ثم تقل هذه النسبة في الأشهر الستة الثانية بحيث إذا أكمل الطفل السنتين من عمره بلغ وزنه ١١ كيلو ونصف الكيلو إلى ١٢ كيلو ويجب ان يكون معلوما ان كل علة او مرض يطرأ على الطفل يسبب نقصاً في وزنه على قدر اهمية ذلك المرض ومدته، فمن الواجب إذاً ملاحظة وزن الطفل والسهر عليها في السنتين الاوليتين من عمره، اما كيفية وزن الطفل فتصير في موازين خصوصية توجد في دور الحضانة وهي مستعدة لخدمة العموم وكذلك يجدر بالصيادلة ان يقتنوا مثل هذه الموازين لنفع العموم لقاء اجرة معلومة، ومن الوزن تستنتج النتائج الفعلية التالية : (ا) كل طفل كانت زيادة وزنه منتظمة ومطردة تكون صحته حسنة (ب) كل طفل كانت زيادة وزنه غير منتظمة أو ذات نسبة اقل من التي ذكرناها تكون تغذيته قليلة أو غير حسنة او يكون مريضاً (ج) كل طفل كانت زيادة وزنه اكثر مما ذكرنا يكون غذاؤه زائداً . ويكفي لهذه الملاحظة ان يوزن الطفل مرة في الاسبوع حتى يبلغ السنة الاولى وبعد ذلك مرة في الشهر إلى أن يبلغ السنة الثانية .

ثانياً :— نمو القامة : ان قياس قامة الطفل صعبة لأنه (لا ينى) عن حركته، فيجدر بالأم ان تقيس طفلها في دور الحضانة حيث الاستعدادات لهذه العملية متوفرة وفنية لديها، طول قامة الطفل عند الولادة نصف متر (والطفلة تنقص سنتيمترا واحداً او اثنين عن الطفل ثم تنمو هذه القامة بمعدل اربعة سانتيمترات في الشهر الأول، وثلاثة في الشهر الثاني والثالث) وسنتيمترا واحداً في بقية اشهر السنة الأولى حيث تنمو قامة الطفل عشرين سانتيمترا طيلة السنة الأولى وعشرة سانتيمترات طيلة السنة الثانية واليك جدول هذا الطول بالتفصيل : طول قامة الطفل عند الولادة ٥٠ سانتيمترا طولها في الشهر الرابع من عمره ٦٠ سانتيمترا طولها في الشهر الثاني عشر من عمره ٧٠ سانتيمترا طولها في الشهر الرابع والعشرين من عمره ٨٠ سانتيمترا

ثالثاً :— التسنين : يبقى فم الطفل خاليا من الأسنان في الأشهر الأولى ويندر جدا خلاف ذلك في الأطفال ، واول ظهور اسنان الطفل تكون عادة في الشهر السادس حتى الثامن وقد يتأخر التسنين عند بعضهم إلى السنة ، وهذه الأسنان هي اسنان وقتية تدعى اسنان الحليب (اللبنية) تتبدل باسنان دائمة عندما يبلغ الطفل من العمر السنة السابعة ، اما عدد اسنان الحليب فهي عشرون سنا تنفذ سنين سنين بين فترة وفترة على نحو المنهاج التالي :

وليكن معلوما ان تأخر التسنين عند الاطفال اكثر ما يكون وراثيا في العائلة ، ومع ذلك ففي احيان كثيرة يكون السبب مرضا ناتجا من ضعف التغذية ادى بالطفل إلى ضعف بنيته او



(ظهور الاسنان اللبنية)

مرضا حديثا اصاب الطفل في مدة التسنين فأخرها ، وقد شوهد تأخير في تسنين اطفال حسني البنية ولكن هذا التأخير لا يتجاوز المدة الطبيعية ، وليكن معروفا ان التسنين في الطفل يصير عادة دون ان يحدث له حوادث تضطرب منها صحته او يكون مرفوقا بحوادث طفيفة لا اهمية لها ، وقد جرت العادة ان ينسب إلى التسنين جميع الحوادث المرضية المهمة التي تطرأ على الطفل في تلك البرهة ، وفي ذلك جرت العادة عندنا في بلادنا ان يمثلوا مثلاً لا ينطبق مطلقا على الحقيقة العلمية والعملية وهو (طلعوا اسنانه هيئوا اكفانه)

دمشق — فتى الفيحاء

٤ الوقاية خير من العلاج

اعتاد اكثر الناس الانقياد لشهواتهم فهم لا يعتدلون في طعام او شراب أو سهر او ملذات ولا يلبثون أن يروا انفسهم بين انياب الاسقام والالام التي تنغص عليهم عيشهم وتقتص منهم اضعاف اضعاف ما افرطوا فيه فيندمون ولات حين مندم وحينئذ يتذكرون ولا شك الحديث الشريف (نعمتان مجهولتان الصحة والأمان) وقول ذاك الحكيم (العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفه الا المرضى)

المرء هو الذي يسبب المرض لنفسه لعدم تجنب اسبابه وجماعها الاعتدال في كل شيء وأن يضع نصب عينيه دائما وابدا الحديث النبوي القائل (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)

والذي قال عنه الدكتور ورتبات أنه جمع الطب كله

واليك بعض الوصايا العامة

١ قم عن الطعام وأنت تشتهيه

٢ نوع طعامك واكثر من الخضر والالبان اكثر من اللحوم

٣ اجتهد ما امكنك أن لا تتناول شيئا بين الطعام والطعام

٤ امتنع عن جميع المشروبات المنبهة أو اقلل منها إذا لم تستطع تركها

٥ عليك بالرياضة البدنية في الخلاء حيث الهواء النقي





فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية البقر

٤

توليد الأبقار (تابع)

اللقاح :— ينتخب المربي ثوراً فتياً قوياً لاجراء عمل اللقاح ونسبة الإثمار بعد اللقاح للبقر خمس وسبعون بالمئة عادة أي أن ٢٥ بالمئة لا تعلق بعد ان يلقحها الفحل وسمن البقر يعيق عمل اللقاح والبقرة الكبيرة السن لا تعلق إلا بعد ان يلقحها الفحل عدة مرات ولا تلد البقرة عادة إلا فرداً والتوأمان نادر وإذا كان التوأمان عجلا وعجلة فالعجلة تكون عقيما ولذا ينبغي على المربي ان يفكر باستخدامها للحم فقط

الحمل :— إذا علقت البقرة تصبح حاملاً وللحمل علامات كثيرة يعرفها المربون اهمها امتناع البقرة عن طلب الفحل والهرب منه وبطء مشيها ونمو اثدائها وازدياد درجة حرارة فرجها وتظهر علائم الحمل بوضوح في الشهر الخامس والسادس .

ومدة الحمل بصورة متوسطة هي مئتان وثمانون يوماً وقد تنقص هذه المدة إلى ثمانية اشهر وقد تزيد إلى عشرة اشهر . وعلى المربي ان يعتني عناية مخصوصة بالبقرة الحامل فيحسن اعلافها ويعزلها عن العجول ويؤمن لها محلا واسعاً نظيفاً دافئاً ايام الشتاء ويكف عن حلبها قبل شهرين من الوضع ويكف عن نقلها إلى الحقول قبيل الوضع لتشغيلها ولا بأس بنقلها اثناء النهار للمرج إذا كان الطقس مساعداً . وينبغي على المربي ان لا يعطي البقر الحامل كمية كبيرة من التبن والشوندر والجزر وما اشبه ذلك لأن هذه المواد تحدث انتفاخا في الجهاز الهضمي فيضيق مكان الجنين واحسن غذاء لها الحبوب كالبيقة والجلبان والحشائش بشرط ان تكون متخمرة فاسدة لئلا يتأثر الجنين من افرازاتها

وقد يجري للبقر اثناء الحمل الطرح وله اضرار كثيرة وهي ضياع العجل ونضوب الثدي وتراكم الأوساخ في رحم البقرة وهذه الاوساخ تضر الأعضاء التناسلية وتسيء صحة البقرة والطرح نوعان ساري وعرضي فالطرح العرضي ينتج للبقرة من المآكل الفاسدة او السامة والبرد الزائد والجفاف والركض السريع والخوف والقمز وبعض الامراض العارضة كالمغص والأمراض الصدرية والحميات . واما الطرح الساري فسببه ميكروب ينتقل من بقرة لأخرى

فلاجتناب الطرح العرضي ينبغي العناية بصحة

البقرة الحامل ومراقبة اعلافها ولاجتناب الطرح الساري ينبغي اجتناب الميكروب المسبب له وذلك بمراقبة عضو الفحل التناسلي وتطهيره قبل السفاد وبعده وطرش المعالف وجدران الاسطبل بالكلس وغسل المعالف من وقت لآخر بالماء الغالي ويحسن ان يرش على المعالف وفي ارض الاسطبل كمية من محلول كبريتات النحاس بنسبة اربعين غراماً في ليتر ماء ·

الوضع :— يظهر على البقرة علامات كثيرة عندما تقرب من الوضع اهمها تمدد الفرج وتدلي شفرتيه وجريان مائع لزج منه وتضخم الاثداء وخروج مائع اصفر منها والتألم والتفجر من اوجاع الطلق عندئذ على المربي ان يخصص للبقرة مكانا واسعاً ويضع تحتها فراشاً طرياً وان المربين الذين لديهم كمية كبيرة من الابقار يخصصون غرفة صغيرة للبقرات التي تلد ثم يطهر فرجها وذيلها وقوائمها الخلفية بمحلول مطهر · ثم ينتظر البقرة إلى أن تضع حملها فإذا جرى الوضع طبيعياً لا يتدخل بشيء وبعد الوضع يقطع الحبل السروي على بعد ثلاثة سانتيمترات من البطن وينثر عليه قليلا من حامض البوريك ويلفه بخرقة مبللة بالكحول ثم ينشف جلد البقرة من العرق بخرقة ناشفة ويمنع عنها جريان الهواء وبعد الوضع يعطى لها غذاء مرطب وتمنع عنها المواد اليابسة

واما إذا لاحظ المربي ان الوضع غير عادي فعليه ان يتدخل بالأمر ويساعد البقرة على الوضع · فتعطى البقرة التي تعسر ولادتها اولا قليلا من الاشربة الكحولية الخفيفة فإذا لم توثر ينبغي معرفة وضعية الجنين فإذا كان عنق الرحم حراً مفتوحا فلا يصعب على المتمرن جس الجنين وارجاعه إلى حالته الطبيعية بشرط ان يطلي يده وساعده بمادة معقمة (الوازلين) واما إذا كان عنق الرحم منكمشاً فينبغي طلب الطبيب البيطري إذا وجد وإذا كانت البقرة ذات قيمة كبيرة واما إذا كانت قيمتها زهيدة فالاولى تركها تموت خصوصاً في بلادنا حيث وجود المتخصصين لهذا الفن اندر من الكبريت الأحمر · وبعد الوضع يعترض المربي طول مدة الخلاص والحمى النفاسية والخلاص هو الأغشية الجنينية التي تقذفها البقرة عادة بعد الوضع بقليل اي بمدة ست ساعات إذا كانت البقرة مسنة وتزيد هذه المدة إذا كانت البقرة في اول حملها وإذا تأخر قذف الخلاص يتفسخ في الرحم ويفسد فينشأ عن ذلك اخطار للبقرة · وعلى المربي ان يؤخر ارضاع العجل واحتلاب البقرة لبعد قذف الخلاص وعدم اعطائها ماء بارداً قبل قذفه لأن هذه اسباب مهمة لتأخير قذف الخلاص على رأي بعض علماء الحيوان

والحمى النفاسية هي مرض خطر اهم اعراضه سقوط درجة الحرارة والرجفان وصعوبة التنفس وظهور الزبد على فم البقرة · فإذا اتى المرض خفيفا تشفى منه البقرة بسرعة وإذا اتى قويا تموت بسرعة واهم اسباب هذا المرض فقر دم الدماغ وافرازات سامة وفساد انساج الضروع وانتشار بعض الجراثيم · وقد يشفى هذا المرض بادخال الهواء إلى الضروع بواسطة آلة مخصوصة وباستعمال محلول ايودور البوتاسيوم بنسبة ثمانية غرامات في ليتر ماء تسقى منه البقرة قبل الولادة بقليل وبعد الولادة بمدة ثماني ساعات

محمد اديب الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ لندن

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه فجاء في ٣٦٨ صفحة بقطع العرفان وهو مجلد تجليدا احسنا ويطلب منها

للسادة عيسى البابي الحلبي وشركاه فضل على المكتبة العربية لإخراجهم الكتب القيمة وطبعها طبعاً ممتازا على ورق جيدجيدا ومنها هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ احمد عطية الله المفتش بوزارة المعارف المصرية وقد وصف فيه لندن وصفاً صادقا بدون زيادة او نقصان حتى كأنك تراها وزينه بكثير من الرسوم فجاء من خيرة الكتب المؤلفة حديثا التي يجدر مطالعتها والانتفاع بما حوته من متع

٢ الإنسان

هذا الكتاب من حسنات المكتبة التي اشرنا إليها آنفا وقد طبع بمطبعتها فجاء الجزء الأول بـ ١٩٦ صفحة والثاني بـ ٢٣٨ صفحة بقطع العرفان

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ علي فكري من موظفي دار الكتب المصرية وهو فذ في بابه جاء كدائرة معارف للانسان فالجزء الأول بحث به عن الاعضاء الخارجية لجسم الانسان والثاني عن الاعضاء الداخلية وسيصدر الثالث باحثا عن الجهاز العصبي والحواس الخمس والرابع عن كيفية خلق الإنسان وأدواره في الحياة من يوم ولادته إلى أن يهرم ويموت ويليه قاموس هجائي صغير باسماء كل عضو من الأعضاء

فأنت ترى ان هذا الكتاب من خيرة ما أخرجته المطابع العربية بل والشرقية

٣ تقويم الهلال

اصدرت دار الهلال تقويمها السنوي لسنة ١٩٣٥ وقد جاء في ١٤٤ صفحة كبيرة مطبوعة بالرتوغرافور وحاوية لفوائد جمة تمس الحاجة اليها والتفكهة بها عدا الرسوم العديدة وثمنه خمسة قروش مصرية

٤ شرح قانون الملكية العقارية

اصدرت مجلة المحامي الزحلية المفيدة الجزء الأول من هذا الشرح للاستاذ زهدي بك يكن حاكم صلح دوما وصاحب الآراء القانونية الصائبة والمباحث النافعة فجاء في ٨٥ صفحة كبيرة وهو شرح للقانون الصادر بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٩٣٠ بموجب القرار رقم ٣٣٣٩ ولا يخفى أن هذا القانون تمس الحاجة إليه لأغلب الناس لاسيما أنه مشروح بقلم قانوني ضليع

٥ فوق العباب

ديوان جديد للأستاذ احمد زكي ابو شادي وهو مجموعة قصائد رقيقة رائعة محلى بالرسوم المناسبة ليكون جامعا بين لذة السمع والنظر وقد جاء في ١٣٦ صفحة بقطع العرفان

٦ الروح فوق المادة

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٧٠ صفحة قطع الربع ويطلب منها وثمنه ٦ فرنكات

كتيب صغير للكاتب الانكليزي جوزف

هوك وقد عربته السيدة تمام ص. داود بلغة سهلة وهو رواية ادبية اخلاقيـة ذات اسلوب قصصي جذاب

٧ اليزيدية قديما وحديثا

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٣٤ صفحة بقطع العرفان

اهدت الينا هذا الكتاب المفيد مكتبة الجامعة الاميركية وهو ثلاثة فصول في معتقدات اليزيدية وعاداتهم وبعض حوادث تاريخهم وسيرة أحد امرائهم المعاصرين لاسماعيل بك چول امير اليزيدية في سنجار لذلك جاءت عبائره ركيكة أقرب إلى العامية وعني بنشره واعداد حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه الدكتور قسطنطين رزق احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية ومع ما كتب في هذا الموضوع من كتب ومقالات ففي هذا الكتاب فوائد وزوائد وحقائق لم تذكر في غيره لأن أهل مكة أعرف بشعابها

٨ النحلة العاملة

طبع بمطبعة المعارف في مصر فجاء في ١٥٠ صفحة متوسطة بطبع وورق ممتازين

اهدت لنا مطبعة المعارف المشهورة بحسن ذوقها واختيارها هـذا الكتاب وهو تأليف الاستاذ كامل الكيلاني الذي اشتهر بوضع الأقاصيص المفيدة جـداً للمبتدئين من تلامذة المدارس

٩ شرح تجريد الاعتقاد

طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٣ هـ فجاء في ٢٩٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليرة سورية

طبع هذا الكتاب بنفقة الميرزا محمود خان واصله للخواجه نصير الدين الطوسي وشرحه للعلامة الحسن بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وكان مطبوعا قبلا في الهند طبعة حجرية وهو في الكلام والاعتقادات

١٠ الرصيفات

اصدرت رصيفتنا جريدة الصفاء عددا ممتازاً حافلا في المقالات المفيدة بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها . وقد أسفنا جداً لانسحاب امين بك ناصر الدين من إنشائها لما له من المكانة العالية في عالم اللغة والانشاء

ودخلت رصيفتنا مجلة الحكمة البيروتيـة في سنتها السابعة وهي تسير نحو الرقي بخطى واسعة حاوية احسن المباحث الطبية والعمرانية

وأصدرت رصيفتنا مجلة (العروبة) البيروتية عددا ممتازا حوى طائفة كبيرة من المقالات والقصائد لفريق من الكتاب مع رسومهم

ودخلت رصيفتنا (المقتطف) المصرية في سنتها التاسعة والخمسين وهي شيخة المجلات العربية وما زالت سائرة سيرا حثيثا في التقـدم والازدهار فنرجو لهاتـه الرصيفات الحصيفات الرقي والانتشار

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ رئيس شرطة ذكي

شاع على عهد لويس الرابع عشر سوق النساء للمركبات في فرنسا وكثر دهس الناس مما أدى للقبض على النساء السائقات الداهسات وصدر امر الملك بأن لا يتعرض الشرطة لهاته النسوة فحار رئيس شرطة باريس في الأمر لكنه ما لبث ان اهتدى الى حيلة جميلة فقد اعلن انه لا يجوز لامرأة لم تبلغ الثلاثين من سنيها ان تسوق مركبة فلم تبق منهن سائقة قط لأنهن ولو كن في سن الخمسين لا يقررن انهن في سن الثلاثين وانتهى هذا المشكل والحمد لله رب العالمين

٢ استزده يزدك

رأى بشار بن برد رجلا رمحته بغلته فأدمته وهو يشكر الله فقال له استزده يزدك أشار إلى قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)

٣ لفراق سني

زار متصرف الحلة المرحوم السيد محمد القزويني في داره فقيل له إنه قلع سنه وهو متألم جداً فلا يتمكن من مقابلته وكأن هذا العذر لم يرض المتصرف فانصرف غاضباً فأرسل له السيد هذين البيتين :—

ولي سنٌّ يؤلمني كثيراً
ويذهب لذة المأكول عني
وفارقني فعدت قرير عين
فلا أتأسفن لفراق سني

٤ لم يترك غيرها

كان لرجل صديق فمات فذهب لامرأته وعزاها وقال لها : ان المرحوم كان من اعز اصدقائي فهل لك ان تعطيني أثرا مما تركه لأحفظه لدي تذكارا للصداقة فقالت له (بحزن عميق) ان المرحوم لم يترك غيري

٥ اين التجانس

نظر ظريف شامي لرجل جاء من بلاد المهجر يلبس بذلة إفرنجية وقبعة ويتكلم بلغة فلاحية عتيقة فقال له : البس مثل حكيك او احك مثل لبسك وشبيه بذلك ما قاله فيلسوف لرجل جميل الخلق ورديء الخلق (بيت حسن فيه ساكن نذل)

٦ هل ماتوا

كان الموسيو كليمنصو قال : لو استفتوا السار لكان في جانب فرنسة ٢٥٠ الف صوت وقد استفتيت اخيرا فكان مع فرنسة الفا صوت فقط وهنا قالت بعض الجرائد الألمانية والظاهر أن الباقين ماتوا

٧ موسى والإمام

دخل اعرابي المسجد ليصلي وكان سرق صرة دراهم واتفق ان الإمام قرأ (وما تلك بيمينك

يا موسى) فقال الاعرابي وكان اسمه موسى والله إنك لساحر ورمى الصرة وخرج

٨ ﴿ أرسل غيره ﴾

صلى اعرابي خلف إمام فقرأ إنا ارسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك

٩ ﴿ المهدي وابو دلامة ﴾

لما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه الشعراء فقال ابو دلامه

إني نذرت لئن رأيتك قادما
ارض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد
ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما اسرعك للأولى وابطأك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فصبت في حجره

١٠ ﴿ امين افندي السجل ﴾

حضر احدهم إلى دائرة أمانة السجل العقاري في صيدا وقال : أين امين افندي فأجابه الحاجب ليس لدينا هنا رجل يدعى امين افندي . فقال نعم ولدي ورقة محولة اليه . تناول الحاجب الورقة منه فرأى انه كتب عليها لحضرة امين السجل العقاري فعلم عندئذ ان الرجل السخيف ظن كلمة امين السجل اسم رجل وعلى رأيه ينبغي أن يقول امين افندي السجل

١١ ﴿ جوز عيون ﴾

أحب رجل من أبناء المزارع ان يتزوج فقالت له والدته اذهب يوم الأحد الى القرية المجاورة وكلما خرجت بنت من الكنيسة اضربها جوز عيون فتحب احداهن وتقول لي عنها فأخطبها لك وكان لدى الرجل قطيع من الماعز ففقأ أعينها ووضعها في جيبه وذهب الى القرية المجاورة ووقف بباب الكنيسة وكلما خرجت بنت ضربها بجوز (زوج) من عيون الماعز التي وضعها في جيبه فيتسخ فسطانها النظيف فشكا البنات أمرهن إلى مختار القرية فسأله هذا عن شأنه فقص عليه الخبر فضحك المختار وعلم انه بهلول وصرفه

١٢ ﴿ حاضر في كل مكان ﴾(١)

ادعى رجل الالوهية فأمر سلطان العصر بسجنه فجاء اليه رجل من اصحابه وقال له أيكون الإله في السجن ؟ فأجابه : ان الله حاضر في كل مكان

١٣ ﴿ ما هذا الانصاف ﴾ (٢)

الزبون في المطعم — ما هذا الكلام ؟ انا أكلت جناح دجاجة فكيف تطلبون مني ثمن الدجاجة كلها ؟

الخادم — هذه هي العادة عندنا

الزبون — نحمد الله على نعمته ونشكر عنايته إذ لم يلهمني ان اطلب قطعة (كستليته) بقر وإلا كنتم طلبتم مني أن ادفع ثمن البقرة كلها !

١٤ ﴿ غلام يتكلم في المهد ثم يموت ﴾

جاء في إحدى صحف الأناضول ان فاطمة من أهالي مدينة « اسكي شهر » ولدت في اليوم الأول من شهر ايار سنة ٩٣٤ غلاما في الشهر السابع وقد عاش اربعة ايام فقط . وفي الليلة التي

(١) ارسلها الشهرستاني
(٢) ارسلها وما بعدها فتى الفيحاء

توفي فيها أخذ يتكلم بحضور والدته واقربائه الذين كانوا يحيطون به فالتفت الى والدته التي كانت جالسة أمامه وقال لها ثلاث مرات ٠ أماه ، اماه ، اماه ؟! ثم رفع رأسه الى فوق وقال : رباه ، رباه ، رباه ، واسلم الروح وقد كان لهذا الحادث العجيب أثر عميق في النفوس فسبحان الحي الذي لا يموت

١٥ ❊ لا يرضي احداً ❊

سأل بعضهم اعرابياً — كيف حالك ؟ فأجاب : اني في حال لا ترضي الله ولا الشيطان ولا نفسي ، فإن الله يريد ان اكون متعبداً والشيطان يرغب في ان اكون فاسقاً ونفسي تطلب الثروة وأنا معدوم الثلاثة

١٦ ❊ النشال المحير بأمره ❊

وقف النشال المتهم أمام القاضي في يوم المحاكمة ووضع يده في جيبه ، فصاح به القاضي : ألا تحترم القضاء ، ارفع يديك من جيبك حالاً واحتشم ! فقال النشال : والله تحيرت بأمري ، إذا وضعت يدي في جيبي قلتم ارفعها ، وإذا وضعتها في جيوب الناس طرحتموني في السجن ، فماذا أصنع ، أأرفع يدي في الهواء ؟

١٧ ❊ يتصدقون بما يكرهون ❊

تصدق احد البخلاء الموسرين على شحاذ بجبة ممزقة مرقعة فكتب عليها « لا إله إلا الله » فقابله البخيل في اليوم الثاني وسأله لماذا لم تتمم الجملة وتقول : (محمد رسول الله) فقال الشحاذ : هذه الجبة يعود عهدها الى ما قبل النبي

١٨ ❊ الزوجان الخادعان ❊

كان العروسان جالسين يتحدثان في الليلة الاولى عن شهر العسل فقالت العروس : لدي سر أحب ان اودعك اياه ؟ وما هو هذا السر ؟ اتصفح عن خداعي لك طول مدة خطبتنا ؟ فإن عيني اليسرى من الزجاج ! فتنفس الصعداء وقال لها : لا بأس في ذلك يا عزيزتي ، وأنا أيضا قد خدعتك فإن جميع ما قدمته لك من حلي وذهب زائف وماس كاذب ٠

١٩ ❊ الكذبة الكبرى ❊

قالت سيدة من المتباريات في (نادي الكذابين) بيرلنفتون ان رجلا اخترع نوعاً من الاحذية ذات النعل المطاط يلبسها العمال الذين يقومون بتنظيف النوافذ العالية حتى اذا سقط العامل اعانه الحذاء على تخفيف قوة السقوط ٠ وحدث ان عاملاً من لابسي هذه الأحذية كان ينظف احدى النوافذ العالية في (شيكاغو) فسقط من ارتفاع شاهق الى الأرض وما كاد يلمسها حتى ارتفع به الحذاء ثم هبط به إلى الأرض ثم رفعه ، وما زال هكذا يهبط ويعلو ثلاثة أيام متوالية ، ولم يجد الناس بداً من اطلاق الرصاص عليه مخافة ان يموت جوعاً

٢٠ ❊ عنزة عجيبة ❊

وضعت عنزة في محلة باب السريجة بدمشق بتاريخ ١٧ أيار سنة ٩٣٤ (عجيبة) بأربع ارجل ويدين ورأسين ولها شكل فظيع تقشعر منه الابدان ولها عينان في مقدمة رأسها واثنتان ايضا في مؤخره وقد ماتت بعد ساعة من ولادتها

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العاملية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ بين الحصر والإطلاق

قامت في البلاد ضجة شديدة على أثر اعلان المفوضية الفرنسية استبدال (البندرول) في (المونوبول) لا لأن الأول عاد على البلاد ولا سيما المزارعين بارباح طائلة لكن على كل حال فيه بلغة من العيش لا سيما الفريق كبير من العمال واصحاب المعامل والمونوبول او الحصر او الريجي ذاقت منه البلاد الأمرين في الماضي ولئن كانت منه ارباح طائلة لفئة قليلة فذلك في عهد امتياز لبنان الصغير اما الآن فقد استوى الماء والخشبة لذلك علت الاصوات وطيرت الاحتجاجات من كل جهة وصوب وآخر احتجاج كان برقية طيرت لوزارة الخارجية الفرنسية من حيفا ارسلها غبطة البطريرك الماروني وايده الوطنيون في سورية ولبنان والذي يظهر ان فخامة العميد الكونت دي مارتل لا يبالي بالاحتجاجات وإذا قال فعل ولم ندر ولا المنجم يدري هل تعير الحكومة الفرنسية هذه الاصوات الصارخة اذنا صاغية ام تقر مفوضها على عمله كائنا ما كان لأن الذي يراه الحاضر لا يراه الغائب ... ولم يخل لبنان من اذناب للحكومة والحكوميين حبذوا المونوبول ومتى خلت هذه الغبراء ممن يكسرون مزراب العين ؟!!!

٢ فضل الفضل

فجعت الاسرة الصعبية بفقد عميدها فضل بك الفضل بعد داء اعيا نطس الاطباء وكان لمنعاه رنة اسف في البلاد العاملية واجتمع في مأتمه ويوم اسبوعه خلق كثير وتليت الخطب والمراثي المشيدة بفضله وفضل اسرته

ناهز الفقيد السبعين من سنيه وعين وانتخب نائبا عن جبل عامل في ثلاث دورات فكان لا يألو جهدا قدر الاستطاعة في المطالبة بحقوق بلاده المهضومة تغمد الله الفقيد العزيز برحمته وغفرانه وعزى آله وذويه عن فقده لا سيما كبير هذه الاسرة الكريمة حسين بك الدرويش ونجلي الراحل الكريم بهيج بك وحسن بك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٣ النيابة

منذ توفي فضل بك وطالبو النيابة مكانه يتدخلون ويتزاحمون بل بعضهم اشرأبت اعناقهم لها قبل وفاته مع ان النيابة اصبحت اسما بلا مسمى ادبيا وماديا ولا يتسنى لواحد من هؤلاء المتزاحمين ان يلمع في المجلس كالرصيفين الجريئين خير الدين بك الاحدب وميشال افندي زكور اللذين انتخبهما الشعب حقيقة أما عندنا فالكلمة الاولى والاخيرة

للحكومة بل للمستشار

المستشار هو الذي شرب الطلا

فعلام يا هذا الوزير تعربد

والمتقدمون الى الآن لهذه الوظيفة المنحلة هم علي نصرة بك الأسعد والحاج اسماعيل خليل وعبد اللطيف بك الاسعد وبهيج بك الفضل

٤ الدكتور بشير القصار

فجعت بيروت بفقد مرب من خيرة مربيها وأستاذ من صفوة اساتذتها ألا وهو الدكتور بشير القصار الذي تولى إدارة الكلية الإسلامية على عهد مؤسسها المرحوم الشيخ احمد عباس الأزهري وبعد وفاته فكان مثال المربي القدير والاستاذ الفاضل الغيور ونالت هذه الكلية على عهده شهرة واسعة ثم انتقل لجمعية المقاصد الخيرية فكان خير كفء لما أسند اليه تغمده الله برحمته ورضوانه وعوض الأمة عن فقده خير العوض

٥ وفيات

فاتنا ان نذكر في العدد الماضي وفاة السر سعيد باشا شقير في مصر وهو من رجال لبنان البارزين

وتوفي في بيروت اسبر افندي شقير الذي تولى وظيفة ترجمان قنصلاتو انكلترة في بيروت زهاء نصف قرن وكانت له في سياسة البلاد اليد الطولى والعلاقات المتينة مع الشخصيات الكبيرة لذلك كان الأسف عليه عاما

وتوفي ايضا في بيروت الشيخ عبد الرحمن قريطم مستشار محكمة التمييز الشرعية

وتوفي في صيداء السيد عبد الغني عبد السلام الذي مارس طول حياته الختانة و إصلاح الساعات وكان محبوبا من جميع عارفيه

وتوفيت والدة شفيق افندي الصلح معاون مدير البرق والبريد في صيدا وشقيقة الاستاذ انيس الصلح نائب رئيس محكمة طرابلس

تغمد الله الجميع بعفوه ورحمته

٦ بين الشمس وبشور

أتتنا نشرة مطبوعة من السيد ديب بشور يحمل بها حملة شعواء على الرصيف صاحب الشمس التي تصدر عن الدامور لأنه شهره في مجلته مع انه سلمه قيمة اشتراكها عن سنتين ونشر صورة الوصول بالزنكوغراف والظاهر ان العداوة مستحكمة بينهما فعسى ان تزول بالتي هي احسن

٧ مدرسة الإصلاح

جاءتنا نشرة مطبوعة من كفرمتى (لبنان) بتوقيع نديم ناصر الدين مدير جريدة الصفاء ورئيس مدرسة الإصلاح تنبئ عن تأسيس هذه المدرسه وبرنامجها الذي دلنا على حسن اسلوبها في التعليم مع رخص أجورها وبها ثلاثة اقسام خارجي ونصف داخلي وداخلي فنرجو لها النجاح الذي يستأهله اخلاص رئيسها الفاضل

٨ ميثاق الاتحاد الوطني العام

جاءنا كتاب بتوقيع الاستاذ رشيد بقدونس امين السر للاتحاد الوطني العام ينبئ بتأليف هذا الحزب من جميع الأحزاب ليكون موفقا بينها وليتمكن من القيام بعمل يعود على البلاد بالخير العميم وهو مصحوب بميثاق الاتحاد فنرجو لهذا الحزب الجديد توفيقا في عمله النبيل وسعيه الجليل

٩ الماء والكهرباء

وصل الماء الجديد لصيداء وهو ماء (عزة وكفروه) الذي جره الدكتور أيوب ثابت وشركاه وقد جاء بغزارة ووزع على بعض البيوت وحمده بعض الناس لكن الإشاعات دارت حوله ومن الغريب عدم نشر الشركة نتيجة تحليله …

ونحن مع شكرنا لجالبي الماء لصيداء فلنا عليهم ملاحظات :

١ الإصرار على الإيجار دون البيع

٢ غلاء الإيجار إذ عينوا الايجار السنوي للمتر الواحد ٢٢ ليرة سورية وهي قيمة باهظة جدا في هذه الأزمة الخانقة ولو جعلوه ١٥ ليرة لأنصفوا

٣ البيع لمالكي الماء القديمة وهو حسن لكن تعيين سعر المتر ٢٥ ليرة عثمانية كثير جدا

٤ اعطاء متر واحد مقابل ماسورة الماء وهي عشرة او ثمانية امتار وهذا اجحاف لا يطاق

٥ سد الآبار على أن لا يعوض إلا على اصحاب الآبار الصالحة للشرب واكثر آبار صيداء مذققة وهي للاستعمال دون الشرب ونحن مع ما بلغنا من عناية المحافظ والمستشار بهذه المسألة وموقفهما بجانب الاهلين نستغرب جدا إقرارهما هذه الشروط الثقيلة واغرب من ذلك وقوف الاهلين مكتوفي الايدي أما البلدية فليس لها من الأمر شيء

وأغرب من قضية الماء قضية الكهرباء فقد قررت البلدية تخفيض ثمن الكيلو إلى ١٥ قرشا سوريا منذ سنة ولم ينفذ القرار وتقرر من جديد تنزيلها من اول السنة الجديدة (٩٣٥) لهذا السعر وهؤلاء جباة الشركة يطالبون الاهلين بدفع ثمن الكيلو ٢١ قرشا فهل اصبحت جميع امورنا لاسيما في صيدا فوضى وأين هي البلدية والشعب والحكومة

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

١٠ جعبة اخبار

اسفر استفتاء السار عن نجاح المانيا على طول الخط ولم يرق لإيران إحالة قضيتها مع العراق على محكمة العدل في لاهاي

ودشن بترول الموصل في العراق باحتفال مهيب ترأسه جلالة ملك العراق وحضره مندوبون من اكثر الحكومات وكان مندوب فرنسة المسيو باستيد رئيس الشؤون الخارجية في المجلس النيابي وقد بثه بعض الناس في سورية ولبنان شكواهم وكان المندوب الانكليزي المستر ستنهوب نسيب اللادي ستنهوب التي عقدت العرفان عدة فصول عنها وقد زار قبرها في ضواحي جون

وحصل هياج شديد في زحلة اسفر عن قتيلين وعدة جرحى وذلك للرسوم الجديدة التي وضعتها البلدية على القصابين وقد هدأت الحال وربما أقيل المحافظ وهذه الرسوم نفسها طرحت في صيداء طرحا غريبا ..

وكان المطر هذا العام عاما وقد بلغ إلى الآن زهاء ٢٣ قيراطا أي ضعف العام الماضي جعلها الله سنة خير وبركات ، فلعلها تنسي الناس ما يلاقونه من ضروب المصائب والويلات ، وقد صمت آذان من في الارض عن سماع الشكوى فالمشتكى لمن في السماء ، وهو القاهر الجبار

فهرس الجزء الثامن من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

٧٦٩ الأمور الثلاثة — للحاج ناصر الدين
٧٦٩—٧٧٦ يقظة الشرق العربي — بقلم الشيخ سليمان ظاهر
٧٧٧—٧٨١ في الصحراء — بقلم بهاء الدين
٧٨٢ - ٧٨٩ حل الطلاسم بين مشكك وعالم — بقلم الشيخ محمد جواد الجزائري
٧٨٩ مثنى ومثلث ومثمن
٧٩٠—٨٠٠ الإمام الرضا (مصورة) — بقلم السيد صالح الشهرستاني
٨٠١ عتاب . (قصيدة) — لعدنان بك مردم
٨٠٢—٨١٢ أأخر الاضطهاد آداب الشيعة أم قدمها — بقلم السيد مصطفى جواد
٨١٢ قد كفانا يا بني الشرق سبات (موشح) — للآنسة علية القبيسي
٨١٣—٨١٤ استخدام قوة الشمس عربها عن الانكليزية — محمد اديب الزين
٨١٤ ترويح القلوب
٨١٥—٨١٧ القصيدة الكندية المعارضة للدعدية — للشيخ كاظم السوداني
٨١٨—٨٢٢ لويجي بيراندللو (مصورة) — بقلم فؤاد عينتابي
٨٢٣—٨٣١ بين صيداء وباريس (مصورة) — بقلم نزار الزين
٨٣٢=٨٣٨ مجازفات اللادي استرستانهوب في الديار الشامية — بقلم ميشال سليم كميد
٨٣٨ لون دمي بيتان فارسيان عربها — الشيخ جعفر نقدي
٨٣٩—٨٤٤ دور المفاوضات والمظاهرات — بقلم السيد عبد الرزاق الحسني
٨٤٤ نسمة الإصلاح (ابيات) للصافي وتشطيرها لابن عباس
٨٤٥ زعماء الثورة الروحانيون (مصورة) ﴿وقد وضع رسم الشيخ محمد جواد الجزائري وكتب تحته الشيخ عبد الكريم الجزائري خطأ والشيخ عبد الكريم هو من زعماء الثورة والشيخ محمد جواد أخوه الأصغر وكان له اليد الطولى في الثورة﴾
٨٤٦ مناجاة النفس (قصيدة) — لحسن الجواهري
٨٤٧ صفحة لامعة (مصورة)
٨٤٨ رضا بك الصلح (مصورة)
٨٤٩ فهرس ابواب العرفان

ايها القارئ الكريم

طريقة الارسال لنا بدون واسطة خير الطرق ويكفي في العنوان :
(صيدا — سورية العرفان) ويمكن تسليم القيمة للسادة الآتية اسماؤهم فإنها تصلنا محفوظة

١ النبطيه — قصيه قاضي الشرع
٢ صور — السيد جعفر صفي الدين
٣ بيروت — الحاج ابراهيم زين صاحب مكتبة العرفان قرب التياترو الكبير (على السور)
٤ دمشق — محمد علي روماني (الخراب)
٥ مصر — السيد رشيد مرتضى تاجر الشاي (الحمزاوي الصغير)
٦ فلسطين — يافا = الاستاذ سعيد الصباغ مدير المدرسة الأميرية

٧ العراق — الحلة بغداد السيد عبد الرزاق الحسني
٨ « — الكاظمية = عبد الأمير الحلبي
٩ « — النجف الأشرف = الشيخ محمد حسين الزين العاملي
١٠ « — العشار والبصرة وجهاتها = الشيخ محمد هاشم الجواهري
١١ إيران — طهران السيد صالح الشهرستاني (كتابخانه إقبال) خيابان ناصريه

١٢ سيراليون — خليل افندي شومان
Mr. Kalil Shuman
Magburuka Freetown Sierra Leone W. C. A.

١٣ الولايات المتحدة نعيم افندي قاسم جزيني
Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.

١٤ الارجنتين — الروفينو عبد المحمود افندي نجدي
Mr. Abdulmahmud A. Najjdi
Santa Fe 41 Rudino F. C. P. R. A.

١٥ الارجنتين — مندوسا محمد افندي ماضي
Sr. Iose Made
Santa Fé 455 Mendoza

١٦ الارجنتين — خوخو الحاج عبد الحسن افندي حمود
Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

١٧ الارجنتين — باريسو رشيد افندي الزيات
Sociedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

الارجنتين — الروساريو الشيخ يوسف كمال
Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R,

الدكتور رضا مروه وقرينته

مستشفى الدكتور رضا مروّه

اقصد هذا المستشفى الذي تجهز بأحدث الأدوات والآلات الطبية فضلا عن نظافته وحسن موقعه والدكتور مروه مارس في اشهر مستشفيات باريس سبع سنين وتخصص في امراض الرأس من عين واذن وحلق وفي الجراحة على انواعها وفي التوليد وامراض النساء وعقيلته الفرنسية مولدة وممرضة ولا نشك ان هذا المستشفى فاق اكثر مستشفيات بيروت باتقانه و[illegible] القائمين به فجرب والتجربة اكبر برهان